

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



أطفال فلسطينيون مصابون بالإيدز... من المسؤول؟

- إتفاق الخليل : البنود الرئيسية والرؤى المختلفة
- وثيقة بيلين - إيتان والتسوية النهائية
- تحالف كوبنهاجن : حركة السلام الآن إقليمية



MARS. 1997.

السنة الثالثة - مارس - ١٩٩٧



مختارات إسرائيلية Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمي

الخراج الفني

حامد العويضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملي

د. جمال الرفاعي

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٢٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الثالثة - العدد السابع والعشرون - مارس ١٩٩٧

مقدمة

أولاً: ملف العدد: اتفاق الخليل ومابعده

- ١ - الخروج من الخليل: البنود الرئيسية معارف ٢
- ٢ - ماذا قالوا عن اتفاق الخليل معارف ٥
- ٣ - الصداقة تزدهر شمونييل شينتسر ٦
- ٤ - حجر الخلاف القادم زئيف شيف ٧
- ٥ - أبو مازن: أنا مؤمن عويد جرانوت ٨
- ٦ - بيجن آخر أوري أفنيوي ١٠
- ٧ - الورثة الباكون يوآل ماركوس ١١
- ٨ - لا لاتفاق الخليل حاييم ميشجف ١٢
- ٩ - ممر السلام أرنون سوليفر ١٣
- ١٠ - مرشد الخليل للعالم العربي جى باخور ١٤
- ١١ - الخطاب السري إلى عرفات زئيف شيف ١٦
- ١٢ - شهوة الأراضى جيعون ليفي ١٧
- ١٣ - عملية أوصلو: الفخ يزداد قوة حجاى هوفرمان ١٨
- ١٤ - شرح ايدولوجى - متى؟ يعقوب ادلشتاين ١٩
- ١٥ - مشروع التقسيم مروح طال ٢٠
- ١٦ - أمن بنون أب اسحاق لينور ٢٢
- ١٧ - مياه بدلا من النخيرة الحية زئيف تشارلز جرنيبام ٢٣
- ١٨ - الكلب الذى لم ينبع أوري أفنيوي ٢٤
- ١٩ - ماذا تقول لطفل مريض بالايذ جيعون مارون ٢٥
- ثانيا: إسرائيل - سوريا - الأردن - لبنان
- ١ - رابين رفض هارتس ٢٨
- ٢ - مدريد لن تعود أرييه ناير ٢٩
- ٣ - كراهية من ناحية الشرق معارف ٣٠
- ٤ - ملف هضبة الجولان ألوف بن ٣١
- ٥ - الشجاعة الحقيقية شالوم يروشليمي ٣٦
- ٦ - لعنة لبنان يوآل ماركوس ٣٧
- ثالثا: الشرق الأوسط
- ١ - فى مفرق القرن الـ ٢١ شمعون بيريز ٣٨
- ٢ - الحرب فى الشرق الأوسط وشبكة معارف ٤٠
- رابعا: إسرائيل من الداخل
- ١ - التسوية النهائية بين بيلين - إيتان ران كسلر ٤١
- ٢ - ثقب أسود أوري أفنيوي ٤٢
- خامسا: تحالف كوينهاجن
- ١ - حركة السلام الآن.. إقليمية داني روينشتاين ٤٣
- ٢ - حق التفكير مرة أخرى يوسف الغازي ٤٤
- سادسا: قراءات
- القدس: التسوية الدائمة اليعزر جلى باخ ٤٦
- سابعا: شخصية العدد: الياكيم روينشتاين المدمى العام الجديد ٤٨

المسار السوري والبدء من نقطة الصفر

ساهم صعود نتانياهو ضمن عوامل أخرى، في إحداث جمود وعطب في عملية التسوية، وليس بمقدورنا هنا معالجة هذه العوامل الأخرى، وسنكتفي بصعود نتانياهو وانتلافه مع اليمين القومي والديني في إسرائيل، حيث خلق ذلك مناخاً ارتكز على مفهوم جديد للسلام، فحواه أن السلام ينبغي أن يكون لمجرد السلام، وأن أمن إسرائيل يسبق السلام، وقد تفرعت هذه الشعارات الأيديولوجية، إلى تجليات عملية وبرنامجية تكتيكية واستراتيجية، ساهمت في إفساد عملية التسوية وإشاعة نزعات الانغلاق اليهودي على الذات داخل المجتمع الإسرائيلي، كما أنها ومن ناحية أخرى عمقت مخاوف جمهرة الإسرائيليين من المحيط العربي، وقد حاول اليمين الإسرائيلي - ولا يزال - إدراج مشاعر الخوف ضمن المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة وخياراتها السياسية والاستراتيجية وأن يجعل منها مرجعية حاكمة لعملية السلام وشروط التقدم فيها.

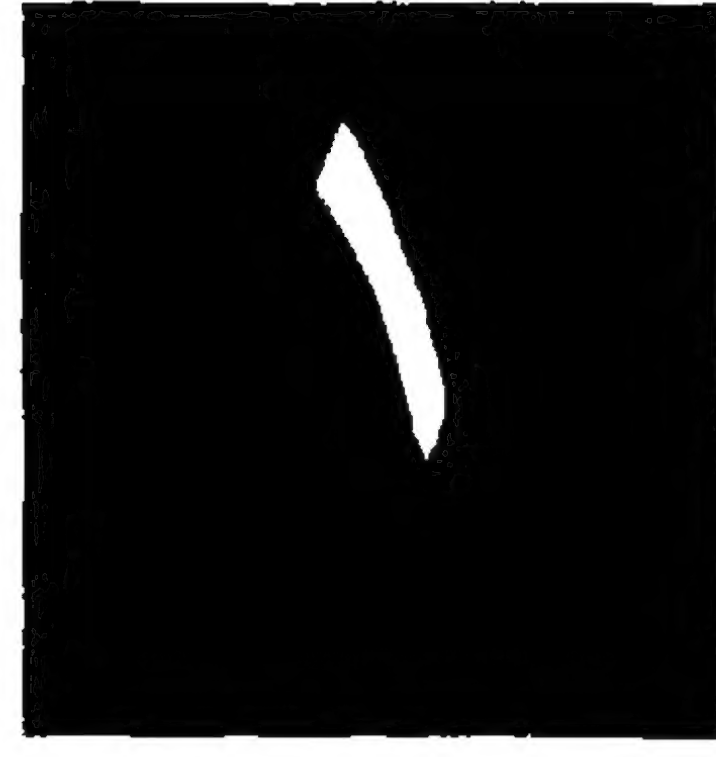
وتجلت آثار هذه المحاولة والممارسات التي انطلقت منها على المسار السوري اللبناني بأكثر مما تجلت في المسار الفلسطيني - رغم أن هذا المسار عانى ولا يزال يعاني منها - حيث دخل هذا المسار في إطار عملية متداخلة ومتشابكة خلقت وقائع يصعب على إسرائيل تجاهلها أو القفز فوقها.

هذا في حين أن المسار السوري والمفاوضات بشأنه بين سوريا وإسرائيل لم تفضي إلى تقدم معترف به من جانب إسرائيل أو اتفاقيات ملزمة للجانبين وذلك رغم أن هذه المفاوضات وعلى مدى السنوات الأربع، التي استغرقتها كانت قد أحدثت وأنجزت تفاهات ومبادئ كان من شأنها - لو اعترفت بها إسرائيل ونتانياهو - أن تمثل أرضية لصياغة اتفاق ملزم يضع حداً للتسويق والمحاولة وإضاعة الوقت التي يحرص عليها الجانب الإسرائيلي.

وعلى مدار هذه السنوات الأربع من التفاوض على المسار السوري قبل تعليقه في أعقاب تبكير الانتخابات الإسرائيلية ومارافقها من أحداث، كان ثمة جانبان بارزان للتقدم في المفاوضات أولهما تعهد راين بالانسحاب من الجولان إلى خطوط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وثانيهما الورقة المعنونة «إهداف ومبادئ الترتيبات الأمنية» والتي وافقت عليها سوريا وإسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٢ مايو عام ١٩٩٥، وترسم هذه الورقة المبادئ التي توطر القضايا الثلاث المرتبطة بالتعهد بالانسحاب وهي التطبيع والترتيبات الأمنية والجدول الزمني للتنفيذ، وهي مبادئ ثلاثة يتعلق أولها بالأمن للجميع وليس لطرف على حساب الطرف الآخر، وثانيها بالمساواة وثالثها بالتبادلية وينصرف كلا هذين المبدأين إلى تساوى الترتيبات الأمنية على الجانبين.

غير أن الموقف الإسرائيلي الجديد في عهد نتانياهو أزاء المسار السوري اللبناني يستند إلى مبادئ ومفاهيم من شأنها أن تدعم الجمود وتحول دون استئناف التفاوض في مقدمتها عدم الاعتراف بالتقدم الذي وصلت إليه المفاوضات، والبدء من نقطة الصفر ورفض وضع شروط مسبقة للتفاوض وهو ما يعنى عملياً تفرد إسرائيل بوضع شروطها وفي مقدمتها استمرار الاحتلال للجولان، وكذلك وضع جدول وهمي للمفاوضات مع سوريا يشمل دورها الإقليمي وأولوية استقرارها الداخلي ورفعها من قائمة الدول التي تشجع الإرهاب.

ولا شك أن تمسك إسرائيل بهذا الموقف يفتح الطريق لكافة الاحتمالات ومن بينها العودة إلى ما قبل مدريد أو الحرب وهي احتمالات خطيرة خاصة وأن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي في حالة قيام إسرائيل بإشاعة مناخ التوتر في المنطقة.



ملف العدد

إتفاق الخليل وما بعده

الخروج من الخليل:

البنود الرئيسية في إتفاق الخليل

معاريف ٩٧/١/١٦

إعادة الإنتشار:

يتم تنفيذ إعادة إنتشار قوات الجيش الإسرائيلي في الخليل بما يتفق مع إتفاق المبادئ. ومع هذا البروتوكول تستكمل عملية إعادة الإنتشار هذه فيما لا يتجاوز عشرة أيام، من يوم توقيع هذا البروتوكول. وخلال العشرة أيام يبذل الجانبان كل جهدهما لمنع الإحتكاك، ومنع أى نشاط يحول دون اتمام الانتشار من جديد. وتشكل إعادة الإنتشار تحقيقاً كاملاً لبنود إتفاق المبادئ حول مدينة الخليل مالم تكن هناك أمور أخرى في بند ٥ من الملحق ١ لاتفاق المبادئ.

صلاحيات أمنية:

أ - (١) تتمتع الشرطة الفلسطينية بصلاحيات في منطقة H - 1، تماثل تلك المطبقة في بقية مدن الضفة الغربية.
(٢) تحتفظ إسرائيل بجميع الصلاحيات الأخرى للأمن الداخلي وحفظ النظام العام في منطقة H - 2 بالإضافة إلى استمرار إسرائيل في تحمل مسئولية الأمن العام للإسرائيليين.

ب - في هذا الإطار، يلتزم الطرفان باحترام التعليمات الأمنية المنصوص عليها في إتفاق المبادئ والمتعلقة منها بالترتيبات الأمنية والنظام العام، ومنع الأعمال العدائية، والسياسية المناهضة للإرهاب والعنف، والخطوط المقررة للخليل، ووسائل التعامل مع قضايا الأمن

المشتركة.

ترتيبات أمنية:

أ - بهدف ضمان الامن والاستقرار المتبادل في مدينة الخليل، يتم تطبيق ترتيبات أمنية خاصة بالقرب من المناطق الخاضعة أمنياً لإسرائيل، في منطقة H- 1، وفي المنطقة الواقعة بين نقاط التفتيش الخاصة بالشرطة الفلسطينية والمناطق الخاضعة لمسئولية إسرائيل الامنية.

ب - الهدف من نقاط التفتيش المشار اليها، سيكون تمكين الشرطة الفلسطينية من الوفاء بالتزاماتها المنصوص عليها في إتفاق المبادئ، ومنع دخول إناس مسلحين ومتظاهرين، أو غيرهم ممن يهددون الامن والنظام العام، في المنطقة السابق ذكرها.

الوسائل الدفاعية:

أ - يقيم مكتب التنسيق القطري مكتباً فرعياً في مدينة الخليل، حسب ما تشير الخريطة المرفقة.

ب - تتولى وحدة مشتركة في منطقة H-2 التعامل مع الأحداث التي يتورط فيها فلسطينيون فقط. ويقوم مكتب التنسيق القطري بالإشراف على حركة ونشاط الوحدة المتحركة المشتركة.

ج - في المنطقة القريبة من المناطق الخاضعة لمسئولية إسرائيل الأمنية، تعمل وحدات متحركة مشتركة.

د - تقوم بورتان مشتركتان بالعمل في منطقة H-1.

هـ - الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي للوحدات المتحركة المشتركة في مدينة الخليل، يكون تسليحهما بأنواع متفق عليها من الأسلحة (رشاشات من نوع انجرام للجانب الفلسطيني وام ١٦ للجانب الإسرائيلي).

و - يقام مركز تنسيق مشترك يترأسه ضباط كبار من كلا الجانبين بهدف التعامل مع الوضع الأمني الخاص في مدينة الخليل.

الشرطة:

أ - تقام مقر الشرطة الفلسطينية في منطقة H-1، ويتم تزويدها بـ ٤٠٠ شرطي مجهزين بـ ٢٠ عربة ومسلحين بـ ٢٠٠ مسدس، وبـ ١٠٠ بندقية للدفاع عن مقر الشرطة.

ب - يتم تشكيل أربعة فرق للتدخل السريع تتمركز في منطقة H-1، فرقة واحدة في كل مقر للشرطة، كما هو موضح في الخريطة المرفقة، ومهمتهم الرئيسية ستكون التدخل في حالات أمنية خاصة. تتكون كل فرقة من فرق التدخل السريع من ١٦ عضواً أو أقل.

ج - البنادق المشار إليها تخصص للاستخدام فقط في حالة التعامل مع الاحداث الخاصة.

د - (١) الشرطة الفلسطينية تعمل بحرية في منطقة H-1. (٢) نشاطات فرق التدخل السريع بأسلحتهم يجب أن تحظى بموافقة مركز التنسيق المشترك.

(٣) تعمل فرق التدخل السريع باستخدام البنادق في بقية المنطقة H-1 لتنفيذ مهامها السابق ذكرها.

هـ - تتأكد الشرطة الفلسطينية من أن جميع جنودها تم اختبارهم أمنياً، بهدف التحقيق من ملامتهم للخدمة.

الاماكن الأثرية:

أ - الفقرتان ٢٠٢ من البند ٢٢ في الملحق الثالث من اتفاق المبادئ، تنصان على الأماكن المقدسة اليهودية الأربعة في المنطقة H-1.

ب - تكون الشرطة الفلسطينية مسؤولة عن الدفاع عن هذه الأماكن اليهودية المقدسة المذكورة، وبأن لا يخلل بمسؤولية الشرطة الفلسطينية، تصاحب زيارات الأماكن المقدسة من قبل اليهود أو زائرين آخرين وحدة متحركة مشتركة، تضمن لهم حرية الحركة، بون الإضرار بالمكان المقدس.

يفي الجانبان بالتزاماتهم للحفاظ على الحياة العادية في مدينة الخليل، ومنع أي تحريض أو إحتكاك من شأنه أن يؤثر على الحياة العادية في المدينة.

تكون الكلمة للجانب الفلسطيني مع اتمام الانتشار من جديد، وتصبح القيادة للشرطة الفلسطينية في مدينة الخليل.

الجانبان يلتزمان بالحفاظ على وحدة مدينة الخليل، ادراكاً بان تقسيم المسؤولية الأمنية لا يعنى تقسيم المدينة.

انتقال القوات:

أ - انتقال القوات والمسؤولية المدنية، التي لم تنتقل بعد للجانب الفلسطيني في مدينة الخليل، بما يتفق مع البند ٥ من الملحق ١ لاتفاق المبادئ، يتم تنفيذه مع بداية الانتشار من جديد لقوات الجيش الإسرائيلي في الخليل.

ب - في المنطقة H-2، القوات والمسؤوليات المدنية تنقل للجانب الفلسطيني ما عدا تلك المتعلقة بالاسرائيليين وممتلكاتهم، والتي تبقى في يد الحكم العسكري الإسرائيلي.

التخطيط والبناء:

أ - الجانبان يلتزمان بدرجة متساوية بالحفاظ والدفاع عن الطابع التاريخي للمدينة وبذلك لا يتغير أو يضار هذا الطابع في أي جزء بالمدينة.

ب - أعلن الجانب الفلسطيني نظيره الإسرائيلي، أن نشاطاته ومسؤولياته بدأت في الاخذ بتعديلات على البلديات القائمة (النظام الباري)، يجب أن تأتمر بما يلي:

١ - أي عملية تشييد مقترح لمبنى تزيد عن طابقين (٦ أمتار) في مسافة حتى ٥٠ متراً من الحدود الخارجية للمواقع المدرجة بالقائمة المرفقة بهذا البرتوكول الملحق ٢، يتم تنسيقها عن طريق مركز التنسيق المشترك.

٢ - تشييد أي مبنى أكثر من ثلاثة طوابق (٩ أمتار) في مسافة من ٥٠ إلى ١٠٠ متر من الحدود الخارجية للمواقع المدرجة في القائمة المرفقة، يتم تنسيقها عن طريق مركز التنسيق المشترك.

البنية الأساسية:

أ - يقوم الجانب الفلسطيني بإبلاغ الجانب الإسرائيلي عن طريق مركز التنسيق، قبل ٤٨ ساعة، بأي نشاط محتمل بالنسبة للبنية الأساسية والذي من شأنه اعاقا تدفق الحركة العادية والمعتادة في طرق المنطقة H-2، أو من شأنه التأثير على الخدمات الرئيسية (مثل المياه، الصرف، الكهرباء والاتصالات) في المنطقة H-2.

المواصلات:

للجانب الفلسطيني صلاحية تحديد محطات الاوتوبيس، وتنظيم الحركة المرورية، وتحديد اشارات المرور في مدينة الخليل. أما الاشارات المرورية وتنظيم الحركة وموقع المحطات في منطقة H-2 فتبقى كما هي اثناء تنفيذ اعادة الانتشار في الخليل. وأي تغيير لاحق في هذه التنظيمات في منطقة H-2، يتم بالتعاون بين الجانبين.

مكاتب المجلس

الجانب الفلسطيني، باستخدامه مكاتب جديدة في منطقة H-2، يكون حريصاً على ضرورة منع الاثارة والاحتكاك.

مراقبون مدنيون (محلون)

1 - اتساقاً مع الفقرة C4 بالبند (هـ) الملحق ١ في اتفاق المبادئ، يقوم مراقبون محلون غير مسلحين وبملابس مدنية بالعمل في منطقة H-2. وعدد هؤلاء المراقبين لا يزيد عن ٥٠. الالتزامات

وافق الجانبان على ضرورة دفع مسيرة سلام أوصلو بهدف إنجاحها ولدى طرفي اتفاق المبادئ مطالب والتزامات. واتساقاً مع ذلك، أكد التزامهما بتحقيق وتنفيذ اتفاق المبادئ على أساس متبادل، وبناءً على ذلك أقرت الالتزامات المفصلة التالية:

مسئولية إسرائيلية

يلتزم الجانب الإسرائيلي بالخطوات والمبادئ التالية طبقاً لاتفاق المبادئ:

مراحل الانتشار:

المرحلة الأولى لاعادة الانتشار الأخرى يتم تنفيذها خلال الأسبوع الأول من مارس.

إطلاق سراح الأسرى:

قضايا إطلاق سراح الأسرى المعتقلين يتم حلها طبقاً لتوجيهات وإجراءات اتفاق المبادئ، بما فيها الملحق.

الموضوعات المفتوحة

التفاوض حول القضايا الملقة والتي ورد ذكرها، من خلال اتفاق

المبادئ، تستأنف فوراً. والتفاوض حول هذه الموضوعات يتم بالتوازي:

١ - معبر أمن. ب - مطار غزة. ج - ميناء غزة.
د - المعابر. هـ - مسائل اقتصادية، مالية، مدنية وأمنية. و - اشخاص مقابل اشخاص.

مفاوضات التسوية

يتم استئناف مفاوضات التسوية النهائية خلال شهرين بعد تنفيذ بروتوكول الخليل.

مسئولية فلسطينية

يلتزم الجانب الفلسطيني بالاجراءات والمبادئ التالية، طبقاً لاتفاق المبادئ:

١ - اتمام عملية تعديل واصلاح الميثاق الفلسطيني.

٢ - مكافحة الارهاب ومنع العنف ويتمثل في:-

أ - دعم التعاون الأمني.

ب - منع الاثارة والتحريض والدعاية المعادية.

ج - محاربة منظمات الارهاب والبنية الاساسية للارهاب بصورة فعالة.

د - اعتقال ومحاكمة ومعاقبة الارهابيين.

هـ - طلبات نقل المشتبه فيهم والمتهمين تتم طبقاً للبند ٢ والملحق ٤ من اتفاق المبادئ.

و - مصادرة الاسلحة غير القانونية.

٣ - زيادة الشرطة الفلسطينية تكون طبقاً لاتفاق المبادئ.

معاريف ٩٧/١/١٦

ماذا قالوا عن إتفاق الخليل

١ - عيزرا فايتسمان - رئيس الدولة:

اننى راضٍ تماماً بل وسعيد. انه اتفاق يفتح الطريق على مصراعيه. ونتيجة هذا الاتفاق الذى تحقق، جيدة جداً. اننا نعيش مع قاعدة سكانية عربية كبيرة سواء في الشرق الأوسط أو في دولتنا الصغيرة. لذلك يجب ان نتوصل معها إلى صيغة للتعايش، وببساطة ليس هناك خيار آخر.

٢ - اسحاق شامير - رئيس الوزراء الأسبق:

هذا يوم كئيب، محزن ومثير للغضب تماماً. اننا نضع انفسنا في حالة انهيار لا يمكن وصفها. ان عزائى الوحيد، انه اذا كنا قد وضعنا انفسنا وبأيدينا في هذه الأزمة، فاننى اتمنى أن يأتى اليوم الذى نستطيع فيه وبأيدينا اصلاح ذلك، اننى مضطر للتمنى فحسب.

لقد حقق نتانياهو خطة بيريز، حتى الفلسطينيين لم يحلموا بتحقيق ما تخيلوه. ان أى شئ يوقف الانسحاب، سنقبله، حتى ولو اجريت انتخابات جديدة.

٣ - بن تسيون نتانياهو - بروفييسور، والد رئيس الوزراء:

يجب أن اواصل ما انتهجته لنفسى، فاننى حريص منذ سنوات على عدم الاعراب عن رأيى علناً، لا تأييداً ولا معارضة قد تجد تفسيرات عديدة. ولا استطيع ان أقول بلاننى راضٍ أو غيرراضٍ، لاننى لست خبيراً في هذا الشأن.

٤ - رجب عام زئيفى - عضو الكنيست حركة هوليديت:

لقد وجد رئيس الوزراء فى «أودلف عرفات» شريكاً وصديقاً يريد ان يرث عنا كل أرض إسرائيل، ويلقى بنا فى البحر ويرسلنا إلى

معسكرات الإبادة. اننا واثقون بأن رئيس الحكومة جيد بالنسبة للعرب. وربما جيد للأمريكان. لكنه سيُجداً بالنسبة لليهود. غير اننا سنكون متحدين وأقوياء لنسقط ونزيل حكومة الاستبداد من البلاد.

٥ - أهرن بومب - سكرتير عام مجلس الاستيطان في الضفة وغزة: في مثل هذه الاوقات العصبية يكون الصمت احيانا يعدل الذهب. شيء واحد فقط أعد به، اننا لن ننكسر.

٦ - موشيه ليفنجر - حاخام، من قادة المستوطنين الضفة وغزة: لم نصدق اطلاقاً أن حكومة يمينية يمكن أن تقدم على مثل هذه الخطوة المريعة، ولكن من ناحية أخرى فاننا لم نعلق أمننا في أي مرة على الحكومة، بل ارتبط أمننا بملك العالم (بالله) والآن أيضاً أثق بأن كل شيء مرتبط ومتعلق بحكومة أعلي واسمي.

٧ - يسرائيل لاو - الحاخام الأول في إسرائيل (الحاخام الأكبر): حاخام إسرائيل الأول (الأكبر) يسرائيل لاو، دعا عقب توقيع اتفاق الخليل، سكان إسرائيل بصفة عامة وسكان الخليل والمناطق بخاصة، إلى احترام أوامر جيش الدفاع الإسرائيلي وقوات الأمن، وذلك لمنع - كما قال - «حرب أهلية والعياذ بالله، وأيضاً لضمان استمرار تثبيت وترسيخ الاستيطان اليهودي في كل أنحاء دولة إسرائيل. ان تعاون جميع الاطراف، والمهتمين بسلام الشعب وبالحق اليهودي في الاستيطان في أي مكان

بالبلاد، هو فقط الذي يمكن ان يضمن وحدة الأمة ويضمن حقنا الذي لا ينزع في ارجاء دولة إسرائيل».

٨ - يوسي ساريد - عضو الكنيست «ميرتس»:

اننى امنت بنيامين نتانياهو أي ضمانة تدفع الجهود التي قام بها ليضع حكومته على طريق أوصلو إن الأمر لم يكن سهلاً له. فكان لابد أن يتقلب على نفسه أولاً، ثم بعد ذلك على حزبه، اننى بالفعل أقدر ما فعله نتانياهو. وفي نفس الوقت لا أظن أن نتانياهو يستطيع أن يتوصل إلى اتفاق نهائي، حتى لو بقي شهوراً طويلة يثرثر في حوارى الخليل.

٩ - نسيم زفيلي - عضو الكنيست «العمل»:

اننا نتفهم غضب المستوطنين وأعضاء التيار اليميني على حكومة اليمين التي تخلى مناطق من أرض إسرائيل، لكننا لن نغفر لهم لو سلكوا طريقاً ما، أو انتهجوا أسلوباً يقوض الديمقراطية في إسرائيل.

١٠ - ليئه رابين - أرملة اسحاق رابين:

أود أن أبعث بتهنئتي لرئيس الوزراء الذي وقع الاتفاق، والذي هو على اية حال، اتفاق أوصلو، نفس الاتفاق الذي حاول انتقاده بشدة. اننى اعتقد أنه كان على نتانياهو اليوم ان يجد وسيلة للاعتذار وابداء الندم على اغتيال رابين في سبيل السلام، الذي اتضح للجميع الآن، انه الطريق الوحيد

الصدقة تزهو

كل لاءات نتانياهو تبدو الآن كموقف أولي

شموئيل شنييتسر

معاريف ٩٧/١/٢١

محتملة. إن عرفات متصلب للغاية في الأمور التي يتبناها، ونتانياهو هش للغاية عندما يضغطون عليه. لقد كان معروفاً لدينا لفترة طويلة أن المعتقلين السياسيين المتورطين بتلطيح أيديهم بدماء يهودية، لن يطلق سراحهم من السجن. والآن يطالب الفلسطينيون من جديد باطلاق سراح القاتلات من المعتقل. فهل سيتصلب نتانياهو ويقول «لا» حتى وإن أدت مشكلة إطلاق سراح المعتقلات إلى تعطيل المفاوضات؟

إن مستشار رئيس الوزراء لشئون الإعلام، السيد/ دافيد بار إيلان، يوضح في حوار وراء حوار، أن الـ «لا» المرتبطة بمسألة تأسيس دولة فلسطينية، ليست أكيدة بهذا الشكل، وأنه إذا ما قرر الفلسطينيون إقامة دولتهم، لن يكون هناك أمراً نستطيع عمله من أجل منعهم من ذلك، وليس هذا فقط بل أن كل الشعوب سوف تعترف بدولتهم. فهل أيضاً الـ «لا» هنا سوف تتحول في القريب إلى «نعم»؟ إننا لم نسمع رئيس الوزراء يتحفظ على أقوال مستشاره. ولم نسمعه ينكر تنبؤات وعود بار إيلان. فهل هو يعتقد أنه لا فائدة من إنكار ما

الآن أصبح ذلك رسمياً: رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتانياهو ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أصدقاء. لقد أعلن عرفات ذلك على الملأ.

والآن السؤال الذي يطرح نفسه: إذا ما قال واحد من الأصدقاء المرتبطين أن القدس خارج أي مفاوضات، وقال الثاني أنه في طريقه للقدس، فمن منهم يجب أن نصدق؟ هل أقوال نتانياهو هي في إطار مواقف بداية ومن خلال عملية التفاوض سوف يلين ويصل لحلول وسط، أم أن هذا موضوعاً لا تفاوض فيه بأي حال؟

إن من قال أنه لن تكون هناك «دفعة ثالثة» في الانسحاب من المناطق القروية الريفية ثم وافق أن يحدث ذلك في منتصف العام القادم، أن يقبل في نهاية الأمر بالتفاوض أيضاً حول القدس؟ وهذا ألا يعتبر بأي حال التزاماً من التزامات الحكومة السابقة التي يرى نتانياهو نفسه خاضعاً لها؟

أمور كثيرة بدت لنا أكيدة حتى وقت قريب، الآن تبدو لنا

سوف يحدث ويتحقق إن عاجلاً، أو آجلاً؟
إن السياسة المعلنة لحكومة نتانيا هو هي أن كل المستوطنات والمستوطنين سوف يظلون في أماكنهم - الآن وفي التسوية النهائية. ولكن عرب الخليل كلهم - من جبريل رجوب وتحت لأسفل.. يوضحون أنهم لا يريدون اليهود في الخليل «بتاعتهم». فمن ناحيتهم التجمع الاستيطاني اليهودي في المدينة هو بمثابة ازعاج مؤقت سيتحملونه إلى وقت ما. ولكن في الحساب النهائي سوف تكون هناك ضرورة

لإخراجه من المدينة. إن حكومة نتانيا هو صلبة في قرارها بإقامة التجمع اليهودي في مدينة الآباء. ولكن كم من الوقت سوف يصمد هذا التصلب؟ وهل في نهاية الأمر لن تصل إلى نتيجة مؤداها أن مؤيدي سياسة الفصل بين الشعبين قد صدقوا؟ إن اليمين لم يثبت بأي حال.. أنه يتعلم من نظريات اليسار، وهل كل «لاماته» لم تتحول إلى «موافقات» مجبرة؟ فهل بعد ذلك سيقف ٤٠٠ يهودي بين عرصات وبين صديقه الجديد؟

حجر الخلاف القادم

زئيف شيف
هآرتس ٩٧/١/٢٠

إن إسرائيل ترى أن أهم إنجاز في إتفاقية إعادة الإنتشار بالخليل (أوسلو ج) هو حقها في هذه المرحلة في تحديد المواقع العسكرية الخاصة بها في الضفة. إن هذا أيضاً سيكون حجر العثرة الكبير في الخلاف القادم، وسوف تتفاقم بسرعة أكثر مما يعتقد الكثيرون الذين يميلون للتفكير، بأنه لن تحدث حالياً مفاجآت من نوع آخر..، على سبيل المثال، قرار حكومة يهدف لعمل توازن لمشاعر المستوطنين الصعبة، وتنفيذ مشروع البناء حالياً في منطقة رأس العامود بالقدس الشرقية أو بجبل صوماه. ولكن لنفترض أن الأمور ستسير كلها على ما يرام بما في ذلك تقدم في الموضوعات التي لم تنجز من إتفاق أوسلوب.. مثل الممر الحر الأمن للفلسطينيين بين قطاع غزة والضفة، أو إطلاق سراح المعتقلين. ففي هذه الحالة ماذا سيكون الخلاف في مسألة المناطق العسكرية؟

هناك من يرى إنجازاً في أن الانتشار الإضافي الثالث قد أجل لمدة عام تقريباً. والسؤال هو كيف سيتم استغلال هذا الوقت، والحديث هنا عن شهور يجب فيها الإسراع بالتفاوض حول التسوية النهائية، وإذا لم يحدث ذلك سوف تنقضي المدة، ومرة أخرى سنقف في نفس المكان. وإذا كان من حقنا في هذه المرحلة تحديد المناطق العسكرية، فلا يوجد في هذا أي جديد.

إن هذا البند كان قد تحدد بالفعل في الإتفاقية المرحلية، أوسلوب، في الجزء الأول من البند F ٢ حيث قيل عن الانتشار الإضافي: أن المواقع العسكرية لهذه العمليات «تم تحديدها» أثناء الانتشار. لم يقال من يحددهم. ورأت إسرائيل أن ذلك من حقها، ووافق الأمريكيان على هذا التفسير وأبلغوا عرفات بذلك.. وكل ذلك بالطبع يرجع للمرحلة الانتقالية.

وبذلك لم ينته الأمر لأنه فور ذلك قيل أن مسألة المواقع العسكرية سوف تطرح للمفاوضات حول المرحلة النهائية. أي أن إسرائيل حددت حقاً المناطق العسكرية، ولكن الأمر كله سوف يطرح بعد ذلك

على مائدة التفاوض. إلا إذا كانت الشوكة التي في «الإنجاز» موجودة في مكان آخر. إن اتفاق الخليل يحدد بوضوح، أنه بعد مرور شهرين أو خلال شهرين من تنفيذ الاتفاق تستأنف المفاوضات حول المرحلة النهائية. ومن هنا فإنه بحلول ١٧ مارس ١٩٩٧ يستطيع الفلسطينيون أن يطرحوا للتفاوض مسألة المناطق العسكرية، مكانها وحجمها. ويكلمات أخرى فإنه قبل أن نحدد حجم الانتشار الإضافي الثالث والأهم بفترة كبيرة.. سوف يطرح هذا الموضوع للتفاوض وللمباحثات. ولا عجب في أن إسرائيل تؤكد على حقها الآن في تحديد المواقع العسكرية، وأن الفلسطينيين بدورهم يؤكدون أن الأمر سوف يطرح على الفور للتفاوض.

ومن هنا فإن الخلاف سوف يستأنف بالتأكيد حتى قبل تنفيذ الانتشار الثالث. إن إسرائيل تستطيع بالطبع أن تلجأ إلى التسوية والتعطيل للمفاوضات، ولكن الأمر سوف يزيد فقط من حدة الخلاف.

إن الخلاف حول المواقع العسكرية ليس جديداً. فجنوده موجودة في المفاوضات حول اتفاقيات كامب ديفيد. حينذاك طُرحت مسألة المناطق العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

لقد رغب المصريون، الذين دار معهم التفاوض، في تخفيض كامل لانتشار جيش الدفاع الإسرائيلي بالمناطق ورأوا الوضع كله في مصطلحات التسوية النهائية. وقد أيدهم الأمريكيان في الحقيقة. لقد تحدثوا عن بقاء جيش الدفاع الإسرائيلي في «نقاط» محددة (Points) وقد طلب الرئيس كارتر أن نرسم خريطة بها نقاط الانتشار لجيش الدفاع الإسرائيلي. وقد مال موشيه ديان للموافقة على ذلك، ولكن في نقاش عند بيجين أقنع الجنرال أفراهام تامير بيجين بالأوافق على هذا الوصف. ويرى تامير

بأن مناحم بيجين هو الذي اقترح المصطلح مواقع (Locations)، وقد رفض المصريون مصطلحاً أوسع من ذلك مثل مناطق.

وبهذا الأسلوب وصفت إسرائيل كل سهل الأردن كموقع سينتشر فيه جيش الدفاع الإسرائيلي، وبالإضافة لذلك تم رسم أربعة محاور هابطة إلى السهل والتي على طولها توجد مواقع إسرائيليون.

وكانت النتيجة آنذاك، أن إسرائيل اقترحت أن تحتوى حوالى

٤٠٪ من مساحة الضفة، بما فى ذلك المناطق السكانية، داخل المواقع العسكرية. لقد شرحنا للأمريكان وللمصريين، أن سهل الأردن، على سبيل المثال، مطلوب ككتلة للدفاع من الجهة الشرقية ولأغراض أمنية دائمة. ومنذ ذلك الحين طرأ تغيير جوهري عقب توقيع إتفاق السلام مع الأردن.

إن هذا الجدل من المتوقع أن يعود الآن لبدايته، وهو لن يكون سهلاً بسبب أن ذلك الجدل مرتبط بشكل غير مباشر أيضاً بقضية المستوطنات

أبو مازن نائب عرفات

«أنا مؤمن بأن نتانيا هو سوف يوقع على الاتفاقية التى ستقيم الدولة الفلسطينية»

معاريف ١٩٩٧/١/١٧

عوديد جرانوت

الانجاز.

> هل فكرت أحياناً أن إتفاقية أوسلو كلها فى طريقها للإلتهيار؟
>> مرات كثيرة جداً. وبالذات بعد أحداث النفق فى شهر سبتمبر الماضى. لقد شعرت أن كل شئ ينهار أمام عيني. صدقنى إننى لم أهدأ حتى هذا الأسبوع حتى رأيت بعينى التوقعيين يظهران على كل الوثائق.

> إن مصافحة الأيدي المرتخية بالليل بين نتانيا هو وعرفات خلقت إنطباعاً بأنه لا توجد حتى الآن علاقة ثقة بين الاثنين.

>> إن العكس هو الصحيح. فالرئيس عرفات روى لى بعد ذلك، وقد صدق على ذلك دينيس روس، أن الحديث بينهم دار فى جو طيب وكأنهم أصدقاء منذ سنوات. لقد تبادلوا النكات. وضحكوا. وتحدثوا أيضاً عن موضوعات أخرى، والتي ليست مرتبطة بأى شكل بالمفاوضات. فى رأى إن هذه هى اللحظة المناسبة للبدء فى خطوات بناء الثقة. إننى أعتقد أننا نستطيع الآن القيام بذلك حيث أن الطريق قد مهد. إننى أنوى خلق علاقات ثقة ليس فقط بين زعماء أو سياسيين، ولكن أيضاً بين الشعبين.

> كيف يتم عمل ذلك؟

>> «النية لدينا هى أن تقام لجان مشتركة تقوم بتنظيم لقاءات بين القطاعات المتشابهة فى المجتمع الإسرائيلى وفى المجتمع الفلسطينى. أطباء، محامين، طلبة. نحن نرغب فى أن يتعرف كل فرد على الطرف الآخر وتتطور بينهم علاقات قريبة».

> لمن هذه الفكرة؟

>> «أنها فكرتنا. لقد اقترحت ذلك على الإسرائيليين وأتمنى أن يوافقوا على ذلك. فنحن مستعدون لتشكيل وتشغيل تلك اللجان فى

«هل تعلم كيف يحدث هذا».. يروى أبو مازن، نائب عرفات بعد توقيع اتفاق الخليل عند حاجز «إيريز» بـ ٢٤ ساعة. فجأة يحل عليك الإرهاق الشديد، ولكن بسبب التفاعل الشديد جداً مع الموقف لم أستطع النوم لدقيقة واحدة. لم أغمض عيناى لمدة يومين، لقد نام عرفات، ربما لساعتين أو ثلاثة. لقد أدركنا مفاوضات منهكة على مدى خمسة شهور والآن توجد «نهاية سعيدة» ويوجد إتفاق وأبو عمار راضٍ.

إن أبو مازن من طبعه رجل متفائل. وهو مقتنع بأن اتفاق الخليل وملحقاته طيب وجيد أيضاً للإسرائيليين. وهو أيضاً لا يرى حالياً أى سبب يمنع بنيامين نتانيا هو من التوقيع بعد عام ونصف على صيغة التسوية النهائية، والتي تعتبر حسب زعمه، إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

فى حوار مع جريدة معاريف، يستعيد أبو مازن، والذي كان شريكاً أيضاً فى صياغة إتفاقية أوسلو الاصلية، أحداث الأيام الأخيرة التى سبقت توقيع الاتفاق عند حاجز إيريز. ويروى عن تدخل مبارك وحسين لانجاز الاتفاق، وعن علاقات نتانيا هو - عرفات ويكشف عن رغبة الزعيم الفلسطينى الآن فى مقابلة مستوطنى الخليل. «طالما أنهم موجودين هناك، فيجب علينا الحديث معهم».

> بماذا شعرت فى موقف التوقيع على الاتفاقية؟

>> لقد شعرت كإنسان وقد زاح عن كتفيه حملاً ثقيلاً. فبعد خمسة شهور طويلة من المفاوضات وصلنا فى النهاية إلى «النهاية السعيدة» إنه اتفاق يفتح الباب أيضاً لباقي الموضوعات المطروحة. إننى سعيد، إننا نجحنا وزملائى فى الوصول لهذا

أى لحظة. ونحن نرغب أيضا فى ترتيب لقاء مستوطنى الخليل مع المواطنين الفلسطينيين فى المدينة، حتى يتعلموا أن يعيشوا سوياً.
> من الآن ودائماً؟

>> «إنظر، إن مسألة المستوطنات سوف تطرح للنقاش فى المفاوضات حول التسوية النهائية. وحسب وجهة نظرنا يجب إخلاء المستوطنين. ولكن الآن هم يعيشون هناك، ولو بشكل مؤقت، ويجب التعامل معهم كبنى آدمين. وهم أيضا من جانبهم يجب أن يروا فينا بنى آدمين. يجب طرح الشكوك المتبادلة بيننا جانباً.
> هل تنوى اللقاء مع المستوطنين؟

>> «أيضاً عرفات، وأنا نرغب ومستعدون للقائهم. ومنذ شهرين تم لقاء فى بيت لحم بين أبوعمار وبين مستوطنين فى كريات أربع. لقد كان هذا اللقاء ناجحاً للغاية.
> ماذا ستقول للمستوطنين؟

>> «تعالوا نعيش فى سلام حتى نقرر أين ستكونوا وطالما أنتم موجودين فى الخليل، فيجب علينا أن نسلم بوجودكم. نحن ملزمون بأن نتعلم أن نعيش معاً.

> هل الاتفاق يمنح الاستيطان اليهودى أمنا أكثر؟
>> «فيما يتعلق بمسألة الأمن حاولت من البداية، فور أحداث النفق، أن نهدي من الإسرائيليين وزرع الثقة فيهم فى أن أحداً لن يهاجمهم. لقد قلنا لنتانياهو ولوردخاي: إننا مستعدون لعمل أى شئ يعطى رجالكم فى الخليل الشعور بالأمن. إذا ما عاش الإسرائيليون فى أمن فسوف يكون ذلك مفيداً لنا أيضاً. نحن نرغب ألا يشعر الطرفان فى الخليل بأنهم مهددون.

> كيف نجح الملك حسين فى إقناع عرفات بالموافقة على تأجيل الدفعة الثالثة والأخيرة للانتشار من جديد حتى منتصف ١٩٩٨؟

>> «فى أثناء المفاوضات إنشغلنا بموضوع الانتشار من جديد. ودارت المفاوضات فى القدس، فى تل أبيب وفى القاهرة. وفى المرحلة الأخيرة رغب المصريون فى المساعدة لحل الخلاف واقترحوا أن نوافق على الأول من مايو ١٩٩٨. وفى نفس اليوم، وصل الملك حسين ومعه رئيس الحكومة وطلب توضيح المشكلة. فقلنا: هناك خلاف بيننا حول التواريخ. فاقترح الملك: تعالوا نتفق على منتصف ١٩٩٨. فوافقنا على ذلك. وبعد ذلك تشارور الملك مع الأمريكان وخرج للقاء رئيس الوزراء فى تل أبيب. هكذا تم انتهاء المسألة.

> فى القدس سمعت مزاعم بأن المصريين صلبوا موقفكم فى المفاوضات وشددوا عرفات.

>> «هذا ليس صحيحاً بالمرة. إن المصريين كانوا زواد مسيرة السلام فى المنطقة. لقد عانوا عشر سنوات من العزلة فى العالم العربى، بسبب توقييعهم على اتفاقية كامب ديفيد. لم يحاول المصريون تشديد موقفنا. كما قلت لك إنهم هم الذين اقترحوا تاريخ وسط لاتمام الانسحاب الأخير».

> ماهو رأيك فى التأييد الأمريكانى بأن إسرائيل بمفردها هى التى ستحدد حجم المناطق التى ستجلى عنها فى الثلاث دفعات؟
>> فى أى حال من إختلاف الآراء، سوف نطالب بالعودة إلى

الاتفاقية الأصلية - لاتفاق المبادئ والاتفاقية المرحلية، وليس لخطاب الضمانات الأمريكى. وإذا ماتوافقت الضمانات الأمريكية لإسرائيل فى معيار واحد مع الاتفاق، حسناً أما إذا حدث غير ذلك فالأمر الحاسم هو الاتفاقية. إن إتفاقية أوسلو أقوى بكثير من أى ضمانات سيتلقاها أى طرف.

> وأى ضمانات حصلت عليها من الأمريكان؟

>> «فقط ضمانات تتعلق بتاريخ إعادة الانتشار من جديد. بعد أن وافقنا على التأجيل حتى منتصف ١٩٩٨، لم تكن هناك حاجة ل ضمانات أخرى، بسبب أننا فى أى مشكلة سوف نعود إلى الاتفاقية الأصلية.

> كيف كان إنطباعتك عن مديرى المفاوضات فى الجانب الإسرائيلى؟

>> «إننى لم اتقابل مع وزراء حكومة كثيرين. فالأشخاص الذين أداروا معنا المفاوضات كانوا أشخاصاً من خارج الحكومة. اسحاق مولخو هو انسان معتدل، يورى جولد رغب فى معرفة كل شئ وأراد أن يتعلم وأن يفهم، أما داني نافية فإننى أحبه بالفعل. وقد تقابلت مع وزير الدفاع ومرة واحدة مع وزير الخارجية. إننى أستطيع أن أمتدح كل الأشخاص الذين تقابلت معهم أثناء سير المفاوضات، حيث أنهم كانوا منفتحين ومستقيمين جداً. ولم تحدث مرة أن خدعونا. فعندما إتفقوا معنا قالوا ذلك بصراحة، وكذلك عندما لم يتفقوا - قالوا ذلك بوضوح وعلى المائدة. والآن بعد أن وقعنا، نرغب للغاية فى مقابلة باقى الوزراء، من أجل أن يتعرفوا علينا ومن أجل أن نتحدث معاً حول المستقبل، كاتاس يجب أن يعيشوا سوياً على نفس قطعة الأرض.

> وماهى الخطوة القادمة من ناحيتكم؟

>> «سنحاول التقدم فى باقى الموضوعات غير المرتبطة بالخليل: إطلاق سراح المعتقلين، الدفعة القادمة بعد ستة أسابيع أو شهرين، المطار، الميناء البحرى الخ.. نحن نريد إجراء طقس استئناف حول التسوية النهائية وعندئذ نبدأ فى التفاوض حول الموضوعات الكبرى. إن لدينا الكثير للقيام به.

> أين ستدور المفاوضات حول التسوية النهائية؟

>> «حتى الآن لم يتقرر بعد. إن ذلك يمكن فى القدس، فى تل أبيب ربما فى طابا. لم نقرر حتى الآن المكان.

يبدو لى أن حكومة إسرائيل تنوى الالتزام بجدول الزمن والدخول فى التفاوض بجدية؟

>> «إننى أتمنى. دعنا ننتظر شهرين ونرى؟

> هل حصلت على وعدو فيما يتعلق بإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين؟

>> «إننى أتمنى أن يطلق سراحهم على الرغم من عدم تحديد تاريخ لذلك، فلا يوجد سبب للإستمرار فى حبسهم فى السجون.

> هل تم مناقشة إطلاق سراح الشيخ ياسين أيضاً؟

>> «لقد ذكرت ذلك للإسرائيليين مرات عديدة. إن هذا سوف

يساعدكم ولن تنتج أى فائدة لإسرائيل من إستمرار حبسه فى السجن.

> إن واضعى صيغة الاتفاق فى الطرف الإسرائيلى يطلقون عليه «إتفاق أوسلو المحسن».

>> لم أكن لأصف ذلك كتحسينات. على كل حال هو تفسير لإتفاقية أوسلو، والتي هى كما هو معروف وثيقة مبادئ. فهل يوجد هنا تحسين؟ إننى لست واثقاً من ذلك.

> الوزير بيجين إستقال من الحكومة فى أعقاب الاتفاق. ماذا تقول للمعارضين فى إسرائيل الذين يعتقدون أن هذا الاتفاق سىء وخطر؟

>> إن أجلاً أو عاجلاً سوف يكشفون إلى أى مدى هم مخطئون. وسوف يثبت لهم أن السلام أغلى من أى شئ وأهم من أى شعارات. وكلما عجلوا بالاعتراف بهذا، سيكون ذلك أحسن لهم.

> ماذا تقول لمعارضى الاتفاق فى الجانب الفلسطينى، مثل نايف حواتمه؟

>> حتى هذه اللحظة هم لم يقرأوا الاتفاق. لقد وجهوا النقد بون قراءة ومن اللحظة الأولى - بعد أن وصلنا لاتفاقية أوسلو، حواتمه بدأ فى مهاجمتنا بدون أن يقرأ تماماً صيغة الاتفاق. وحتى هذه اللحظة لم يقرأوا شئ. إننى أقول لحواتمه أنه من الأفضل أن تقيم فى الوطن بدلاً من أن تبقى فى المنفى وتوجه النقد. لقد رتبنا له ولآخرين الدخول لهذا فى إطار اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى. ومن أضعاف الفرصة هو الخاسر فقط.

> الآن، بعد التوقيع، هل يوجد حسب تقديرك احتمال لأزالة الجمود فى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربى؟

>> كلما تقدمت مسيرة السلام مع الفلسطينيين، سيتجه العرب نحو تطبيع علاقاتهم مع إسرائيل، لأن المشكلة الفلسطينية هى قلب النزاع فى الشرق الأوسط. وفى اللحظة التى ستحل فيها هذه القضية لن يكون عندهم أى سبب فى الاستمرار فى مقاطعتكم. وهذا بالضبط ما أريد أن يتفهمه الإسرائيليين. أنهم هم أيضاً سيستفيدون من السلام.

> بعد أن وقعت حكومة إسرائيل على إتفاق الخليل، هل مازالت هناك ضرورة لحكومة وحدة وطنية؟

>> هذه مسألة داخلية خاصة بكم. إننى أترك لكم هذا الارتباك. > هل تؤمن بأنكم سوف توقعون على التسوية النهائية مع حكومة الليكود؟

>> إننى أتمنى أن يحدث ذلك. مازال لدينا عاماً ونصف حتى توقيع الاتفاق ومازال متبقى لنتانياهو على الأقل ثلاث سنوات ونصف فى منصبه الحالى. وإذا ما وصلنا لاتفاق، ماذا يمنع أن نوقع؟ يسعدنا أن نوقع معه على الاتفاقية النهائية.

> هل ترى نتانياهو يوقع على اتفاقية لإقامة دولة فلسطينية مستقلة؟ >> إننى أعتقد أنه إن عاجلاً أو أجلاً سوف يصل لهذه النتيجة، إنه سوف يفهم أن دولة فلسطينية لن تعرض إنساناً للخطر، بل سوف تساعد على الاستمرار فى المنطقة بالذات.

بيجن آخر

معاريف ١٩٩٧/١/٢٠
أورى أفنيرى

«هل بنيامين نتانياهو بيجن آخر» سألونى هذا السؤال فى مكالمات تليفونية من داخل وخارج البلاد. كان الاطراء بالطبع هو المقصود من هذا السؤال. فبيجين الاول يتجسد للعالم كعضو بارز فى نخبة السياسيين الذين وصلوا إلى الحكم بفضل ديماجوجية يمينية، وصنعوا السلام بعد ذلك مثله مثل ديجول فى الجزائر، نيكسون فى الصين، وريجان فى امبراطورية الشرق.

هل نتانياهو يشبه بيجن الأب (بيجن الابن على عكس ذلك تماماً)؟ بالطبع هناك فروق كبيرة. أولاً، بيجن أعاد كل سيناء فى ضربة درامية واحدة ودمر جميع المستوطنات الإسرائيلية هناك، بما فيها مدينة ياميت بالكامل، وللتذكير كان ارئيل شارون هو الذى نسف المدينة بيتا بيتا، ومازالت اسطحها تفتersh الغبراء حتى اليوم.

ورغم كل محاولات التهرب والانكار (حتى من السادات شخصياً

فى محادثة معى) فأننى مقتنع بأن بيجين وعد السادات بإعادة سيناء بالكامل، حتى قبل أن يقرر السادات القيام بزيارته التاريخية للقدس. ونتانياهو لا يستطيع بالاقدام على ضربة تراجيدية مماثلة أن يفعل ما فعله بيجين. بالإضافة إلى أن بيجين قد أوجد على الفور أساساً من الثقة المتبادلة مع السادات، بينما نسف نتانياهو كل جسور الثقة التى كانت قد بدأت تتشكل بين القيادة الإسرائيلية والفلسطينية.

ثانياً: هناك فرق كبير فى الهدف، فقد أعاد بيجين منطقة كبيرة غنية بالنفط والاماكن الأثرية، لكنها من وجهة نظره كانت بمثابة تقشير الثوم، لأنها لم تكن أرضاً إسرائيلية. فإسرائيل فى رأى بيجين وجميع تلاميذه هى الأرض الموسومة بأرض صهيون الإسرائيلية، والتي تشمل خريطة الانتداب البريطانى الأصلية، وضفتى نهر الأردن. وسيناء لم تكن تنتمى لهذه الخريطة (وللتذكير ولا الجولان

أيضاً). بينما كان نتانياهو مطالباً بإعادة أجزاء حقيقية من أرض إسرائيل: مدينة الإجداد، الضفة الغربية، والمقابر والاحجار المقدسة. من هذه الناحية كان من السهل على بيجين أن يواجه جيتولا كوهين وابنها فقط. ولم يتجاوز ذلك إلى مواجهة مع ابنه هو نفسه. ثالثاً: بيجين صنع سلاماً مع السادات، أما نتانياهو فقد اضطر لصنع السلام مع عرفات، وهو من اسماء بيجين «كائن حي نو قديم».

فالسادات ملك قلوب الإسرائيليين (رغم أن يديه كانتا ملطختين بدم الآلاف منهم) لأنه حرص على أن يكون لطيفاً، ولأنه بقى وراء الحدود ولم تكن مطالبه طمعاً في أرض إسرائيل. فالمبدأ إذن: أن بيجين صنع سلاماً مع مصر ضد الفلسطينيين، بينما أقدم نتانياهو على سلام مع الفلسطينيين.

لقد كان الهدف الاستراتيجي لبيجين هو اخراج مصر من دائرة العداوة، حتى يكون أكثر تركيزاً في معركته مع الفلسطينيين. صحيح أنه دفع الثمن ووافق في الأصل الانجليزى لاتفاقية كامب ديفيد أن يرد تعبیر «الشعب الفلسطيني» ويجرى الحديث عن «حاجاته المشروعة»، لكنه لم يحلم بتحقيق ذلك ولا أورده على ذهنه. وفي اللحظة التي بدأ فيها التفاوض حول الحكم الذاتي (الذي رفضه الفلسطينيون من وقت لآخر) أبعد بيجين موشيه ديان عن المفاوضات وعين لها يوسف بورج العجوز، الرجل الذي لم يكن مناسباً إلى حد بعيد، ولم يخطر على بال أحد. لذلك لم يكن متوقعاً أن يتم التوصل إلى شيء في المباحثات مع منظمة التحرير الفلسطينية أو منظمة القتل كما سماها بيجين.

والحق أن نتانياهو في موقف لا مهرب منه - فلا مفر من التفاوض مع منظمة القتل ولا مفر من عناق مع «الكائن الحي نو القدمين» وبدلاً من السادات المبتسم يقف الرجل المتهم الذي وصفته الدعاية الإسرائيلية على مدى سنوات بالشیطان أو ظل الشيطان على الأرض. بل الأسوأ من ذلك: أن يجرى معه نتانياهو مفاوضات حول

مناطق هي في موضع القلب من أرض إسرائيل. فقد باتت جميع المدن الفلسطينية الآن في حوزة السلطة الفلسطينية ما عدا القدس الشرقية ومقر المجانين* في الخليل والمقصود بمقر المجانين هنا.. مستوطني الخليل الذين يبلغ عددهم حوالي ٤٠٠ نسمة، بل هو مطالب الآن بإعادة بقية الضفة الغربية قطعة قطعة.

ما من خيار أمامه وهو يعلم ذلك، والمجتمع كله يعلم و٩٠٪ على الأقل من جميع الإسرائيليين يعتقدون في قيام دولة فلسطينية، وكثيرون سلموا بهذا الواقع عن طيب خاطر. وليس لدى نتانياهو جيش مستعد لمحاربة هذا الاحتمال، وليس لديه حلفاء مستعدون للمشاركة في خوض هذا الصراع. فالولايات المتحدة وأوروبا ومصر والأردن، بل والعالم كله يعترف في الواقع بالدولة الفلسطينية التي تنمو أمام أعيننا.

ومن سخرية التاريخ المريعة أن يوضع هذا الرجل أمام تلك المهمة، رغم أنه أبعد ما يكون عن تحقيق السلام الذي بفضل حاز بيجين على جائزة نوبل. والبروفيسور اليميني الصهيوني المتطرف نتانياهو الذي احتقر بيجين من أعماق قلبه وسخر منه، يجد نفسه مضطراً لأن يكون نسخة من بيجين.

وإذا عدنا بالذاكرة إلى الوراء، فم منذ ١٨ عاماً، صوت الكنيست لصالح سلام بيجين، وهذا الأسبوع وقف اليسار إلى جانب اتفاق نتانياهو. فالصورة تتكرر بنفس التفاصيل: كل اليسار وثلاث اليمين اقترعوا مع السلام، والثلاث الباقي في معسكر اليمين المتدين فقط اقترع ضده. واننى اعتقد أن تلك هي الصورة الحقيقية للدولة. وبالرغم من كل الظروف فإن نتانياهو سيجد نفسه مجبراً على الدخول في معطف بيجين وأن يصبح بيجين آخر أو «بيجين الثانى»

الورثة الباكون

هآرتس ١٩٩٧/١/٢١
يوآل ماركوس

تشبه حكومة نتانياهو في هذه الأيام، مشجع كرة قدم لديه معلومات عن أم الحكم، وفي كل مرة يرتبك فريقه، فانه يقول ما يعتقد في حق الأم بصوت مسموع.

ومنذ تغيير الحكم لم يتوقف رئيس الحكومة ووزرائه عن اتهام الحكومة السابقة، والميراث الثقيل الذي تلقوه منها كإطار لكل ما يفعلون أو لا يفعلون. «لقد تلقينا ميراثاً شديداً الوطأة من الحكومة السابقة التي عملت بأسلوب اقتصاد الانتخابات ليس لمدة أشهر بل على مدى سنوات» هكذا يقول نتانياهو ومن ورائه مريدور: «مع

تشكيل الحكومة ورثنا ميراثاً صعباً عجز بقيمة ثلاثة مليارات شيكل».

وكما تشجعت الحكومة باتجاه اتفاقات أوسلو، كلما تراجعت التصريحات أكثر فأكثر عن ميراث السابقين. يقول نتانياهو: «تلقينا ميراثاً ثقيلاً من الحكومة السابقة - اتفاقات أوسلو سيئة، لكننا سنحترمها». وروفي ريفلين صرح: «لقد تلقى نتانياهو ميراثاً سيئاً من حزب العمل وسيستغرق وقتاً كبيراً لإصلاح أخطاء الحكومة السابقة».

هذا النواح والبكاء على الميراث العصيب يشير عدة علامات استفهام وتعجب مثلاً: إذا كان الميراث ثقيلاً وعصيباً إلى هذا الحد، فلماذا تطوع نتانياهو وحارب أيضاً ليأخذه؟ وإذا كان ما فعلته الحكومة السابقة فظيماً، فلماذا لم يعدنا نتانياهو بأن أول شيء سيفعله أن يميز بين الادعاء وبين ما يحدث على أرض الواقع كان بنى بيجين في منتصف نوفمبر إذ قال: «لقد وصلنا إلى الحكم بعد صراع شديد قلنا أثناء أن اتفاق أوسلو كارثة - إنن لماذا نتخلي عن هذا المبدأ الأساسي؟».

في الحقيقة، انه إذا كان اتفاق أوسلو هو أخطر مخطط على وجودنا، كما يقولون على الحكومة السابقة وعلى الميراث الذي تركته، فلماذا سار نتانياهو على نفس المخطط بالضبط بدعوى انه سيقترح خياراً آخر؟ وسواء البكاء على الارث أو الاستفادة من ثماره، فقد بدا هذا الأسلوب غريباً على حكومة بديلة تقود دفة الحكم. فليؤدى اتفاق أوسلو إلى ما يؤدي اليه - فلم يقف شخص بمسدسه على رقبة نتانياهو ليسير بالضبط في نفس الطريق الذي يتحدث عنه حتى اليوم كإرث فظيع سقط على رأسه. ونتانياهو يعرف انه لا يعمل في الفضاء الخالي عندما يلقي بكل شيء على حزب العمل. لقد كان الليكود في الحكم على مدى ١٦

سنة خلال العشرين سنة الاخيرة. ومع ذلك، فالمجتمع في وعيه الجمعي يعتبر كما لو كان حزب العمل في الحكم والليكود كان في المعارضة طوال هذه المدة، فالعمل لا يالو جهداً للتدخل في الحكم بأي ثمن، وبينما يكون الليكود في الحكم فانه يتصرف كأنه في المعارضة، فلهذه دائماً مشكلات وعيوب - يعملون ويبتكون، يتنازلون ويشتكون. حتى في الاقتراع الأخير بالكنيست حول الخليل عندما تخلى عن رئيس الحكومة ١٦ صوتاً من ٦١ - كان من الغريب ألا يتهموا العمل مجدداً بأن اتفاق الخليل قد وافق الكنيست عليه. وكان الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وفكرة الحكم الذاتي قد أقر به مناحم بيجين في كامب ديفيد، والاعتراف بمبدأ تقسيم البلاد قد أقر به اسحاق شامير في مؤتمر مدريد.

لكنهم لم يتحدثوا عن هذا الارث. فالعمل هو الذي يخطط بينما الليكود هو الذي تنازل بالفعل عن أكثر اراضي الدولة. ونتانياهو الذي يبكي على الارث الثقيل الذي تلقاه وسارع باتجاه اتفاق أوسلو، يمكنه إنن ان يواصل وينفذ الانسحابات الثلاثة، وان يقدم كل التنازلات، حتى يرى الدولة الفلسطينية أمام عينيه بل ويقسم القدس ذاتها. ومن حسن حظه، انه سيجد دائماً من يلقي الذنب عليه - الحكومة السابقة

لا.. لإتفاق الخليل

معاريف ١٩٩٧/١/٧
حاييم ميشجف

يجب ان ننسب له قوة سماوية مدهشة، والعدل الالهي دائماً ما ينتصر. فإله يعرف ببساطة كيف يلحق العدو درساً في اللحظة الحاسمة.

والحقيقة انه عندما جاء اجدادنا إلى هنا قبل أكثر من مائة عام، فان جزءاً من الاراضي كان مأهولاً بقلّة من العرب، لكن هؤلاء لم يدعوا ابداً ان لهم سيادة على هذه الأرض. وقد تولد هذا النوع من المطالب فقط بعدما أقرت عصبة الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في انشاء دولته هنا.

عندئذ فقط، ومع نمو كيان قومي هنا، وجد «شعب فلسطيني» يطلب استقلالاً على أرض إسرائيل، دون أن تكون هناك فروق حقيقية بين العرب القاطنين في الضفة الغربية لنهر الأردن وبين أولئك المقيمين وراء الحدود، والكاذبون الذين يشرّيون من وقت لآخر ليس لهم أية أهمية حقيقية.

وفي كل مرة لا يفقد كارهو اليهود شهيتهم. سواء في أوروبا أو في بقية بلدان العالم. حتى الحكم النازي لم يكن في حاجة إلى اعمال خاصة ليقنع البولنديين والفرنسيين والأوكرانيين والمجريين وأيضاً

التوقيع على إتفاق الخليل ممنوع. ربما يفهم بنيامين نتانياهو، بعد لقائه بياسر عرفات ليلاً عند معبر أريز، كما فهم من قبل زملائه في الحكومة، أو على الأقل بمضهم، ان ما بدا باعتباره اتفاقاً مكملًا للانتشار من جديد (انسحاب آخر لجيش الدفاع) في اطار مسيرة أوسلو غير المقبولة، قد اصبحت سريعاً مطلباً نهائياً بالانسحاب في مواعيد ثابتة من كل الضفة الغربية.

والمجادلون من معسكر «الشرق الأوسط الجديد» الذين يرون في الاندماج حلاً سحرياً للنزاع الدموي، سيعملون كل ما في استطاعتهم لتأييد مطالب اعداء الدولة اليهودية دون مساومة، إلا أن جميع الاحتمالات تنبئ بأنهم لن ينجحوا هذه المرة أيضاً في مهمتهم. لقد حدث ذلك لهم، بشكل لا يفتقر أثناء انتخابات الكنيست، ولا بد أن يثقوا بأنه سيحدث لهم أيضاً على مدى السنوات الأربع القادمة. فليس هناك ما يمكن عمله، والتاريخ أيضاً له حركته الخاصة. ربما لا تشبه حركات ياعيل ديان ويوسي ساريد ويوسي بيلين، ولكن يجب أن نمتدح بأن لها منطقها الخاص الذي لا يفهمه الجميع دائماً، حتى انه أحياناً

العرب بزعامة المفتى في القدس، بالتعاون في اباداة ملايين اليهود الأبرياء.

ولكننا الآن، يجب ان نأمل، في ألا يحدث ما حدث في الماضي ابداً. ومن المحذور أن تتغير مرة أخرى الحدود التي وضعتها حرب الايام الستة عام ١٩٦٧. ومن المحذور أن تتحسر السيادة اليهودية أمام أي ضغط أو اغراء. لا الرئيس الأمريكي ولا مبعوثيه فوق العادة - من يعمل منهم الآن أو من سيأتون محلهم - يستطيعون اجبارنا على عمل

شيء سيئ لليهود. فليكتفى العرب بما لديهم الآن، حكم ذاتي في بضعة مدن وربما أقل.

اننا يجب ان نعترف بأن أي تنازلات أخرى عن حدود تتجاور الخليل، وأي انسحاب من هناك سيفرض علينا في المستقبل غير البعيد حرباً لا يستطيع ان يتكهن أي شخص اليوم كيف تنتهي. وبون أوهام يمتطيها أي شخص في هذا الشأن، فالحرب القادمة قادمة لا محالة، يبقى فقط السؤال، من أين ستبدأ.

مر السلام

هل خريطة المستوطنات سوف ترسم خريطة التسوية النهائية؟

هآرتس ١٩٩٧/١/٧

أرنون سوفير - بروفيسور
في الجغرافيا بجامعة
حيفا ومحاضر في معهد
الأمن القومي.

منذ عام ١٩٦٧ تم رسم خرائط عديدة تعرض الاحتمالات المختلفة لتقسيم أرض إسرائيل بين اليهود والعرب. وقد كان أول من فعل ذلك يجائيل ألون في «خطة ألون» والتي اقترحت ضم سهل الأردن فقط لإسرائيل. وقد تم عرض اقتراح مماثل للبروفيسور فاخمان في «خطة الصف المزوج» وفي السبعينات اقترح طاقم من معهد ديفيز بالجامعة العربية اقتراحاً بضم مناطق ملاحقة للخط الأخضر لإسرائيل، بالإضافة لخطة مماثلة بشكل مختلف قليلاً ثم طرحها بواسطة البروفيسور سول كوهين. وكان أريئيل شارون هو أول من اقترح إبقاء سلسلة من الجيوب في أيدي الفلسطينيين في الضفة الغربية. وقد نشر يوسف الفار الذي كان على رأس معهد الدراسات الاستراتيجية، وثيقة رسم فيها خريطة أخذت في الاعتبار مصادر المياه، الديموجرافيا والأمن، كما كتب صديقه مارك هيلر عن دولة فلسطينية على حدود الخط الأخضر.

وفي عام ١٩٨٧ قمت بنشر خريطة معدلة للخط الأخضر تخلق منطقة إقليمية فلسطينية واحدة. وكان الشرط الذي واكبها هو إخراج جميع المستوطنين، والذي كان عددهم حينذاك حوالي ٥٠٠٠٠. وقد ساند ووقف خلف هذه الفكرة العديد من زعماء المعراخ، ولكن لم تكن لديهم الشجاعة للمساس بالمستوطنين وكان زعمهم أن الشعب لم يكن ناخباً ومستعداً لهذه الفكرة، وبين الأعوام ١٩٨٨ حتى ١٩٩٦ نجح المستوطنون في زيادة أعدادهم إلى ١٣٠٠٠٠، بالإضافة لـ ١٣٠٠٠٠ مواطن المقيمين بالقدس الشرقية - في المناطق التي تم ضمها للقدس الغربية بعد ١٩٦٧ والتي تعتبر عند الولايات المتحدة وباقي المجتمع الدولي أيضاً منطقة محتلة.

وعلى ذلك فإن عدد المستوطنين في المناطق المحتلة لا يسمح اليوم بإجلائه من هناك بدون التعرض لخطر كارثة قومية. ومن الواضح أنه من لم يجد الشجاعة لإجلاء ٤٠٠ مستوطن من

الخليل بعد حادث قتل مفارة الكفيلة، لن يتشجع لإجلاء ١٢٠ مستوطنة على مستوطنيتها. من الأصح رؤية هذا الوضع كمسألة بديهية والتوقف عن السباحة في الأوهام، مثلما تفعل بعض الأحزاب. ولأن هذا هو الواقع فيجب أخذه في الاعتبار عند رسم الخريطة الجديدة للحل النهائي، ولا يوجد معنى لمسألة من هم المتهمين في الوضع الذي وصلنا إليه - يجائيل ألون، اسحاق رابين، شيمون بيريس، أريئيل شارون، مناحم بيجين أو آخرين. وحتى الآن قمنا بالتوقيع على إتفاقية أوسلو وأيضاً نفذنا أوسلو ب. وفي الطريق إلى الحل النهائي أصبحنا متكهين، متخبطين وربما وصلنا إلى موقف قبيل حرب أهلية أو قبيل حرب شاملة في الشرق الأوسط.

وأصبح الجبل الذي علينا أن نتسلقه أكثر إنحداراً وفي الطريق تقف عوائق صعبة مثل حل مشكلة القدس، وحل مشكلة المستوطنين، حق العودة، ومشكلة المياه، ومشكلة الممرات بين الجيوب الفلسطينية، ومطالب عرب إسرائيل، والتي لا تسهل عملية التقدم للسلام. وفي وضع كهذا ليس واضحاً إطلاقاً هل سنستطيع أن نصل إلى قمة الجبل، إلى الحل الدائم. إن الخريطة التي اقترحها في الواقع الجديد بعد أوسلو تأتي لتستوفي متطلبات دولة إسرائيل بطروف عام ١٩٩٧، وعلى علم بأنها لا تفي بتوقعات ومطالب الشعب الفلسطيني. ومميزات هذه الخريطة في أنها تبقى على معظم المستوطنات في الضفة الغربية بأكملها وتبقى في أيدي إسرائيل ممرين أو ثلاثة، المطلوبين لها من أجل الوصول في أوقات الطوارئ إلى خط الدفاع عن سهل الأردن. ويعتبر هذا الاقتراح بمثابة توسيع رسمي لخريطة أوسلو ب، وتفي بالاتفاقية فيما يتعلق «بتحركات إسرائيلية إضافية في المنطقة C» والخريطة أيضاً تبقى تحت إدارة إسرائيل معظم

مصادر المياه لجبال المركز (وأقصد هنا إدارة مصادر المياه وليس إستغلالها الكامل بواسطة إسرائيل) وهي توسع القاعدة الضيقة لإسرائيل في منطقة هاشارون، وهي ضرورة هامة جداً لا يفتن الجمهور لها.

وليس لدى إجابة لمسألة قليلية وطولكرم، ومطروح هنا خيارات مختلفة. ولا تتطرق الخريطة لمسألة القدس.

إننى أقبل إقتراح الحل ليوسى بيلين فيما يتعلق لأبوديس... والذي يطرح إقتراحاً بتوسيع نطاق القدس لأبوديس وهناك توجد مؤسسات الحكم الفلسطيني - بل ومن الممكن أيضاً نقل سكان عرب من جنوب شرق القدس إلى جيب بيت لحم ومن منطقة شوعفات إلى جيب رام الله.

وهناك ميزة أخرى للخريطة المقترحة - والتي سوف تقبل لدى معظم المجتمع اليهودي. لقد قام إيهودا باراك بالفعل بصياغة

الاقتراح المعروض في الخريطة بالكلمات. وهناك اعتقاد بأن هذه الخريطة سوف تحظى بالقبول في الليكود وفي حزب الطريق الثالث، كحل دائم أقل سوءاً من البدائل الأخرى.

إن ضعف الخريطة في أنها تبقى في أيدي الفلسطينيين بين خمسة وسبعة جيوب، ومعنى هذا هو الحاجة إلى ممرات عديدة بين الجيوب. ليس جميعهم حيوياً. ومن الممكن على سبيل المثال التخلي عن الممر الذي يربط بين الخليل وحلحول وتوحيد الجيبين. ومع ذلك فهذا بمثابة البذرة للاحتكاك في المستقبل (يمكننا أن نتذكر أمثلة ممر دانتسيج، والممرات لبرلين وكذلك الممر لجبل الزيتون). ومن الواضح أيضاً أن الفلسطينيين لن يكونوا سعداء من هذا الاقتراح الذي يسجنهم في جيوب. إذاً ماهو البديل؟!

مرشد الخليل للعالم العربي

هآرتس ١٩/١/١٩٩٧
جى باخور

على انه الرمز الأكثر تطرفاً، وانه هتار الجديد، قد اتضح انه عنصر توازن في حكومة إسرائيل في مواجهة من هم أكثر تطرفاً منه. ولكن عدم شرعية بنيامين نتانياهو في نظر وسائل الإعلام العربية ومن خلال صمت وتشجيع أنظمة الحكم العربية لم يساعد الحكام العرب على التوجه إلى نتانياهو كشريك.

وسوف يعترف الزعماء العرب في الغرف المغلقة بأن هذا التصرف من جانبهم كان خاطئاً لأن المفاوضات الأخيرة أثبتت انه ليس هناك بديل عن التفاوض على أعلى المستويات. والذين قاطعوا نتانياهو مثل الملك الحسن الثاني ملك المغرب سلبوا من انفسهم قنوات حوار وتأثير.

وتجدر الإشارة إلى ان الصحف الحكومية العربية إتسمت بالحذر في الاسابيع الأخيرة فيما يتصل بالمساس برئيس الوزراء الإسرائيلي، خاصة وأن الصحافة السورية تدرك ذلك وأصبح الهجوم في صحافة سوريا على نتانياهو اقل حدة من الهجوم الذي كانت تشنه الصحف المصرية قبل عدة أشهر. وأما الملك حسين الذي حافظ على رباطة جأشه وكانت هناك قنوات مفتوحة بينه وبين نتانياهو فقد استطاع ان يستغلها عندما توسط بنجاح بين إسرائيل وبين الفلسطينيين.

وأيضاً فيما يتصل بالضغط العربي على إسرائيل فان هناك واجهة من الاعتدال في العالم العربي. حيث ان ما كان يدور قبل أشهر معنودة كعمل عربي جماعي ومشارك لاجبار إسرائيل على التنازل اصبح الآن يبدو أكثر عملياً مما كان عليه في الماضي.

تقوم العواصم الآن بتلخيص الدروس المستفادة من المفاوضات حول الخليل. وينظر الساسة العرب أساساً إلى هذه الدروس من خلال التركيز على أسلوب عمل حكومة إسرائيل والأسلوب الذي سلكته الاطراف العربية في المفاوضات الأولية التي لم تواجه فيها إسرائيل طرف عربي واحد (الفلسطينيون) ولكنها واجهت أيضاً مصر وفي النهاية وجدت نفسها في مواجهة الأردن.

وهذه الدروس مهمة للقاهرة وعمان ودمشق وغزة، لأنه سيكون من الممكن معرفة كيفية تصرف إسرائيل في جولات المفاوضات القادمة وهي المفاوضات الأكثر صعوبة مثل المفاوضات حول التسوية الدائمة مع الفلسطينيين وحول التسوية السياسية مع سوريا.

وهذه الدروس مهمة أيضاً من أجل تقدير فاعلية العمل العربي في الستة أشهر الماضية، والذي كان مكثفاً للغاية بداية من مؤتمر القمة العربي ومروراً بجلسات الجامعة العربية ومحافلها والمشاورات العربية المتلاحقة والمساعدات الفعالة للفلسطينيين في المفاوضات والتي استهدفت الضغط على إسرائيل. وفي هذا الصدد فإن المفاوضات حول الخليل تعتبر بمثابة مرشد لأنظمة الحكم العربية في حالة الدخول في مواجهات دبلوماسية في المستقبل مع إسرائيل.

والدرس الأول يتعلق بالصورة التي أصبحوا يرون فيها بنيامين نتانياهو رئيس الوزراء الذي صور في وسائل الاعلام العربية

وقد أدرك القادة العرب أن ضغطهم على إسرائيل سوف يدفعها في المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، ولكن من الضروري الحفاظ على جرعات معينة حتى لا يتحقق الهدف المضاد. ومن المعروف أن حكومة إسرائيل «تتكور» أمام الضغط القوي جداً. واعترف الرئيس مبارك بهذه الحقيقة في حديث مطلق مع صحفيين إسرائيليين ومبارك الذي لعب من وجهة نظر الفلسطينيين دور الأخ الأكبر في المفاوضات حول الخليل وأنه يعرف جيداً أحسن منهم ما هي مصالحهم قد بالغ في لعب هذا الدور وفي النهاية وجد نفسه في الخارج. والفلسطينيون أنفسهم أدركوا قبل نهاية المفاوضات أنهم إذا استمروا في قبول الشروط التي تضعها القاهرة فسوف تكون النتيجة لا شيء ولن يحققوا أى اتفاق. وكلما دخل مبارك في خضم المفاوضات كلما كلفه ذلك تراجع في شرعيته وفي حقه في هذا التدخل والمساس بصورة الدولة الرئيسية والمستقرة وهي صورة مصر في نظر الغرب.

إن مبارك يبدو الآن على أنه معرقل للمفاوضات وأسهم في واشنطن في انخفاض. وعلى الرغم من كل طموحاته وسعيه نحو الزعامة، فإن مصر قد نحتت جانباً بواسطة إسرائيل وبواسطة الفلسطينيين مثلما أن دول الخليج قد رفضت محاولة التدخل المصرية بعد حرب الخليج الأخيرة.

وقد أدرك مبارك أيضاً أنه في كل ما يتصل بالولايات المتحدة الأمريكية وتقارب إسرائيل من البيت الأبيض والكونجرس فإنه ليس هناك بديل آخر. ومن هذه الوجهة فإنه من المحتمل أن يفكر جيداً في المستقبل قبل أن يدخل في مواجهة مع بنيامين نتانياهو. وقد علمت المفاوضات جميع المعنيين بالامر من العرب أن إسرائيل تعتبر الآن شريك إقليمي من الضروري التفاوض معها من أجل التوصل إلى اتفاقيات. وأن وسائل الفرص والأكراه والاملاء لم تجدي والذي لم يحققه مبارك بواسطة سياسة التهديدات والتحذيرات نجح الملك حسين في تحقيقه في يوم واحد من الرغبة الطيبة.

وقبل نهاية المفاوضات حول الخليل أدرك مبارك حدود قدرته بينما استغل حسين قدرة حدوده. حيث أن حسين لم يجرى إلى غزة وتل أبيب من خلال الرغبة في الزعامة الإقليمية على غرار عمرو موسى ولكن من أجل الدفاع عن وطنه.

أن لحسين مصلحة كيانية في أن تجري الأمور بين إسرائيل والفلسطينيين وتسير على مايرام وهذا ما أدركه المسئولون في غزة وفي القدس. وبصفة عامة فإن منطقة الشرق الأوسط لا تتحمل أن تكون إسرائيل أو العرب طرف واحد خاسر أو رابح ولكن أن تكون هناك مجموعة متوازنة من المصالح المتبادلة بحيث يكون لكل طرف حقوق. وقد ساعدت مفاوضات الخليل على تأكيد هذه الفكرة.

وبالنسبة لياسر عرفات كانت المفاوضات ذكرى من الماضي، حيث كان كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية عرضة لشطحات الانظمة العربية ولكنه في النهاية أحرز تقدماً عندما سار مع إسرائيل وحدها

نحو أوسلو ولكن بسبب خوفه من نتانياهو عاد مرة أخرى إلى اجنحة الانظمة العربية.

ومنذ تلك اللحظة ارتبكت المفاوضات أكثر وأكثر لأن المصالح المصرية والأردنية والسعودية والسورية قد أصبحت متشابكة في النسيج الدقيق لاتفاق الخليل. وقد أخطأ المصريون في قراءة إسرائيل وأدرك عرفات أنه لزاماً عليه أن يدفع ثمن ارتباطه بالأنظمة الحكم العربية.

وأما التدخل الأمريكي من أجل تقليل عدم التاكيد وعدم الثقة بين إسرائيل والمفاوضين العرب فقد كان مختلفاً هذه المرة، حيث أن سياسة «تقديم الخدمات» التي اتبعتها وزير الخارجية وارين كريستوفر في السنوات الأخيرة، استبدلها الوسيط العنيد والمبدع دينيس روس. وهذا الأسلوب قد أفاد الفلسطينيين في المراحل التالية من عملية التفاوض ولكن هناك شك في أن يسعد المصريين والسوريين بالصفوط من هذا القبيل.

وهناك درس آخر استوعبه عرفات ويجب أن تكون إسرائيل يقظة له وهو تبرير استخدام القوة ضد إسرائيل من أجل كسر الوضع القائم. فلولا وجه عرفات أعمال العنف ضد إسرائيل بعد افتتاح النفق لما استأنف نتانياهو المفاوضات معه، حيث أن الطلقات الحية التي أطلقها رجال الشرطة الفلسطينيين هي التي جرت رئيس الوزراء إلى واشنطن وأدت إلى استئناف المفاوضات وهذا هو الدرس الذي تضعه سوريا الآن نصب أعينها.

وبعد أن عملت سوريا على استقامة الصفوف العربية في الأشهر الأخيرة فيما يتصل بالموقف المتحفظ من إسرائيل عملت منظمة التحرير مرة أخرى على اقتحام الموقف العربي فقد وقعت على اتفاق مع حكومة اليمين الاسرائيلية وألحت لباقي الدول العربية إلى أن اسم اللعبة هو الحوار مع إسرائيل. وبذلك منحت الشرعية لبعض الدول الأقل مركزية مثل الأردن وقطر ودول أخرى من أجل العودة والتقرب من إسرائيل.

وفي أعقاب اتفاق الخليل لم يعد عرفات ومنظمته عنصراً منبوذاً بل مقصداً سياسياً ذا مصالح وأنه لديه القوة على تحقيق هذه المصالح. ودعم واستقرار السلطة الفلسطينية سيجعلها بمثابة عنصر قوة أساسي ولن يكون عرفات أقل من مبارك أو حسين في مركزيته.

وقد استوعب مبارك هذا الدرس في الأسبوع الأخير من المفاوضات فقط ولم يرضيه ذلك. وهذا هو أيضاً السبب الذي جعل الملك حسين يذهب إلى غزة، إلى بيت ياسر عرفات والذي يبدو أن استمرار وإطالة المفاوضات حول الخليل قد خدمته.

الخطاب السري الى عرفات

الكلمات الأخيرة يوجد تفسير فلسطيني مختلف عن تفسير إسرائيل). وهنا تأتي الجملة المهمة. فقد كتب كريستوفر أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة (Committed) بالمساعدة على تنفيذ الاتفاق. وهذه هي المرة الأولى التي يوجد فيها مثل هذه الصيغة القوية في خطاب ملحق أمريكي للطرف العربي فيما يتعلق باتفاق مع إسرائيل. وهذا يعتبر إنجازاً لصالح الطاقم الفلسطيني. إن الأمريكيين لا يقولون في الواقع أنهم ملزمون بأن الاتفاق سينفذ وأن تلك هي مسئوليتهم، ولكنه من الواضح أنه توجد هنا صياغة تعود مجرد الالتزام الأخلاقي العام.

ومن الممكن القول بأنه إذا ما أدت إسرائيل إلى خرق الاتفاق بنية مقصودة فإن الفلسطينيين يستطيعون أن يرجعوا لواشنطن بهذه الورقة.

إن الأمر يدل على عمق التدخل الأمريكي من المرحلة الثالثة، الحالية، لاتفاق أوسلو. فهم ليسوا فقط مشرفين ويساعدون من الجانب، أو شهود يضيفون توقيعاتهم، ولكنهم متدخلون بشكل مباشر وبمعيار كبير. ومرة أخرى ثبت أن إسرائيل والعرب يستطيعون أن يبدأوا مفاوضات بدون الأمريكيين بل وحتى يحققون إنطلاقة أولى، ولكن في اللحظة التي تبرز مشكلة، فإن الأمريكيين فقط هم المؤهلون لإنقاذ الموقف.

وفي الفقرة التي تليها يشترط الأمريكيون لنجاح الاتفاقية التزاماً فلسطينياً مركزياً. وهم لا يتحدثون مباشرة عن التزام السلطة الفلسطينية بمحاربة الإرهاب الخاص بالتنظيمات المتطرفة، أو عن الضرورة لضرب بنيتهم الأساسية، ولكنهم يذكرون ضرورة التعامل بالمثل في تنفيذ الاتفاقية، وواجب الفلسطينيين في الحفاظ على «النظام والأمن العام». وهذا شرط للنجاح ولم يجف الحبر بعد على الخطاب. وقد بدأت حرب التفسيرات بالنسبة لموعده استكمال الانسحابات الثلاثة الإضافية والمذكورة في الخطاب. وحسب تفسير إسرائيل فإن الانسحاب الثالث يكون في الفترة المركزية للعام، وتلك تمتد بين يونيو وأغسطس وعلى ذلك فإن الانسحاب يتم تنفيذه في نهاية أغسطس ١٩٩٨. أما الفلسطينيون فيقولون أن كريستوفر لم يكن يستخدم كلمة Mid وليس Middle وعلى ذلك فإن القصد هو أن الانسحاب الثالث الإضافي يجب أن ينتهي حتى ١٥ يونيو ١٩٩٨. إن ذلك هو جدال معنوي على قدر المستطاع، ولكنه أيضاً بمثابة تذكيرة بأنه من المتوقع حدوث جدال أيضاً حول خطاب الملحق الأمريكية.

وقت النقاش الذي دار في الحكومة حول اتفاقية الخليل، أصرت وتناقلت «ليمور ليفنات» وزيرة الاتصالات على رئيس الحكومة عندما طلبت معرفة إذا كان قد قرأ الخطاب المرفق الذي أرسله وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي، لياسر عرفات. نتانياهو لم يرد. ولكن من صمته كان من الممكن فهم أنه علم بتفاصيل الخطاب لعرفات، ولكنه لا يستطيع الاعتراف بذلك. والخوف هنا من أن يكون هناك تناقض بين الخطاب المرفق الأمريكي الذي أرسله كريستوفر لنتانياهو، وبين خطابه لعرفات، وقد طرح هذا التخوف للمناقشة في لجنة الخارجية والأمن للكنيست عند اجتماعها برئاسة الوزراء. ومرة أخرى تهرب نتانياهو من الإجابة القاطعة، ولكنه أشار إلى أنه يرى عدم وجود تناقض بين الخطابين. ولكن لم يرح هذا بالمتشككين.

إن الأمريكيين الذين كتبوا الخطابات لم يوفرنا المعلومات. وإذا كان الخطاب لنتانياهو قد نشر بأيدي إسرائيل من أجل عرض ما وصف بأنه إنجاز في المفاوضات، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لخطاب عرفات. فالفلسطينيين صمتوا وزاد ذلك الأمر من علامات الاستفهام: بماذا وعدهم الأمريكيون؟ هل توجد وعود متناقضة للأطراف، أو أنها غير مطروحة بمعيار واحد؟

لقد أتاحت لي الفرصة للتمعن في الخطاب السري لكريستوفر لعرفات. وفي كل سطر بالخطاب يبرز إلى أي مدى حرص الأمريكيون على الصياغة وعلى ذلك، فلا توجد في الخطابات وعوداً متناقضة لإسرائيل والفلسطينيين، ولكن في الخطاب لعرفات توجد نقاط من المهم الانتباه إليها.

إن التاريخ الذي يظهر في خطاب كريستوفر لعرفات هو ١٦ يناير ١٩٩٧ أي يوماً قبل التوقيع على اتفاقية الخليل. إن الخطاب لا يتناول في الواقع الاتفاق بمدينة الخليل وأساسه ينصب على موضوعات عامة وبالمراحل التي بعد الخليل. وفي الجزء الأول من الخطاب يهنئ كريستوفر عرفات على الاتفاقية، والتي تعتبر، حسب كلام الأمريكيين، مرحلة هامة في إنجاز سلام عادل ودائم (وهو التعبير الذي يكثر العرب من استخدامه) وكريستوفر يتمنى أن يتم التوصل لذلك بسرعة.

وبعد ذلك يتناول كريستوفر مراحل الانسحاب الثلاث الإضافية والمفترض أن يتم تنفيذها في المرحلة الانتقالية. المرحلة الأولى يتم تنفيذها بسرعة، والانسحاب الثالث يتم تنفيذه بعد عام من المرحلة الأولى «بحيث لا يتأخر عن منتصف عام ١٩٩٨»، (وعن

عندما تصمت المدافع في المناطق المحتلة - تدوى البلدوزرات. خليط من مشاعر الزيف تجاه المستوطنين واستجابة لضغوطهم، مع الشهوة في حيازة الأرض، كلها تدفع حكومات إسرائيل إلى أعمال متتالية من الاستئصال، المصادرة، بناء الأسوار، الطرد، الإزالة وأعمال السلب والنهب.

ما أن وقع رئيس الحكومة على اتفاقية الانسحاب الجزئي من الخليل، حتى تم التصديق على بناء ٦٠ وحدة سكنية في «معاليه إفرام»، تعويض جزئي لاله المستوطنات (مولوخ المذكور في النص هو إله كنعاني كان يعبد عن طريق تضحية الأطفال على مذبحه). إن كل تقدم في المفاوضات، وفي نفس الوقت، أي حادث قتل يقع للمستوطنين، يفنون على الفور ماكينة الابتزاز السياسي: ١٠٠٠ مستوطن جديد عن كل عملية.. كان هذا هو المقياس الأخير الذي حدده المستوطنون بعد اغتيال إثنين من أسرة تسور، و٦٠ وحدة سكنية مقابل مرحلة أخرى في المفاوضات - حدد ذلك رئيس الحكومة.

إلا أن هذا الاله (مولوخ) الشهواني لا يعرف القناعة أبداً. فهناك ١٣٠ - ١٤٠ ألف يهودي يعيشون بالفعل وراء الخط الأخضر، وشبكة من الطرق الدائرية تنقلهم من أي مكان وإلى أي مكان تقريباً بدون أن يواجهوا عرباً كثيرين في طريقهم، إن أرض الفلسطينيين ممزقة ومقطعة، وإحتمالات الوصول لسلام حقيقي وإقامة دولة فلسطينية تقف على قدميها - وهو شرط أساسي لأي تسوية - هي عديمة في هذا الواقع الجيوسياسي، وإسرائيل مستمرة في القيام بدورها.

إن سبعين في المائة من مناطق الاحتلال الإسرائيلي توصف بأنها أراضي دولة ومعنى ذلك أنها أراضي مسموح فيها لليهود بعمل كل شيء تقريباً، حتى وإن كانت مساحة ١٦٪ تقريباً هي فقط التي يعيش فيها المستوطنون. وحتى في وقت السلام النسبي أيام حكومة سلام إسرائيلية - في العامين المنقضيين بين توقيع على أوسلو وحتى الانتخابات الفلسطينية - ثم مصادرة ما لا يقل عن ١٠٢,٢١٥ دونماً، وفقاً لمصادر فلسطينية. إن النقب الإسرائيلي مهجور مقفر، ومنطقة الخليل مأهولة بنسبة ضئيلة، وفقط في أرض النزاع التي تنتمي لشعب آخر، هناك فقط، على بقايا الأرض التي سلبت منهم، يجب البناء وتمهيد الطرق وإقتطاع الأحجار ألخ ألخ.

وحقيقة، ماذا يمكن أن نقول رداً على رجل الخليل العجوز واللطيف الذي قال لي قبل عدة أشهر عند مدخل نفق البراق: «لقد أخذتم منا حيفا، أخذتم يافا ورملة، اللد، ومجدل وزفاريا - على الأقل إتركوا لنا

الخليل».

ففي يوم الخميس الماضي مثلاً، كان يستطيع أن يقرأ في جريدة «البلاد» عن ٢٠ يوماً تم مصادرتهم بجوار «هضبة الفخار» وعن عملية بناء حثيثة في إطار منطقة أبيتا أفراهام، وكل ذلك في قلب مدينته (مدينة العجوز الخليلي) المحررة.

يستيقظ الفلسطينيون كل صباح على أخبار جريدة عن أراضيهم المسلوية. كل بستان عنب مستهدف للمصادرة، وكل بستان زيتون مستهدف للإقتلاع.

بجوار طولكرم قام رجال المساحة بالفعل بالقياسات - نحو محجر لليهود، وتقوم «كريات سيفر» المتعصبة دينياً بمصادرة أراضي خربتا، نعلين، ديرفريس وبلعين، أما مستوطنة معالية أروميم فتطرد من نطاقها أبناء قبيلة «الجاهلين» والذين كانوا قد طربوا مرة من أراضيهم بواسطة إسرائيل، ولا تتوقف مستوطنة إفرات عن توسيع حدودها في الوقت الذي تقوم فيه مستوطنة «بيت إيل» هي أيضاً بالتهديد بعمل ذلك، ووراء جين أوار يصادرون أراضي بيت شوريك، وفي الطريق للبناء «هار حرماه» وحي «رأس العمود» والقائمة مازالت طويلة.

وبعد عملية المصادرات الكبرى لحكومة رابين من أجل تمهيد الطرق الدائرية الملتفة، تأتي الآن العملية الأكبر، على ما يبدو، لتوسيع المستوطنات والتي تستهدف أكثر وأكثر «فرض الأمر الواقع على الأرض» وذلك إزاء المفاوضات حول التسوية النهائية. وهي تلك الاستراتيجية القديمة التي بدأت في العشرينات، وقت أن كانت هناك ضرورة بالفعل لفرض الأمر الواقع على الساحة، وهي مستمرة منذ ذلك الحين ويكامل قوتها.

إن معظم الإسرائيليين يصعب عليهم فهم المفزى الكامل للمصادرات الجماعية في أعين الفلسطينيين. ولا نقصد هنا فقط غير مصدر الرزق الذي سلب - حتى وإن كان ذلك مفزى كبير في الواقع الاقتصادي للمناطق، فالمقصود هنا المشاعر الشخصية والقومية العميقة إزاء البستان الذي غرسه الجد، البستان الذي زرع قبل ٢٠٠ عام، أو حتى الهضبة الصخرية التي إنتقلت بالوراثة من جيل لجيل. فهناك مفروس ليس فقط ممتلكاتهم، ولكن أيضاً ذكرياتهم ذات المعاني الكثيرة. ليست ذكريات عن مقابر الآباء، ومجدهم الموضوع في مكانه، ولكن ذكريات حقيقية عن الجزء الأسرى المقدس لديهم. ونحن هنا نتحدث عن طربوا بالفعل من أراضيهم أو اضطروا لهجرتها بسبب المشروع

الصهيوني مرة واحدة، وأحيانا حتى مرتين، والآن يتم الاقتلاع مرة أخرى.

إننا نتحدث عن إرضاء شهوات التوسع لدى أقلية صغيرة ومزعجة والتي يخضع الغالبية في إسرائيل لنزواتها. إننا بصدد الحديث عن عدم الاحساس بالأمن الإسرائيلي المزمع في واقع استمرار وجودنا هنا، وإلى جانب استمرار مشاعر الضحية فإن كل شيء يصبح متاح. إن دولة تعتبر قوة عظمى اقليمية ومينى عظمى عالمية طبقا لجميع المقاييس عسكرياً أو إقتصادياً، مازالت تزعم أن استمرار وجودها مرتبط بسلب بستان آخر وبنوم آخر. ويتحدث رئيس الوزراء عن «الحياة في

الجيتو» في إطار يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وعندما يقول ذلك، فإنه يعنى، حياة المستوطنين، لا تصدقوا.

إن الفلسطينيين مسجونين في الحصار، ومرتبطين تماماً بنزوات الحكومة الإسرائيلية، محرومين من حرية الحركة وباقي حقوق الانسان الأساسية، لا يستطيعون ليس فقط السكن أينما يرغبون، بل حتى لا يستطيعون السفر أينما يرغبون، والمستوطنون هم الذين يعيشون في الجيتو على قدر المستطاع. لقد حان الوقت، قبيل بدء مفاوضات التسوية النهائية أن نفهم أن بناء علاقات الثقة أهم من حيازة ماعز أو نونم إضافيين

عملية أوسلو: الفخ يزداد قوة

هاتسوفيه ١١/٢/١٩٩٧
حجاي هوفرمان

لإسرائيل. وقد طلب نتانياهو اغلاق مؤسسات السلطة الفلسطينية في القدس، وقد أبدى عرفات تفهمه لهذا الطلب، ولكنه لم يعط أى التزام. وقال أحد المشاركين، انه كان لقاءً طيباً، وكان المناخ بالتأكيد مريحاً، وتلقائياً، وملئ بالابتسامات. وقد تركنا المشاكل الصعبة للجان التي قررها الزعيمان.

وكان العنوان الرئيسى الوحيد للقاء هو لجنة مفاوضات حول التسوية النهائية برئاسة دافيد ليفى وأبومازن، ولجنة اقتصادية برئاسة نبيل شعث ودان مريدور.. الخ. وقد استطاعت بوائر سياسية في إسرائيل أن يرسموا لى فى الصباح التالى للقاء اسلوب المباحثات فى اللجان - فالمناقشة الأولى ستكون حول الممر، والقضايا التي على جدول الاعمال، ومن الذى سيطرح الموضوعات.

تدل التجربة ان هناك طاقة ضخمة تضيق هباء فى مثل هذه اللجان، ولكن لا يبدو أن ذلك يقلق نتانياهو وعرفات.

تعتبر لجنة التسوية النهائية أهم لجنة فى نظر الفلسطينيين وقد جعل نتانياهو من دافيد ليفى رئيسا لهذه اللجنة لعلهم ان وزير الخارجية يحب المظهرة للغاية، ان نتانياهو ومساعديه على قناعة بأنه بعد فترة وجيزة سيعود اعوانه للسيطرة على هذه القناة، بينما ينعم ليفى بالدعاية والاضواء الاعلامية - بينما سيحدد مكتب رئيس الوزراء مضمون الأمور.

فى مكتب رئيس الوزراء يعلمون انه من الممكن اتباع هذا الاسلوب من العمل مع دافيد ليفى، وليس مع وزير الدفاع، ولهذا أيضا لم يشارك مردخاي فى لقاء عرفات - نتانياهو.

يهم نتانياهو بالفعل الا يكون له منافس فى تحديد اساليب التعامل

لم يكن هناك غرض من وراء اللقاء الذى تم بين ياسر عرفات وبنيامين نتانياهو، غير مجرد اللقاء فى حد ذاته. فجأة كان من مصلحة الاثنين ان يلتقيا لمجرد اللقاء وليس من أجل أى غرض. والدليل على ذلك، هو غياب اثنين من أهم الذين يلعبون أدواراً هامة جدا فى العلاقات المشتركة مع الفلسطينيين وهما - اللوآت اورن شاحور وشاؤل موفاز. شاحور هو القائم على جميع الموضوعات المدنية، وموفاز رئيس شعبة التخطيط مشغول حالياً باثنين من الموضوعات الرئيسية الملقة بين إسرائيل وبين السلطة الفلسطينية وهما استمرار الانسحاب من الضفة الغربية فيما يسمى بمراحل إعادة الانتشار، وموضوع الممر الأمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة والذى يقلق الفلسطينيين للغاية. لقد أثبت ابقاء هذين القائدين فى منازلهم ان الجانبين لم يبحثا القضايا الهامة جدا.

لم يكن نتانياهو وعرفات فى حاجة للقاء، وإنما للصور الملتقطة من أجل الدعاية. كان نتانياهو فى حاجة لهذا اللقاء حتى يثبت للرئيس كلينتون - الذى سيلتقى به فى نهاية هذا الاسبوع - ان العلاقة مستمرة مع السلطة الفلسطينية - ها هى اللقاءات مستمرة على اعلى مستويات. وعرفات فى حاجة لان يبرهن لشعبه ان العملية مستمرة، ولا توجد قطعة بين رئيس الوزراء الإسرائيلى وبينه. فمراحل الانسحاب وإطلاق سراح القاتلات الفلسطينيات اصبحا فى جيبه حتى قبل القمة. لم يكن الأمر فى حاجة إلى الذهاب إلى معبر اريز.

وقد تم خلال اللقاء بحث قضية القدس نون تحقيق أى انجاز

مع الفلسطينيين. فمن المعروف ان مربخاي لا يكتفى بالمظاهر ولكنه يحب ان يعمل، وهو الأمر الذي لم يكن في نيتهم في لقاء ايريز. ولكن حذار ان نخطئ: فالجوهر في العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية موجود وموجود. العملية في ذروتها وتتقدم بسرعة. فقد ابلغ نتانياهو عرفات في لقائهما أول أمس باطلاق سراح المخابرات القاتلات. وفي هذا الموضع بالذات يقف نتانياهو موقفاً معقداً لم يتوقعه مسبقاً. فالحكومة السابقة - حكومة اليسار المتطرف اطلقت سراح جميع المخرابين «العاديين» وأبقت في المعتقلات جميع القتلة، المخضبة ايديهم بدماء اليهود. ولم تكن هذه مصادفة، لقد خشيت حكومتنا رابين - بيريز مواجهة عملية الافراج عن القتلة. عند غروب شمس حكم بيريز، فضل أن يترك هذه القضايا الساخنة لمن سيخلفه - فعندما يفحص نتانياهو كل المعتقلين لن يجد الا قتلة وقاتلات. وقد جاءت سخرية التاريخ لتفرض على زعيم المعسكر القومي أن ينفذ هذه الخطوة المقيتة بالافراج عن المخابرات القاتلات. يتبقى فقط موضوع «المراحل». فكما هو معروف حتى الآن ان هذه المشروعات مبالغ فيها اكثر مما كانت حكومة اليسار ستنفذه. حسبما نما إلى علمي، يفكرون في مؤسسة الدفاع في الغاء وضع المنطقة B في

نهاية المرحلة الثانية وتحويل المناطق الصفراء إلى مناطق (ذات لون بني) - أي مناطق A، وبذلك يحصل الفلسطينيون على سيطرة كاملة في ٣٠٪ من الضفة الغربية قبل المرحلة الثالثة. وطبقاً للخطط التي يتم دراستها حالياً في فرع التخطيط بجيش الدفاع ستتحول ٥٪ من المنطقة C في المرحلة الأولى إلى وضع المنطقة B والمرحلة الثانية لن تتطرق كما هو معروف للمناطق C، ولكنه في إطارها ستكون المرحلة الثالثة مصحوبة بجدل شديد بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية حول توصيف الحدود والمستوطنات والمواقع العسكرية، والتي فيما عداها سيحصل الفلسطينيون على كل الضفة الغربية مثل الذبابة التي تسقط في خيوط العنكبوت، وكلما حاولت الخلاص، كلما تورطت أكثر. هكذا أيضاً بنيامين نتانياهو الذي يتورط أكثر وأكثر في حبال اتفاقيات أوسلو. وقد دخل هذا الفخ بأعين مفتوحة - والخلاص لا يبدو ممكناً.

شرح أيديولوجي - متى؟

هاتسوفيه ١٩٩٧/٢/٣
يعقوب ادلشتاين

احزاب اليسار في الكنيست. وقد صوتوا معاً لصالح الانسحاب من الخليل. من الآن لم يعد هذا الليكود نسخة من حركة ميروت، بل أصبح ليكوداً آخر مختلفاً. لقد اتجه إلى الوسط وانسحب من الجناح اليميني، أما تفسير نتانياهو، متى يحدث شرخاً أيديولوجياً، فهو تفسير غير مقبول. ومحاولة تفسير اتفاق المراحل الجديد، كتحسين أو تعديل لاتفاقيات أوسلو، لا يمكنه ان يخفي هذا الشرخ الأيديولوجي.

هذا الشرخ الذي ظهر الآن، سوف يزداد مستقبلاً عندما تضطر هذه الحكومة ان تنفذ المراحل الأخرى.

ويعتبر التفسير الأيديولوجي لبنى بيجين لهذا الاتفاق أكثر منطقية، عن التفسير الذي قاله نتانياهو. وهو أكثر وضوحاً وفهماً عن ذلك الملتوى الذي صدر عن نتانياهو. لقد ظهر الشرخ الأيديولوجي في الليكود وأصبح اليوم حزبا مختلفاً عن الذي كان قائماً من قبل. الثناء الذي هبط على نتانياهو من اليسار، وخاصة من المطرب افيف جفن، لن يضيف اليه المزيد من القوة في الانتخابات القادمة. ولن تسهم هذه الاشادة في تعزيز موقفه بين الجماهير التي تساندته في الانتخابات.

في حديث للتلفزيون، قال بنيامين نتانياهو رئيس الوزراء، بأنه لا يجب اعتبار الانسحاب من الخليل شرخاً أيديولوجياً في جدار الليكود، لأن هذا الاتفاق قد فرضته عليه الحكومة السابقة وهو مضطر لأن يفي بشروط الاتفاق. مقابل ذلك، رأى بنى بيجين في هذه الخطوة خرقة أيديولوجية لمبادئ الليكود فيما يتعلق بمبدأ أرض إسرائيل الكبرى، مما جعله يستقيل من الحكومة.

فمن الأكثر مصداقية في هذا الجدل؟ - فقد اتهم بنى بيجين رئيس الوزراء بالتراجع بسبب أحداث النفق أو بسبب الضغوط الخارجية. ولم يتطرق إلى ضرورة تنفيذ الاتفاقيات. عشية انتخابات الكنيست بث بنيامين نتانياهو رسالتين متناقضتين: الأولى حول فكرة أرض إسرائيل الكبرى، والثانية حول ضرورة تنفيذ اتفاقيات أوسلو. وبعد الانتخابات اختار الرسالة الثانية ولم يرغب في خرق اتفاقيات أوسلو. سواء أن اتفاق أوسلو قد فرض عليه، وسواء قبله عن وعى وإدراك، فهو يمثل شرخاً أيديولوجياً في جدار الليكود لأن برنامج الحزب يتضمن الماضي والعمل بمبدأ أرض إسرائيل الكبرى. ولا يعقل الا يحدث الشرخ الأيديولوجي بسبب اتفاق تم فرضه. لقد حدث هذا الشرخ فور تنفيذ اتفاقيات أوسلو - مما يعني توحيد الليكود مع

هذا الشرح الايديولوجي غير مرتبط بحجج فرضية، وانما ظهر على ضوء حقائق. من الآن يعمل مكتب بنيامين نتانياهو - المكون من ما تسمى «بمجموعة الشباب» التي احاطت به عشية الانتخابات - تأهباً لانتخابات عام ٢٠٠٠، عندما يقوم نتانياهو باعادة ترشيح نفسه في مواجهة براك من حزب العمل. يجب دراسة كل خطوة وكيف ستبدو في المستقبل. قد يحاول براك ان يكون (توأم نتانياهو)، ولكن اذا اراد نتانياهو ان يكون (توأم براك)، وحاول ان يبتسم لليسار، على ضوء تنفيذ اتفاقيات أوسلو، فسوف يفقد تأييد اليمين. سيضطر نتانياهو ان يطرح على الجماهير موقفاً ايديولوجياً مختلفاً عن موقف حزب العمل، حتى لا يطمس الفارق بين الحزبين. لو اتجهت جماهير مؤيديه حاملة ملف الانسحاب من الضفة الغربية والجولان، فسيفقد مساندة هذه الجماهير. ان وجود شرح ايديولوجي في برنامج الليكود لن يساعده على طرح سياسته القومية. ولن يستطع أن يلقي بكل هذه الاتهامات على الحكومة السابقة ويزعم انه اضطر لتنفيذ اتفاقية أوسلو. هذه المرة سيكون تنفيذ الاتفاقيات مقترناً باسمه، وليس باسم الحكومة السابقة. هناك احباط من سياسته

يسود جماهير مؤيديه من اليمين. والخط السياسي هو الذي سيحسم الامور. الوقوف امام الجماهير في ظل وجود شرح ايديولوجي، والمطاردة من جانب بني بيجين وعوزي لنداو، ونعت سياسته كانهراف ايديولوجي - كلها امور لن تعزز من التأييد الجماهيري الذي يسعى اليه.

يعتبر كذلك اتفاق بيلين - ايتان، أو البيان الذي اصدرته مجموعة من اعضاء الليكود في الكنيست والمؤيد للانسحاب من جنوب لبنان، جزءاً من ذلك الشرح الايديولوجي الذي أصاب الليكود. وهذا الشرح سيؤدي للمزيد من التدهور مع تنفيذ بقية اتفاق المراحل. من شأن هذا الشرح ان يمس احزاباً أخرى في الكنيست من المشاركة في الائتلاف الحكومي، ولكن ليس بنفس القدر الذي سيمس الليكود وزعامته. صحيح ما يقال من أن تلك الاجراءات السياسية قد فرضت عليه، ولكن الرأي العام ينظر إلى هذه الاجراءات على انها تراجع عن المواقف السياسية التي من اجلها اعطى اصواته لليكود.

على كل حال، لقد بدأ الشرح الايديولوجي في الليكود ولم يعد من الممكن ايقافه. وهو من شأنه ان يزرع بذور التشتت في الحزب، الا إذا تغيرت الظروف.

مشروع التقسيم

هآرتس ١٩٩٧/٢/٤

برح طال

إسرائيل وجيرانها، بما فيهم السلطة الفلسطينية. فلن يكون هناك أي حل للمشكلة طالما لن تقوم دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تعطى بطاقات هوية وجوازات سفر لمواطنيها وتوطين جزء من اللاجئين داخل حدودها. وهكذا يتحولون من لاجئين لمواطنين.

تقترح الباحثة السماح بعودة بعض اللاجئين الفلسطينيين إلى حدود الدولة الفلسطينية المزمع اقامتها، لأن اغراق الدولة الشابة بمئات الالاف من اللاجئين قد يهز استقرارها. ووفقاً لهذا البحث، سيتحدد لكل دولة في المنطقة - بالاتفاق فيما بينهم - نصيب من اللاجئين الذين سيتم توطينهم داخلها ويحملوا جنسيتها. يقول مسئول كبير في قسم الشرق الأوسط بالخارجية الامريكية ان الفرصة قائمة لموافقة الاطراف على ذلك المشروع المقترح، وذلك على النقيض من مقترحات سابقة. وقد أقدمت الادارة الامريكية على القيام بدراسة جدية لمقترحات هذا البحث، كما تفكر في تبني بعضها. يبلغ حالياً عدد اللاجئين الفلسطينيين ٨٠٠,٢٧٥ نسمة، من بينهم ١,٠٦١,٢٥١ يعيشون في مخيمات تشرف عليها وكالة غوث

صدر في الولايات المتحدة الامريكية كتاب جديد يطرح عدداً من الحلول لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وهي المشكلة التي ستواجهها إسرائيل في مفاوضات التسوية الدائمة، والتي ستبدأ خلال اسبوعين. ومؤلفة هذا الكتاب هي - دونا أرزت - استاذة القانون النولى بجامعة سيركوز بولاية نيويورك، وهي تهتم منذ سنوات طويلة بدراسة النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني مع التركيز على مشكلة اللاجئين - كما أنها ترأس مجموعة عمل لدراسة هذه القضية في المجلس الامريكي للعلاقات الخارجية، ويقوم كتابها على الابحاث التي قامت بها مجموعة العمل هذه.

في هذا الكتاب الذي يحمل عنوان (من لاجئين لمواطنين - الفلسطينيون وإنهاء النزاع العربي - الإسرائيلي)، تقترح البروفيسورة أرزت تسوية لحل المشكلة، وهي تفرض على كل جانب ان يتنازل عن جزء من تطلعاته. تقترح الباحثة أن يتم في اطار اتفاقية السلام، تقسيم عبء توطين اللاجئين على

لللاجئين. ووفقاً للتقديرات، سيبلغ عدد الفلسطينيين في الشرق الأوسط في عام ٢٠٠٥ ما يقرب من ٨,٢٦٥,٠٠٠ نسمة. وتقتصر الباحثة تحديد نصيب لكل دولة في توطين اللاجئين وتحويلهم إلى مواطنين وفقاً للقدرة الاقتصادية لكل دولة، واستقرارها الاجتماعي، ومعايير أخرى. كذلك تقترح ان تقدم الدول الصناعية الكبرى الغربية مساعدات لهذا المشروع.

من المقترح ان يعيش أكثر من ثلث اجمالي الفلسطينيين في الشرق الأوسط داخل الضفة الغربية وقطاع غزة. وبالنسبة للضفة الغربية يقضى الافتراض بمضاعفة عدد سكانها خلال الثمانى سنوات القادمة - أى من مليون و٢٠٠ ألف نسمة إلى ٢ مليون و٤٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٥، وهذه الزيادة السكانية ستنبع من عودة ٣٥٠ ألف لاجئ فلسطيني - خاصة من غزة ولبنان - ومن الزيادة الطبيعية. ويؤكد البحث ان البنية الأساسية الاقتصادية والطبيعية في الضفة لن تسمح باستيعاب عدد كبير من الفلسطينيين. ويقترح البحث تخفيض عدد سكان غزة بمقدار النصف، وسيحقق هذا الهدف بواسطة نقل جزء من مواطني مخيمات اللاجئين في القطاع (٣٨٠ ألف نسمة) للضفة الغربية وللدول عربية مجاورة وتوطينهم هناك. والهدف الذى يرسمه البحث - انه في عام ٢٠٠٥ لن يزيد عدد سكان غزة عن أكثر من ٤٥٠ ألف نسمة (حاليا يقدر العدد بحوالى ٨٨٠ ألف نسمة) من المقترح ان يبلغ حجم الفلسطينيين في الأردن عام ٢٠٠٥ حوالى مليونى نسمة - أى حوالى ١٦٨ ألفا زيادة على العدد الحالى الذى يصل إلى مليون و٨٣٢ ألف فلسطيني. وهذه الزيادة تزيد قليلاً عن الزيادة الطبيعية. وقد ذكرت أرزت ان اغلب الفلسطينيين الذين يقيمون حالياً في الأردن قد أصبحوا مواطنين اردنيين ويفضلون البقاء في هذه الدولة حتى بعد التسوية النهائية في المنطقة. في تقدير الباحثة، سيفضل اغلب الفلسطينيين الذين يقيمون في مخيمات اللاجئين في الأردن (١٤٪ من الفلسطينيين هناك)، الحصول على الجنسية الاردنية. ويتكهن البحث بأن عدد الفلسطينيين في لبنان سوف يتراجع من ٣٧٢,٧٠٠ حالياً (من بينهم ١٨٦ ألفا في مخيمات اللاجئين إلى ٧٥ ألفا عام ٢٠٠٥. وتذكر الباحثة ان لبنان تستطيع بسهولة استيعاب وتوطين كل الفلسطينيين الذين يقيمون داخلها، ولكن السلطات ستشجع الكثير من الفلسطينيين على الهجرة. وترى الباحثة ان كثيرين سيختارون الاستيطان في الأردن والضفة الغربية أو في شمال إسرائيل في إطار سياسة تجميع شمل الأسر. يعيش حالياً في سوريا حوالى ٣٥٢ ألف لاجئ فلسطيني من بينهم ٩٧ ألفاً في

المخيمات، وتذكر الباحثة ان اغلب الفلسطينيين قد انخرطوا في الشعب السوري، ولكنهم مازالوا محرومين من الجنسية والهوية الرسمية، وفي تقديرها - لو حصل هؤلاء على الجنسية - سيفضل اغلبهم البقاء في سوريا. ويؤكد البحث ان عام ٢٠٠٥ هو التاريخ المستهدف لتوطين ٤٠٠ ألف فلسطيني في سوريا، وعندما يتطرق البحث لإسرائيل، وضع في الحسبان التخوف من ان يطالب الفلسطينيون بحق العودة إلى حدود الخط الأخضر. تقترح أرزت في هذا الصدد أن تقوم إسرائيل بتوطين ٧٥ ألف لاجئ داخل حدودها خلال الثمانى سنوات القادمة في إطار سياسة جمع شمل العائلات، اغلبهم من لبنان والضفة والأردن - مع منحهم الجنسية الإسرائيلية. اما باقى الدول العربية الأخرى كالسعودية والعراق والكويت ومصر ودول المغرب - فسوف تستوعب حوالى ٩٥٠ ألف فلسطيني (يعيش حالياً في هذه الدول ٤٤٦,٦٠٠ فلسطيني).

يقترح البحث أيضاً أن تشارك الدول الأوروبية والولايات المتحدة في تحمل هذا العبء. من المقترح أنه إلى أن يحين الموعد المستهدف تقوم هذه الدول باستيعاب ٩٠٠ ألف فلسطيني (مقابل ٤٥٢ ألفاً يعيشون حالياً في هذه الدول).

ترى البروفيسورة أرزت ان إسرائيل ستوافق على تنفيذ محدود لحق العودة امام الفلسطينيين إلى حدود الخط الأخضر، لو تم ذلك في إطار تسوية شاملة تتحمل خلالها كل دول المنطقة عبء توطين اللاجئين الفلسطينيين. وسيتم منح حق العودة إلى حدود الخط الأخضر لمن يستوفى الشروط التالية:-

- من يثبت انه كان يقيم هنا قبل عام ١٩٤٨ - من لديه حالياً اقرباء في دولة إسرائيل (مع تحديد درجة القرابة) - ومن يوقع على وثيقة قانونية يتعهد فيها وفقاً لقرار مجلس الأمن ١٩٤، بالتعايش السلمي مع الجيران - أى - الامتناع عن القيام بأعمال ارهابية. وسيكون من حق إسرائيل الاعتراض، من أجل منع هؤلاء من الدخول إليها لو ثبت انهم شاركوا في اعمال ارهابية.

موضوع آخر يجب ان يجد حلاً في التسوية النهائية وهو يخص تقديم تعويضات نتيجة فقدان ممتلكات الذين لن يسمح لهم بالعودة إلى وطنهم - أى للفلسطينيين الذين تركوا عقارات في إسرائيل واليهود الذين تركوا املاكاً في دولهم الأصلية العربية، هنا سينبثق على المجتمع الدولي ان يوفر الموارد الضرورية لهذا الغرض، وهي غير محددة الحجم، ولكنها بالطبع تفوق قدرة دول المنطقة.

ليس هناك برهان أفضل عن الوضع الذي نعيشه جميعاً من هذه الفوضى التي حدثت عقب إطلاق النيران للجندى نوعام فريدمان في الخليل. لقد كان أصحاب الرأي في التليفزيون بالطبع هم المستوطنين أنفسهم وعلى قدر ما كانت مكانة هؤلاء بين الجماهير - حتى وقت قريب على الأقل - كجماعة متطرفة أو غريب الأطوار، فما نحن نجدهم الآن مدعويين باحترام للدلاء بأرائهم.

إن مستوطنى الخليل، الذين لا جنود لهم والذين يطلق عليهم النيران أو تقريباً يطلق عليهم.. أجرى معهم أحاديث في الشارع وأقوالهم عرضت بأيدي معدى البرامج الرفيعة بهم بأشكال مختلفة.

ومرة أخرى يطالب الفلسطينيون بالإقرار بما يرون، وعلى سبيل المثال ماجاء على لسان مذيع ومعد برنامج "مساء جديد" وكأنه أمر مفهوم من تلقاء نفسه: لولا جيش الدفاع الإسرائيلي، لحدثت كارثة أكبر.

أما ما لم يتبادر لذهن المحررين، ومعدى البرامج والسياسيين، أنه لو كان هؤلاء المستوطنين قد أبعثوا من الخليل لكان جزء كبير من ذلك الكابوس المستمر قد أصبح خلفنا.

وهكذا، نجدنا في ذروة إحدى الحوارات، نسمع ممثل المستوطنين، موشيه بن زمرا، وهو يزعم بحماس ضد الانتشار من جديد لقوات جيش الدفاع الإسرائيلي في المدينة قائلاً: "ولكن من سيفرض الحصار إذا ما أخلى جيش الدفاع الخليل؟" إلى هذه الدرجة تحمس المستوطن من حقيقة أنه له مطلب برجماتي أكثر من ورقة المساواة لإبراهيم أبينا وأبيهم، حتى عاد وسأل هذا السؤال. والأمر المدهش في هذا النقاش المحتدم كان عدم وجود شخص واحد سعى ليسأل: "ولماذا فرض الحصار بالذات على الفلسطينيين؟" فالأمر إذا تحول إلى مسألة تقليدية روتينية: فهم يطلقون النيران - فيفرضون عليهم الحصار للبحث عن المعتدين، فيطلقون عليهم النيران ويفرضون عليهم الحصار لكيلا يصيبوا غضبهم على المستوطنين.

إننى لست واثقاً أن واحداً من المحاورين أعطى رأيه لأحلام الأطفال في الخليل بعد البصق، والإحتكاك والضرب الذي يتعرضون له من المستوطنين، ولن نتحدث هنا عن أسلوب معاملة الجنود.

ولكن جيش الدفاع الإسرائيلي حظى، تقريباً بفضل فريدمان، وبالطبع بفضل نائب القائد أفي بوسكيلا، بعلاقات جماهيرية ممتدحة. وللحظة نسينا أن نسال أنفسنا: إذا كان من الممكن

السيطرة على شخص يطلق النيران فلماذا يجب إطلاق النيران على قاذفى الحجارة؟ لأنهم فلسطينيين فقط، سألت واحدة هذا السؤال. وقبل حادث إطلاق النيران.. ثم إطلاق النار من كمين على أم وإبنها من مستوطنة بيت إيل في رام الله. وقد حكمت السلطة الفلسطينية على ثلاثة أشخاص إعتقلتهم في محاكمة سريعة بالمؤبد. لقد تحققت نبوة رابين بنون محكمة العدل العليا وبدون مؤسسة "بيتسليم" التي تدافع عن حقوق الفلسطينيين. ولكن هذه المحاكمة السريعة كان يجب أن تذكرنا مرة أخرى، بأن أمن الإسرائيليين، سواء كان إتفاق أو سلو قد هزه أو كان قواء - كل حسب وجهة نظره - هو يعتبر الأمن الوحيد بالمفهوم الأمنى حتى السلطة الفلسطينية ملزمة بالحفاظ على أمن الإسرائيليين، وهذا الموضوع يردده مرة تلو الأخرى الحكومة ومن خلفها المعارضة.

أما ما إتضح مرة أخرى من النقاش بعد حادث فريدمان هو أن أمن الفلسطينيين ظل مستباحاً. إن الضابط بوسكيلا كان بالفعل شجاعاً، وكذلك معه جنود الدورية الآخرين، ولكن الأمر الأكثر من ذلك إتضح هذا الأسبوع - وهذا الأمر إنعكس على أعين إسحاق مورديخاي وبنيامين نيتانياهاو القلقين - وهو أن أمن الفلسطينيين تحت سلطة إسرائيل ليس هذا فقط الذى يوصف بأن ليس له أباً، بل أن هناك عناصر إسرائيلية أكثر من اللازم لا تبالى به ولا تهتم به. ف جهاز الأمن العام مثلاً (الشاباك) أرسل تحذيراً، كما جاء في الصحف، عن وقوع عملية لحماس في نفس اليوم. أما عن عملية مستوطن أو متطرف دينى، فلم يفكر أو يهتم أحد. مرة أخرى لماذا؟

ويعتبر ذلك أيضاً السبب في أن مورديخاي، ونيتانياهاو ومعهما وسائل الإعلام الحكومية، سارعوا في مدح جيش الدفاع الإسرائيلى على إحباط المؤامرة بأيدي جنود شجعان، بعد أن تمت المؤامرة نفسها بأيدي جندي آخر أقل شجاعة. إن المسألة هي مسألة وقت حتى تقوم مصر، ودول أوروبا وربما أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية بصياغة الوضع المعقد الحالى بشكل علنى: وهو ما يجب على إسرائيل عمله كدولة إحتلال طبقاً لميثاق جنيف - وهو الدفاع عن مواطنيها في المناطق المحتلة.. وهو الدفاع الذى حدث بالفعل فقط أحياناً - وتحول بواسطة إتفاق أو سلو إلى مسألة غامضة تماماً. إن إسرائيل مسئولة ومسموح لها بالدفاع عن مواطنيها في كل مكان بالمناطق، وكذلك عن المستوطنين.

ولكن من يدافع عن الفلسطينيين في المناطق المختلفة؟ لقد تحاور وتناقش الكثيرون مع السلطة الفلسطينية عن أمن (الإسرائيليين)، ولكن مثلما نسى جهاز الأمن العام (الشاباك) ونسى أيضاً الآخرين، أن هناك جمهوراً فلسطينياً كبيراً جداً دمه مستباح.

مياه بدلاً من الذخيرة الحية

هآرتس ١٦/١/١٩٩٧

زئيف تشارلز جرنيباوم

(بروفيسور في علم النفس بالجامعة العبرية)

ومن أجل الحفاظ على الأرواح والحياة في المظاهرات يمكن إتخاذ الأساليب الآتية:

* يجب منع المظاهرات بواسطة إزالة الأسباب المؤدية لها: إهانات للسكان المدنيين والتي كنا شهوداً عليها مؤخراً، بما في ذلك التعطيل المبالغ فيه عند الحواجز الأمنية. إن تراكم هذه الحالات يؤدي إلى خرق النظام، والذي يواكبه إحتكاكات إضافية، والذي يؤدي بدوره لحدوث مظاهرات إضافية.

* تأهيل الجنود والعساكر كمنهج للتعامل مع المظاهرات. فهناك الكثير من الجنود الذين يواجهون مواقف لم يتلقوا أي تأهيل أو تدريب مسبق في كيفية التعامل معها. ويجب الدراسة بأسلوب منهجي لكل حدث من الناحية العلمية وإستخراج النتائج.

* تزويد القوات بالأنوات المناسبة، بما في ذلك أسلحة غير قاتلة، وبالذات السيارات المجهزة بمواسير المياه المتدفقة ومهمات دفاعية (دروع واقية للوجه، ملابس محصنة ضد النيران وغيرها). ونحن نتمنى أن الإعلانات التي نشرت في الصحف مؤخراً عن أن جيش الدفاع الإسرائيلي ينوي إستخدام مواسير المياه لتفريق المتظاهرين، هي أخبار صحيحة.

* وضع قوات بأعداد كافية من أجل التعامل مع المتظاهرين. والحقيقة أن القوات التي كانت في رام الله كانت قليلة بعد فتح النفق بالقدس، وكانت هي العنصر الهام في تدهور الموقف هناك.

* الحفاظ على النظام والانضباط للقوات في المظاهرات الصغيرة والكبيرة على السواء.

لا يجب الإستهانة بموضوع المعالجة التكتيكية في المظاهرات. إننا نشهد بأن المعالجة غير السليمة في مواقف كهذه من الممكن أن تؤدي إلى تدهور سريع بل وحتى إلى حرب. فبدلاً من الدبابات ووسائل التصعيد، مطلوب أساليب مختلفة على عكس ذلك: وسائل منع وتعامل مفيد في المظاهرات العنيفة، بالأساليب الأقل عنفاً ولكن ذات تأثير. وبذلك ستكون النتائج إيجابية لجميع الأطراف.

في فترة الحكم الإسرائيلي للمناطق قتل آلاف المتظاهرين وعابري الطريق من الفلسطينيين، بما في ذلك مئات الأطفال تحت سن ١٤. بالإضافة لجرح المئات، وجزء منهم إصاباتهم خطيرة. وفي معظم الحالات لم يستخدم هؤلاء المتظاهرون الأسلحة ضد قوات الأمن الإسرائيلية، باستثناء الطوب. وفي أول نوفمبر ١٩٩٦ قتل مرة أخرى متظاهر فلسطيني بسبب إطلاق نيران الجنود بجوار رام الله. وفي السنوات الأخيرة وقعت آلاف المظاهرات لإسرائيليين، جزء منها مظاهرات عنيفة جداً. وحسب معلوماتي لم تكن هناك واقعة واحدة لمتظاهر أو عابر سبيل قتل بأيدي قوات الأمن الإسرائيلية. فما هو شرح الفارق في التعامل بين هذين النوعين من الأحداث؟

في حوزة قوات الأمن توجد بصفة عامة ثلاثة أنواع من وسائل الردع وهي: الغاز المسيل للدموع، الرصاصات المطاطية، والرصاصات الحية (القاتلة). وعندما لا تجدي الوسيلتان الأوليان للردع في تحقيق أهدافهما، فإن قوات الأمن تفتح النيران الحية. وفي معظم الحالات يؤدي ذلك إلى وقف الحدث، ولكن بثمن باهظ من الضحايا والضرر الواقع على الإسم الطيب للمجتمع الإسرائيلي. ويجب أن نذكر أن أعمال الشغب والمظاهرات يرافقها ويواكبها توتر شديد في الطرفين، ومن السهل أن نتفهم أن جندياً يخشى على حياته من الممكن أن يضغط على الزناد. إن هذا السيناريو غير موجود في أحداث خرق النظام لدى اليهود. إن عنصراً هاماً يوجد في هذه الحالة ولكن ينقص الإستعدادات لقوات الأمن ضد حوادث خرق النظام لدى العرب - وهي المركبات التي ترش تيارات المياه الشديدة. هذه الوسيلة المقبولة والمعروفة في العالم كله، لا تؤدي بصفة عامة إلى إصابة بحياة الإنسان. وعندما نسال لماذا لا نستخدم هذه المركبات في فض المظاهرات ضد الفلسطينيين فإن الإجابة هي: "لا توجد ميزانية". لماذا "لا توجد ميزانية" لوسائل من الممكن أن تنقذ حياة إنسان عندما يكون الحديث عن الفلسطينيين؟

إن لهذا الوضع توجد إجابة واحدة ممكنة: إن حياة الفلسطينيين تساوي أقل، أقل بكثير، من حياة اليهود.

ويكفينا التمعن في التقارير المصورة الواردة عن المظاهرات في كوريا، على سبيل المثال، من أجل التأكد من أنه يمكن عمل أساليب أخرى. فهناك علم إجتماع وعلم نفس خاص بالمظاهرات وهي الأساليب التي لم تدرس كمنهج على أيدي قوات الأمن.

الكلب الذى لم ينبع

معاريف ١٩٩٧/١/٢٧
أورى أفنيرى

الشعب جالساً مع التسالى (اللب والفول والفستق) أمام شاشات التليفزيون. وإنسحب جيش الدفاع الإسرائيلى ودخلت القوات الفلسطينية، وجاء عرفات واحتفل. لا من معتد ولا من مستقيث (قول من التوراه المزامير ١٤٤، ١٤) أى أمن وسلام للجميع. فى هدوء وطمأنينة.

لماذا؟ لأن الأمر كله كان خدعة كبيرة. فإن مستوطنى الخليل هم الفئة غير المحبوبة جداً فى إسرائيل. أيضاً شخصيات من اليمين الصريح يعقتوهم. فعلى مدى شهور وسنين طويلة قام المستوطنون بالخليل بفعل كل شئ يجعل كل طوائف الشعب الإسرائيلى تقريباً تكرههم. فهم طائفة تثير الدهشة والفرابة. تصرفاتهم التى تبرز القوة، غرورهم الذى يصل للسماء، كلامهم القاسى كوخز الابز، كل ذلك أخرجهم من نطاق الشعب. وعندما توجه أحمد طيبى فى إحدى البرامج التليفزيونية مباشرة سائلاً الأم الإسرائيلية: "هل أنت مستعدة لأن يقتل ابنك من أجل مستوطنى الخليل؟" لقد قذف بكثرة من التراب فجأة. وإذا كانت الأمهات يستطيعن الإجابة لأجبن فى فرقة موسيقية عظيمة لا لا لا لا لا !

إن المستوطنين عزلوا أنفسهم تماماً، ولذلك هبطت قوتهم وانخفضت إلى صفر. إنهم يستطيعون حتى الآن أن يتسببوا فى المشاكل. فهم مازالوا يعتبرون قبلة موقوتة ولكنهم لا يستطيعون أن يغيروا من الأمر شيئاً.

فمن أين نبعث الفكرة، أن هؤلاء المستوطنين يستطيعون أن يصنعوا الأمر لحرب أهلية؟ إن الفكرة نبعث من قدرتهم على إحداث ضجة فى الإعلام، وخاصة فى التليفزيون. لأن أى تهديد دموى يفرز نتيجة وأى ضجة تفيد الإعلام.. ويحظى بذلك المستوطنون وأصدقائهم بمعاملة أحسن إن نصف ستة "نساء مرتديات أخضر" واللاتى يصرخن "خائن" يستطعن الاعتماد على تغطية إعلامية واسعة (فى حين أنه منذ سنوات لم يقم رجل إعلام واحد بإجراء حوار ولوحتى يذكر "النساء المرتديات الأسود" - الجماعة التى تهدف السلام وتقوم بمظاهرات كل يوم جمعة.

وجماعات اليمين المتطرف التى تتمتع من تدفق الأموال الفزيرة من قبل مليونيرات يعيشون فى الخارج يعزفون على أوتار الإعلام كمن يعزف على الكمان. فذلك هى قوتهم الوحيدة، والحكومات من جانبها إستخدموهم كخيال الماتة للتخويف.

لقد حدث أمر شبيه وقت إجلاء شمال سيناء. كذلك أيضاً كانت هناك

إن حل اللغز يكمن فى نباح الكلب" قال ذلك شارلوك هولمز. وعندما قال صديقه الدكتور ووطسون: ولكن الكلب لم ينبع أبداً فلخص هولمز المسألة قائلاً: إن هذا هو الأمر!

فى ضجيج الأصوات، التى تملأ فراغ النولة كل لحظة، من الصعب جداً الانتباه إلى صوت غير مسموع. والمطلوب هنا شارلوك هولمز لكى يميز ذلك الصوت. وعلى سبيل المثال، يوم إجلاء معظم الخليل، وبعد كل المفاوضات التى دارت على أيدي حكومات رابين، بيريس ونيتانيا هو حول الإنسحاب من الخليل.. تجلى كايوس مزعج: سوف تسفك الدماء.

وترأت لنا الصورة: رجال الإستيطان اليهودى فى الخليل لن يتحملوا دخول السلطة الفلسطينية والقوات المسلحة الفلسطينية إلى مدنية الآباء. سوف ينتفضون. ونصف الشعب سوف يؤيدهم، نصف الشعب سوف يمنع تنفيذ القرار. مئات الآلاف من مؤيديهم من كل أنحاء البلاد سوف يستجيبوا لدعوتهم ويصعدون للخليل. وسوف تنضم إليهم ميليشيات المدارس الدينية المدججة بالذخيرة. وأمام هذه الحشود العظيمة من اليهود - رجال، نساء وأطفال - سوف تقف الحكومة موقف العاجز عن التصرف. وسوف يستجيب الجنود المتدينين لأوامر حاخاماتهم ويرفضوا رفضاً جماعياً تنفيذ الأوامر. وسوف تنهار فصائل وكتائب. وسوف يواجه القادة أمراً عسيراً. وسوف يفتح المستوطنون النيران على الجنود الفلسطينيين الداخلين للمدينة، وسوف يرد هؤلاء بالنيران. سوف يكون الوضع فظيماً.. وسوف يصبح بحراً من الدماء.

إن هذا الخوف المزمع شل قوة إتخاذ القرار لدى كل الحكومات. لقد خاف رابين أن يطرد المستوطنين من قلب الخليل بعد مذبة المقدس جولد شتاين. بيريس خاف من تنفيذ الإجلاء فى الوقت المحدد لذلك، وخرق بذلك الإلتزام القومى. ونيتانيا هو إستنفذ الموضوع على مدى سبعة أشهر. فاجتمعوا وناقشوا، وناقشوا واجتمعوا، حتى وقعوا فى النهاية على ورقة تقول نفس الأمر. وحينئذ فقط وتحت ضغط بولى كبير، تم تنفيذ الإنسحاب من معظم الخليل. وماذا حدث؟ لم يحدث شئ بالمرّة. صوت الصمت الخفيف. ولا توجد أى حياة فى هذا الصمت. لم يوجد جندي واحد رفض تنفيذ الأوامر. ولم يقم مستوطن واحد بإغلاق الطريق بجسده أمام دخول القوات الفلسطينية. وإستمر نصف

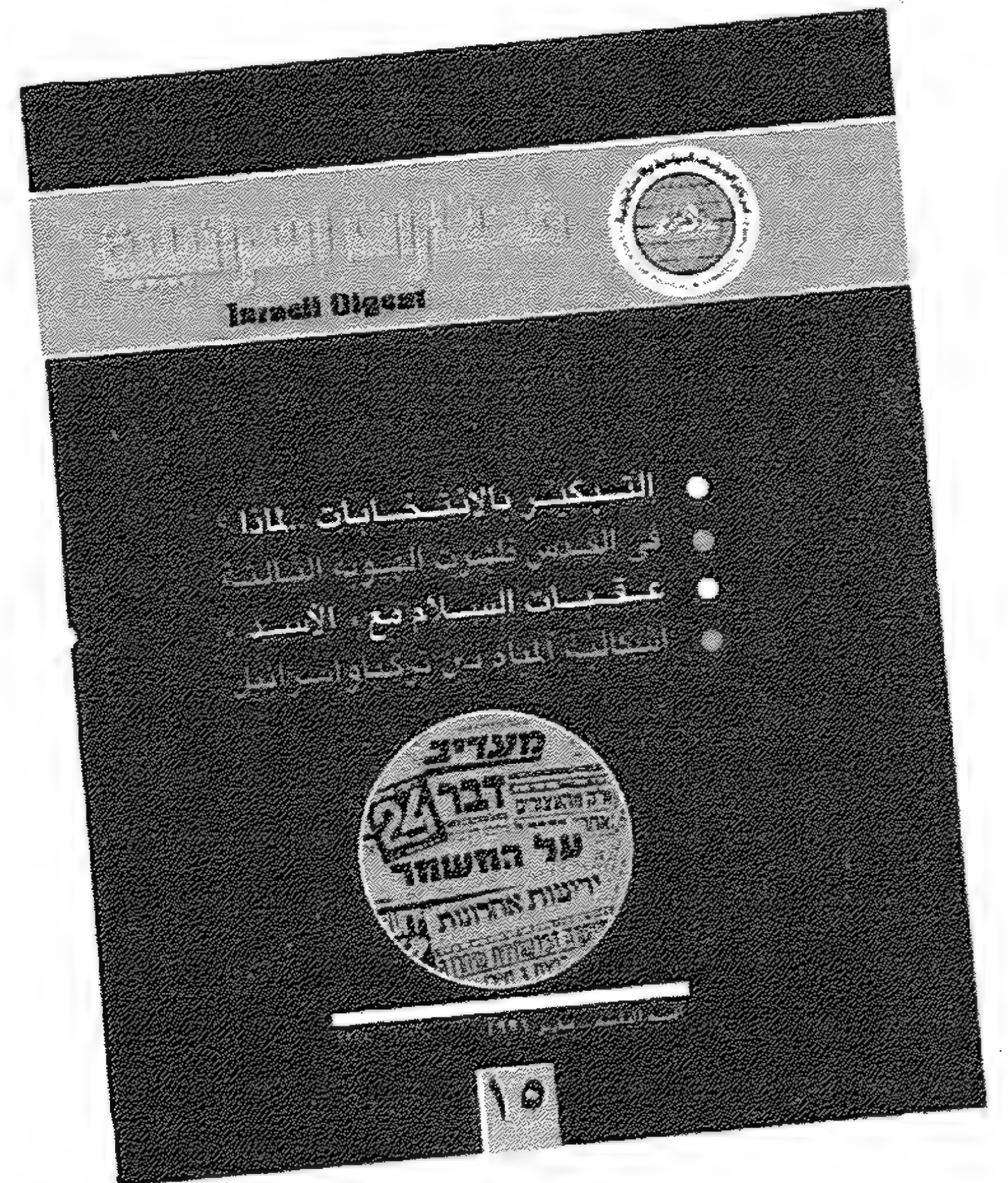


Israeli Digest

مختارات إسرائيلية

رئيس التحرير
د. عبد العليم محمد
نائب مدير التحرير
عماد جاد

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس تحرير الأهرام
ابراهيم نافع
مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد



Israeli Digest

A monthly publication issued by AL- Ahram Center for Political and Strategic Studies to replace the series of news paper trends the centr had been issuing for a number of years.

This publication is concerned with the views, concepts and positions of the Israeli coalition government and of the opposition, with the object of informing readers, researchers and decision makers of some of the dimensions and subjects of general discussion in Israel. In particuler it seeks to inform its readers of developments in the Arab - Israeli peace process and its complexities from the Israeli point of view, in order to formulate and crystallise concepts that express the Arab point of view on issues that come up. It will be of particular importance at the present time as a result of the settlement process and the changes taking place on the regional map.

To subscribe to the israeli digest.

Please complete the attached order form, and send with a cheque or postal order to :

AL- Ahram Centre for Political and Strategic studies AL- Galaa St.

Cairo, Egypt

Cost of annual subsription :

Egypt : LE 40 for institutions, LE 30 for individuals.

Arab countries : US-\$ 30 for institutions. US\$ 25 for individuals.

Other countries : US-\$ 40

For more information please call

Tel. : 3941892/ 5786037/ 5786100

Fax. : 5786833/ 5786023

مختارات إسرائيلية

نشرة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، وتعتبر هذه النشرة بديلا عن سلسلة اتجاهات الصحافة الاسرائيلية التى كان يصدرها المركز لعدة أعوام

وتعنى هذه النشرة بالرؤى والتصورات والمواقف الاسرائيلية على صعيدى الائتلاف الحاكم والمعارضة . وذلك بهدف تعريف القارئ والباحث وصانع القرار ببعض أبعاد ودوافع النقاش العام فى اسرائيل ، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربى الاسرائيل ومشكلاته من وجهة النظر الاسرائيلية وذلك بهدف الاسهام فى بلورة وصياغة رؤى وتصورات تعبر عن وجهة النظر العربية فى القضايا المثارة وتكتسب هذه النشرة أهمية خاصة فى الآونة الأخيرة مع تقدم عملية التسوية وتغير خريطة الاهتمامات فى المنطقة .

ويسر المركز دعوة الهيئات والأفراد إلى الاشتراك فى « مختارات اسرائيلية » من خلال ملء الاستمارة المرفقة وتحويل قيمة الاشتراك إلى ادارة الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة .

داخل مصر الأفراد ٣٠ جنيها - الهيئات ٤٠ جنيها
الدول العربية - الأفراد : ٢٥ دولارا - الهيئات ٣٠ دولارا
الدول الأجنبية ٤٠ دولارا للأفراد والهيئات
ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بـ

تليفون - ٣٩٤١٨٩٢ / ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠

فاكس . ٥٧٨٦٨٣٣ - ٥٧٨٦٠٢٣

قسم الاشتراك السنوى

السيد/ مدير عام ادارة الاشتراكات بالاهرام
تحية طيبة وبعد :

لرجو الاشتراك بنسخة (أو نسخة) من « مختارات اسرائيلية » لمدة عام .
الاسم أو الهيئة
العنوان

ومرسل طيه شيك بمبلغ
على بنك
شارع الجلاء ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .
برقم
باسم ادارة الاشتراكات بالاهرام ،

التوقيع

التاريخ

Subscription Order

Mr. Director

Please register me a copy (or copies) of a full year's subscription to
« Israeli Digest ».

Mr. Mrs. Ms.

Surname

First Name

Institution Name

Address

I enclose a cheque of . dollars made payable to AL-Ahram Subscriptions
Administration, AL-Ahram, Galaa St, Cairo, Egypt.

Signature

.....

Date

.....

مختارات إسرائيلية

Israel Digest



إدارة إشتراكات الأهرام . شارع الجلاء . القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون : ٥٧٨٦٢٢٤ / ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠
فاكس : ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكونزيس النيل

تهديدات فظيعة. دم سيسفك. حرب أهلية. وتحصن مائير كهانا في موقع (أتذكرونه؟) وتساحى هانجفى إتجه لإتخاذ قلعة أخرى في منطقة "روش ميحوال" (أتذكرون؟). وماذا حدث؟ رشوا بعض الرغوى البيضاء. واستخدموا بعض الروافع. وجميعهم هبطوا بعد ذلك من البرج. فى هدوء. خرجوا من الموقع الحصين فى هدوء. تمثيلية جميلة.

من المهم جداً أن نتذكر ذلك فعندما يكون معظم الشعب راغباً فى السلام ("الأمّن" أو غيره) فإن كل تهديدات المستوطنين ما هى إلا تهديدات فارغة. ليس لها أى أصدااء. فلن تندلع أى حرب الأهلية. وكل الأقوال الرعدية لمجلس مستوطنى (يهودا، السامرة وغزة) وهيئة المستوطنين للأركان) وعشرات المنظمات المتطرفة التى

إزدهرت فى البلاد بأموال المليونيرات الأجانب.. كلهم قيمتهم تساوى قشر الثوم. وأن نحبيهم الذى يمزق القلوب فى القناة ٧ يدل ويبرهن على أنهم أيضاً يعلمون مكانتهم الوضيعة. إنهم يستطيعون القتل. بالطبع. ومن أجل ذلك لا حاجة للقوة. فالأمر يتطلب فقط عدة حاخامات والذين يوفرّون لذلك الحماية وعدد من المتعصبين المستعدين لكسب الشهرة الواسعة بهذه الطريقة. سوف يكون هناك أمثال جولدا شتاين آخرين، وكذلك عامير وفريدمان ولكن حرب أهلية؟! مثمما قال شارلوك هولمز الكبير: الكلب لم ينبع، وهذه هى القضية.

يديعوت احرونوت

١٩٩٧/١/٣

جدعون مارون

ماذا تقول لطفل عمره ١٠ سنوات مريض بالإيدز

وقد حدث أن كل الاسرة الخيلية والتي نقلت محل اقامتها لعمان وتوجد الآن فى منفاها قد تركت الطفل الصغير، والذي تهرب منه الحياة مثل الساعة الرملية التى تاكل فى نفسها حتى الفراغ، تركوه فى المنزل، وسافروا لزيارة الجد العجوز فى زيارته اليومية بالمستشفى الحكومى عالى،

لقد عاش عمر طوال السنوات الماضية ينفق على حياته بحرص، وباستثناء ذلك الحادث الذى سنرويّه بعد ذلك فقد ادار حياته بأساليب واثقة وسليمة وهكذا ايضا عبر سنوات الانتفاضة الصعبة، عندما حافظ على أولاده جيّدا حتى لا يصاحبوا شباب الشارع ويتورطوا، وبعد ان اجتاز سنوات السوء الصعبة ادار له القدر ظهره، وذلك حين مرض ابنه الصغير باللويميا، وجرعة الدم التى أدخلت لجسده بالمستشفى بالضفة الغربية احتوت على مايبود، على فيروسات الايدز وحددت مصيره بالموت الرهيب.

وفى الطريق للمستشفى التى يرقد فيها العجوز يخرج عمر قطعة ورق هى مصير الطفل وفيها التشخيص الطبى الذى عده الدكتور دروكر من كفار سابا.. حالة طفل من مواطنى الخليل يعانى من "لويميا لجناثيف شديدة" منذ عام ٩٢ وهذا المرض معروف ايضا باسم سرطان الدم وهو عبارة عن تكاثر كرات الدم البيضاء بشكل غير طبيعى وتحولها الى خلايا سرطانية وذلك المرض يستلزم علاج كيماوى ومعظم الاطفال الذين يعانون من هذا المرض ويتلقون العلاج المعروف اليوم يشفون منه، اما اذا لم يتم علاج المرض، فإنه يتحول لقاتل.

اثناء علاج المرض تم اخال الطفل للمرة الاولى فى عام ٩٢ للمستشفى الحكومى بيت جالا. وأثناء علاجه بالمستشفى ايضا

فى عام ٩٢ مرض ابن عمر من الخليل بسرطان فى الدم فتلقى العلاج فى المستشفى الواقع "بيت جالا" والتي كانت حينذاك تحت الإدارة المدنية الاسرائيلية جرعة دم تحمل فيروسات الايدز والتي حقن بها جسده، حددت مصيره بالحياه لمدة ثلاث وحتى خمس سنوات اضافية. الآن حسب قانون جديد إستته الكنيسة، تتنصل دولة اسرائيل من المسؤولية تجاه الطفل. جدعون مارون زار عمان، حيث هربت لهنالك الأسرة ووجدها أسرة تعيش ومعها سر كبير.

جدعون مارون، عمان

عمر الذى كان يوما ما مخربا صغيرا ولحسن الحظ عوقب من السلطات فقط بعام واحد سجن، وزوجته وحماته، والطفل الاوسط مع «شائ»، المصور، وأنا كلنا تزاحمنا داخل سيارة اللادا المخبوءة الخاصة به، وتوجهنا الى مستشفى عالى. وحتى وصولنا للمستشفى - حوالى نصف ساعة سفر، حيث يرقد هناك للعلاج زوج ام زوجته، والذى كان فى الماضى جنديا فى العسكرية ولذا يعالج هناك مجانا - أنهى عمر ثلاثة ارباع غلبة سجاثر ونيستون محلية ومع كل نفس كان يتنهد ويخرج مع الدخان جزءاً من الروح لخارج الجسد، من كثرة الحزن على ابنه الصغير، الأخذ فى الذبول امام أعينهم، والذى يفقد وزنه بشكل واضح وسريع جدا. حماة عمر، سيدة من الخليل وعجوز والتي ترجع جذور اسرتها فى المدينة الى زمن بعيد مثل زمن شتات اليهود، وطبقا لذلك فيمكننا أن نكتب بثقة أنها عاصرت ورأت كل شئ بالفعل. حكم يأتى وحكم يزول انقلابات انتفاضات ولكنها لم تر فى حياتها حالة مثل حالة حفيدها البالغ من العمر عشر سنوات والاخذ فى الفناء رويدا رويدا ولايستطيع أى شخص فى العالم منع ذلك.

بعد ذلك اعطيت له بالمستشفى عدة جرعات دم كجزء من العلاج المعروف للمرض وحسب تسجيلات ووثائق المستشفى فإن الجرعات الأخيرة للدم اعطيت له في شهر يناير ٩٤ وفي شهر يونيو ٩٤ تقرر وقف العلاج الكيماوي لمرض اللوكيميا بعد ان اتضح ان الطفل تسمم بفيروس الـ Hiv (ايدز) وأصبح حاملاً لهذا المرض وقد تقرر وقف العلاج بسبب الخطر الكامن في اعطاء العلاج الكيماوي في هذه الظروف فالعلاج الكيماوي يؤدي الى تدمير جهاز المناعة بالجسد، والذي أصيب بشكل خطير بواسطة فيروس الايدز.

ويضيف تقرير الطبيب «من المفهوم ان وقف العلاج الكيماوي قبل اتمام العلاج سوف يؤدي الى تدهور مرض سرطان الدم وفي هذه الحالة لن يمكن السيطرة عليه وبالتالي فإنه أشبه بالتاكيد أن مصير هذا الطفل قد تحدد.. ومع ذلك فلهذا الطفل الذي لا يعتبر مريضاً ايجابياً بالفعل بمرض الايدز متوقع له عدة سنوات في الحياة بين ٣ - ٥ سنوات حسب تقديري وحسب حالته اليوم».

ويقول عمر: "كان موقف مخجلاً للغاية" ولكن يشرح ان الخجل تملكهم فوراً بعد أن قالوا لهم عن مرض الايدز "لأن عندنا في المجتمع العربي يسمعون فقط عن الايدز وتبدأ تتناثر حول ذلك القصص والمشاكل، وهكذا على الفور احتوينا الموضوع كله في طي السر الكبير".

ولكنني فهمت منه أنه يقوم بالعلاج هنا وهناك في حين اقترح عليه من عرفوا بالأمر بمقاضاة المستشفى وهكذا اتصل بمحامى محلى والذي بدوره أرسله الى المحامى من تل أبيب "ميرون كاين" والذي لديه خبرة طويلة في حالات مثل هذه الحالة، وأعد له دعوى قضائية بالاضرار ضد الادارة المدنية بمنطقة الضفة الغربية والتي كانت مسئولة عن المستشفى ودعوى أخرى ضد المستشفى نفسه، والتي قدمت للمحكمة الجزئية بحيفا ولكن حتى بدأت المرافعات في الدعوى بالمحكمة والتي قدمت للمحكمة الجزئية كيفاً وكلن حتى بدأت المرافعات في الدعوى بالمحكمة جاء الكنيسيت وسن تشريع: "قانون تنفيذ الاتفاقية الانتقالية فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة وأكد معنى لهذا القانون بالنسبة لعمر وابنه الذي أصيب بالايديز من جرعة دم ملوثة كانت في ان الدعوى التي قدمت ضد المستشفى كأن لم تكن (ليس لها فائدة) بسبب أن المنطقة سلمت للسلطة الفلسطينية.

والآن فقط، عندما أخذ عمر زوجته وأولاده الى عمان، قدم المحامى كاين بإسمه التماساً للمحكمة العليا، ويطلب فيه ان تعترف الدولة بمسئوليتها عن هذا الضرر الذي وقع على ابن عمر، والذي يزول عمره بسرعة مثل الرمال في الساعة الرملية.

إن عمر له ستة أبناء، الكبرى سوف تتزوج في الخليل والباقي موجودين معه في حى ماركا بعمان. وأم الطفل تطلعننا على صورة الطفل المريض حين كان سليماً وأخوه للاستوديو بالخليل

مع خلفية احتفالية للمسجد الأقصى، وربما هذه الصورة هي المنظر المتفاؤل الأخير للطفل المريض لأن المرض هاجمه بعد ذلك وأخذ في النحافة بشكل سريع وكبير.

وعندما جئنا الى منزله الجديد في عمان منذ أسبوع وجدنا الطفل شاحباً مع بروز لعظام الوجه وعينان حزینتان ولايتم بصلة لتلك الصور الجميلة مع المسجد الأقصى، ومنظره الآن يمزق القلب. ولا يعرف أحد من أبناء الاسرة اللغة العبرية باستثناء عمر الذي فرضت عليه حياته مع الاسرائيليين تعلم اللغة العبرية، والتي تسهل عليه الآن في كل الامور البيروقراطية المعقدة حين يتابع امور ابنه في اسرائيل.

هنا في هذا البيت القديم نو الاسقف العالية، سوف يموت الطفل ويتكرر كل يوم موقف الجدة العجوز وعمر في مطالبتهم للولد بأن يأكل حتى يستطيع ان يقف على قدميه من شدة الهزال.

لقد اخرجناه من المدرسة، فلا فائدة من وجوده هناك، وهو يجلس هنا في المنزل مع امه، ومع الجدة وأحياناً معى، إن حالته محزنة ونحن ننظر اليه ولانعرف ماذا نفعل والوقت يمر ولايوجد حل.

وسألت الطفل بالعبري، ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟ فقال لي أبوه هذا صعب.. هذا صعب أن أترجم له ماتقول، اننا نكذب على الطفل إننا نحضر له كل شئ لعب وأشياء للتسلية ولكنه مثل الرجل العجوز الذي لايعرف انه ذاهباً الى حتفه.

إن عمر الذي حاول في بداية شبابه أسلوب الحرب وجربه، ثم مرّ بالتحول للسلام والآن بالذات تم نفيه من بلده، لأسباب اقتصادية وكذلك بسبب أمور أخرى هو في الواقع يمثل رمزاً للصراع الاسرائيلي - الفلسطيني ومثل المؤسسة الفلسطينية نفسها، فإن عمر متخبط بمعضلة الانفصال التام عن الجانب الاسرائيلي، وليس فقط بسبب مرض ابنه ونضاله من أجل اعتراف السلطة الاسرائيلية بالمسئولية عن حالة الإبن، ولذلك أيضاً قدم الالتماس للمحكمة العليا في القدس وهكذا أيضاً كتب المحامى كاين.. انه في يوم ١٧/١/١٩٩٦ اصدر الكنيسيت تشريعاً لتنفيذ الاتفاقية المرحلية فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة وطبقاً للبند ٧ من هذا القانون:

(أ) المحكمة لا تنتظر الدعاوى ضد الدولة لمن ليس اسرائيلياً أو سائحاً لاسرائيل، والذي وقع عليه فعل أو تقصير، وديون أو التزام والتي وقعت عليه أو كان في اطار نطاق المسئولية أو القوات التي انتقلت للسلطة كما هو مفصل في الملحق ٣ للاتفاقية.

(ب) تعليمات البند الصغير (أ) تسرى أيضاً على الدعوى ضد من فعل من قبل الدولة.

ويكتب المحامى مخاطباً المحكمة: في البند ٨ تحدد أن تعليمات البند ٧ تسرى أيضاً على الدعاوى المتعلقة والمنظورة امام المحكمة في يوم تنفيذ القانون الجديد لصلاحياته الا اذا كان قد تم البدء في سماع شهود. ولسوء حظ رافع الدعوى في الموعد المذكور عاليه لم تكن المحكمة قد استمعت الى شهود في تلك الدعوى.. وهكذا تطورت

الامور بالشكل الذي اصبح فيه رافع الدعوى والذي اصيب بشكل خطير ومتوقع له الموت بالالام الشديدة عقب افعال وتقصيرات من الهيئات التي عملت في منطقة الضفة الغربية (يهودا والسامرة) من قبل دولة اسرائيل، بقى بدون اى اعانة مالية. على أية حال فإن نتيجة هذا الموقف القضائي الذي طرأ فقد ضاع (أجهض) الحق المكتسب لرافع الدعوى من الحصول على تعويض عن الاضرار التي لقحت به من المدعو عليهم .

عمر الأب ولد في الخليل مثل أبيه الذي مات وهو طفل وطفولته امضاها في حي الحاوز وهناك ايضا انجب أطفاله. وعلى أية حال وبشكل ما أصبحت معالم الطريق الهامة في حياته مرتبطة بالصراع الدموي - العربي مثل الصلة مثلا مع عمان، المدينة التي يسكنها الآن فعندما كان يبلغ الثانية عشرة من عمره اندلعت حرب ٦٧ وكانت أخته الكبيرة تعيش حينذاك مع أقارب لها في القدس وبسبب ظروف الحرب هربوا لعمان ومعهم اختهم والتي ظلت هناك وتزوجت من مواطن من السكان ومنذ ذلك الحين كانت العلاقة مع المدينة وفي سن السابعة عشرة ذهب للعمل في ديمونة وانخرط تماما مع المجتمع اليهودي - الاسرائيلي وتعلم منه السن والطيب. على أية حال عمل حوالي ثلاث سنوات وبعد ذلك عاد للمنزل في الخليل وهناك تحول للعمل سائقا حتى التقى بزوجته وتعرف عليها عام ٧٧ وهي خليلية من أصل خليلي وأبيها كان يوما جنديا في العسكرية والآن يتلقى العلاج المجاني في مستشفى عاليه.

وهنا انفتح وبدأ ذلك الموضوع. الموضوع القومي ، حيث ذهب لتأدية واجبه القومي. وعندما كان في عمان تم تجنيده في قوات "فتح" وقد تدرب تدريبات عسكرية مختلفة وأرسل مرة أخرى للخليل بهدف محدد . "قتل الجواسيس" وكان ينوي تصفية المتعاونين (مع السلطة اليهودية).

ولكن الموازنة انكشفت للسلطات وألقى القبض عليه حتى قبل أن يتسلم السلاح، والذي كان من المفروض ان ينفذ به المهمة. ويقول عمر إن من حظى انهم قبضوا على قبل ان يصلنى السلاح - فهكذا سجنتم عاما واحدا فقط واذا كنت نجحت في قتل الجواسيس لكنت اليوم اقضى عقوبة ٢٠ عاما.

قضى حوالي عاما في سجون مختلفة في السبعينات وتم ترحيله وبهدلته كأسلوب "الشاباك" هنا وهناك، ولكن في النهاية أطلق سراحه.

وأنا مندهش أنه في قلبه يرى في تلك القضية ضريبة ضرورية له نحو المجتمع الفلسطيني ومن ذلك الحين حاول الإهتمام بشئون أسرته حيث انجب الاطفال وكان عليه العمل على إعالتهم، وفي الواقع مع اندلاع الانتفاضة عمل على ابعاد اولاده عن الشارع حتى لايتورطوا ويضطروا لدفع حياتهم او حريتهم ثمنا للانقلاب.

وبعد ذلك حدث موضوع الطفل، لقد طار عقلنا عندما أخبرنا الطبيب في مستشفى بيت جالا بالاصابة وذلك بعد أن كنت اذهب به لهنالك ثلاث مرات اسبوعيا لتلقى العلاج في بيت جالا حتى اخبره الطبيب

بتوقف العلاج لإكتشاف الايدز عنده. وجن جنوننا وعلى الفور طلبنا عدم اذاعة الخبر.. لأن الناس ماذا سيقولون؟! انتقلت اليه الاصابة من أبيه أو من أمه ! كنت يائسا وقلت في البداية للمُبيب أن يحقنه وليموت افضل من هذا الوضع وبعد ذلك أخذ الطفل في الهزال والنحافة وأخرجناه من المدرسة وأصبح الوضع كله لايحتمل في الخليل لعدم وجود عمل أيضا فقررنا تركها لعمان ربما يكون الحظ هناك أحسن.

وقد عرفت لدهشتي من المحامي كاين أن مكتبه يتولى اليوم النظر في حوالي ١٢٠ حالة لأطفال فلسطينيين والذين أصيبوا بشكل أو بآخر أثناء وجودهم او ولادتهم في المستشفيات بالمناطق (المحتلة) والتي كانت تخضع لسلطات الإدارة المدنية في الضفة الغربية، وقد أضر بهم القانون الذي صدر عن الكنيسة في ١٦ يناير ٩٦ مثلما أضر بابن عمر الذي يحتضر الآن في عمان.

والمشكلة كما يقول المحامي كاين أن تشريع القانون الجديد بالكنيسة ألقى في ثانية واحدة حقوق أشخاص، أو في حالات كهذه حقوق اولاد كانوا قبل ذلك تحت مسئولية دولة اسرائيل. ويضيف المحامي: «اننى لا افهم كيف يحدث في دولة ديمقراطية، ذات قانون ودستور يحترم الانسان وحريته، والذي يمنع ايضا الضرر في حقوق الانسان، كيف يحدث ان كل الحقوق تهدر دون وجود حل بديل وملأئم حتى ولو في اطار لجنة خاصة، اننا نتحدث هنا عن اضاءة للحقوق .»

وعلى ذلك توجه المحامي كاين الى المحكمة العليا للعدل، من أجل أن تأمر الدولة قضائيا بإلغاء القانون.. إن القانون الذي يسلب من الانسان حقوقه الاساسية في التوجه الى المراحل القضائية، فإنه يقف في تناقض تام مع الوجه الديمقراطي لدولة اسرائيل. ان الحق في القضاء والعدل هو اساس الديمقراطية وعلى الرغم من ذلك فإن المشروع في دولة اسرائيل سلب من رافع الدعوى هذا الحق..

وفي عمان يتجول عمر في أنحاء المدينة باحثاً عن عمل بسيارته اللادا القديمة يبحث عن الرزق كسائق او كتاجر لاعالة أسرته. لقد باع منزله في الخليل ويعيش على نقود المنزل وعلى التوفير منها ومن المبالغ التي جمعها في الاعوام الاخيرة. إنهم يخافون مما تخبئه لهم الايام.. مبعدون عن مدينتهم ومرتبطنون حتى العنق بمراحل القضاء الاسرائيلي ويتنقلون على الاسفلت بين موطن ميلادهم في الخليل وبين منفاهم في عمان، ويعانون من تعقيدات البيروقراطية والتي تعتبر الشئ الوحيد المشترك بين المؤسسة الاسرائيلية والمؤسسة الفلسطينية والتي لا يحرك فيها ساكنا مصير طفل صغير.



إسرائيل - سوريا - الأردن - لبنان

رابين رفض - قبل اغتياله - اقتراحاً أمريكياً باتفاق سلام مع سوريا

هآرتس ١٤/١/١٩٩٧

منزوعة في الجليل، يتمركز فيها مراقبون دوليون بمد إنسحاب إسرائيل من الجولان، مقابل موافقة السوريين على سحب أية قوات هجومية من الجولان. وتم نقل اقتراح بيريز مكتوباً إلى الأمريكيين، قبل جولة المفاوضات التي برزت في ميرلاند في فبراير ١٩٩٦.

وعندما علم رئيس الأركان العامة أمنون شاحاك، كان رد فعله غاضباً وادعى أنهم لم يشركوه في هذا القرار. وأنكر ذلك المقربون من بيريز.

وذكر بيريز أيضاً للأمريكان، أن موقفه بالنسبة للمنطقة المنزوعة ليس نهائياً. وفي محادثات ميرلاند كانت هناك خلافات حادة حول الترتيبات الأمنية، وكانت مطالبة إسرائيل بتخفيف القوات في عمق الأراضي السورية. وألح السوريون للأمريكيين، أنهم سيوافقون على المنطقة المنزوعة والتخفيف من القوات في العمق، إذا حصلوا على مساعدة عسكرية أمريكية. كما هو الحال مع مصر.

وتوصل بيريز ومساعدوه إلى «ضمانة أمنية»، تشمل تنازلات إسرائيلية عن محطة الانذار المبكر في الجولان، مقابل تجريد العمق السوري وحماية أمريكية للترتيبات الأمنية. غير أن هذه الضمانة الأمنية لم تقدم للسوريين لأن المحادثات توقفت عن ٣ مارس ١٩٩٦، ولم تستأنف منذ ذلك الحين.

رفض رئيس الحكومة الراحل إسحاق رابين قبل اغتياله اقتراحاً بوساطة أمريكية باتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا. فقد رفض رابين طلب الإدارة الأمريكية تقديم الاقتراح مكتوباً للرئيس السوري.

وكان فريق السلام الأمريكي قد توصل إلى اقتراح توسطي، في محاولة لانقاذ المفاوضات الاسرائيلية - السورية من الجمود. وقيل لرابين أن الولايات المتحدة تسعى إلى صيغة مكتوبة لموقفها بالنسبة للتسوية المأمولة بين سوريا وإسرائيل، وتقدمها لكلا الطرفين كحل وسط مقبول. وقام الاقتراح الأمريكي على مبدأ الأرض مقابل السلام، وتضمن انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من الجولان مقابل علاقات سلام كاملة وترتيبات أمنية.

وطبقاً لمصادر إسرائيلية عارض رابين بشدة الاقتراح الأمريكي، عندما علم بتفاصيله، لأنه خاف أن يرى السوريون فيه أساساً جديداً لزيادة مطالبهم في المفاوضات، حسب مقتضيات لعبة أوراق التساوم مع إسرائيل. وكما أكدت مصادر أمريكية فإن رابين أبدى غضبه للمنسق الأمريكي دنيس روس، خلال لقاءاتهما الأخيرة - قبل مقتل رئيس الوزراء بأيام قليلة. واستند رابين في ذلك إلى اتفاق مع الرئيس بيل كلينتون بأن الولايات المتحدة لن تقدم اقتراحات وساطة دون التنسيق مع إسرائيل.

أما خلفه شيمون بيريز، فقد وافق الاتجاه القاضى بإيجاد منطقة

إن الخيار المطروح أمام إسرائيل يتراوح ما بين سلام بدون الجولان وبين الجولان بدون سلام، واللحظة الحاسمة الصعبة تقترب. إن الكلام الذي يتناول استئناف المفاوضات بين إسرائيل وسوريا يوقظ الأمل في قلوب مؤيدي السلام. وهناك دلائل تدل على الاستعداد في البلدين لاستئناف المحادثات بينهم قريباً، والولايات المتحدة الأمريكية من جانبها تسهم بدورها المميز لدعم ذلك الاتجاه. إن إعلان الرئيس كلينتون باسم استئناف المفاوضات بين إسرائيل وسوريا سوف يكون في مركز الجهد الدبلوماسي الأمريكي في الشهر القادم، إن هذا الإعلان سوف يؤثر بدوره، وسوف توجد الصيغة التي تتيح استئناف المفاوضات دون المساس بهيبة أي من الأطراف.

إن أبرز الدلائل التي تشير لقرب استئناف المفاوضات هي تشكيل أطقم عمل تنشغل بهذا الموضوع، من خلال خلق بؤرة صراع سياسي داخلي في الحكومة. إن تقسيم الأنوار بين وزير الخارجية ووزير الدفاع سوف يؤدي بالضرورة النابعة من الجوهر السياسي لإدارة شئون الدولة، إلى إحتكاك بين إثنين من شخصيات الصفوة، وبهذا سوف يقوى موقف رئيس الحكومة ليس فقط كشرط على المفاوضات، ولكن أيضاً كعنصر وسيط ومصلح بين الوزراء، ومصدر الصلاحيات وصاحب القوة.

فمن أجل ماذا يجب إنشاء ثلاثة أطر للمفاوضات - إطار سياسي، إطار أمني وإطار اقتصادي - إذا لم يكن من أجل دعم وتقوية موقف رئيس الحكومة بواسطة صراع متنافسيه المحتملين في الزمرة، كل شخص برفيقه؟

وبصرف النظر عن اعتبارات التكتيك السياسي فإنه توجد نقطة الخروج الاستراتيجية لرئيس الحكومة إزاء استئناف المفاوضات. وعن ذلك قال أموراً واضحة ومفسرة والتي تثير الشكوك في هل حقا في نيته التقدم في المفاوضات أم أنه يرغب فقط في البدء فيها من أجل أن تتوقف في الطريق.

وفي حديث حوارى أجراه رئيس الوزراء مع صحيفة هآرتس قال أنه من المحتمل استئناف المفاوضات مع سوريا على أساس عدم الاتفاق وذلك طبقاً لسابقة مؤتمر مدريد. حيث أن مؤتمر مدريد انعقد على أساس بدون اتفاق سبق. إن الأطراف لم يحدثوا بعضهم إلى بعض، ولكنهم تحدثوا بعضهم عن بعض، والسيد نتانيا هو بنفسه شارك في العمل بكفاءة وبمهارة. وعلى ذلك فقد كان الوضع بمثابة استئناف لانعقاد المؤتمر الدولي وقتها، بسبب أن المسيرة بدأت تتحول من النزاع الذي ليس فيه تصالح إلى مرحلة التخاطب، ولكن كل هذا في

الواقع من خلفنا.

إنه بعد إتفاقيات أوسلو بكل ما جاء فيها من أحكام، ومن بينها اتفاقية الخليل، بعد اتفاقية السلام مع الأردن، وبعد التقدم الذي حدث بالفعل في المفاوضات مع سوريا في فترة حكومات رابين وبيريز، بعد خلق علاقات مع دول الخليج وشمال أفريقيا، بعد كل ذلك فإن احتمال استئناف المفاوضات على أساس «عدم الاتفاق المسبق» معناه إنسحاباً للخلف، وفي أحسن الظروف السير في المحل. إن رئيس الحكومة إسحاق شامير نجح بهذه الوسيلة أن ينهي فترة حكمه بدون أي تنازل اقليمي إسرائيلي. فهل هذا هو النموذج الذي يرغب السيد نتانيا هو أن يحتذى به؟ هل هو يرغب في إطالة المفاوضات إلى ما لا نهاية؟ وهل يعتقد أنه من الممكن العودة إلى تكتيك السيد شامير بدون الانجراف إلى أزمة مع الدول العربية ومع الولايات المتحدة؟ وهل لم يتعلم بعد من درس النصف عام الأول من حكمه، والتي أضاع فيها الرصيد السياسي الذي جمعه الحكومة السابقة؟ إن التمعن في أقواله عن موقف البداية الذي سيعرضه في المفاوضات لا يسهل على التقييم. فإنه يطلب من سوريا أن تمنح إسرائيل كل ما رفضته قبل ذلك، وفي المقابل فإنه يعد بإعطائها أقل مما كان سابقوه مستعدون لأعطائه. يجب أن نفهم إنه يكرر ويقول لقد انتخبت حكومة جديدة: ولدينا توجهنا الخاص بنا وهو ليس توجه متفق مع إتجاه الحكومة السابقة. إنه كلام لطيف. سوريا ملزمة بتغيير سياستها بسبب أنه بإسرائيل إنتخبت حكومة جديدة، وخطتها تختلف عنمن سبقتها!

إن هذا الكلام إنما يمثل إتجاه إظهار قوة وتعال. هكذا لا نبني سلاماً. إن الانتخابات بإسرائيل، حتى وإن كانت حاسمة بأغلبية كبيرة وصلبة، فإنها لا تلزم الدولة إسرائيل ومواطنيها. إن حقيقة أن لدينا الآن حكومة جديدة لا تلزم من لم يشارك في إنتخابها للملائمة سياسته لوجهات نظر تلك الحكومة. إن الأمر أسهل بكثير بعد إتفاقية الخليل والتي أثبت فيها السيد نتانيا هو أنه يستطيع أن يشكل عوامل الضغط الملائمة، لكي يعود ويرجع عن شروط سابقة والتي عرضها وقت بدء التفاوض، وكان حينئذ أيضاً، كما نتذكروه قد شرح ظروفه بمبرر أن حكومة جديدة قد انتخبت وأن طريقها مختلف عنمن من سبقتها. ولكن لم يفد ذلك، كما هو معروف، وفي النهاية تنازل رئيس الحكومة عن سلسلة الشروط التي أثارت وقتذاك غضب الفلسطينيين مثال «المطاردة الساخنة» والقبض على المخربين القتل وصياغة ميثاق فلسطيني

جديد.

يمكننا الوصول إلى اتفاق مع سوريا ولهذا الاتفاق ثمن. إن اتفاقاً مع سوريا معناه تنازل عن هضبة الجولان عن كل هضبة الجولان. والجميع يعلم ذلك والجميع يعلم بماذا يرتبط الاتفاق مع سوريا. وكذلك في أوروبا يعلمون ذلك وأيضا في أمريكا. إن التقدير الكبير الذي يعطيه الرئيس كلينتون لانجاز اتفاق بين إسرائيل وسوريا معناه أن الولايات المتحدة لن تترك للسيد

تتانيا هو أن يعود إلى أعمال السيد شامير. لن يكون هناك إضاعة للوقت وثرثرة على أكواب الشاي بدلا من مفاوضات حقيقية وبدلا من المحادثات الفعلية. إن الخيار الذي أمام إسرائيل هو بين سلام بدون الجولان وبين الجولان بدون سلام، ولحظة الحسم الصعبة تقترب أكثر وأكثر.

معاريف ١٣/١/١٩٩٧

كراهية من ناحية الشرق

كل ذلك. قال: «توقيت المعرض ليس مناسباً على الإطلاق. فقبل كل شئ هناك مشكلة الاتفاقات مع الفلسطينيين، التي لم تنفذ، والناس في الشارع يعتقدون أن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق، مثلما كانوا في العهد التي قطعها اليهود مع النبي محمد وخانوها. كما أن المعرض بدأ تقريبا مع بداية شهر الصوم، شهر رمضان.

وكان المعرض ثمرة مبادرة مشتركة لرجل الأعمال الأردني الكبير فخرى ناصر، ورجل أعمال درزي إسرائيلي هو عمر بهجت، الذي بذل جهوداً مضنية ليقنع ٧٦ من رجال الأعمال الإسرائيليين بالمشاركة فيه. وقال لي فخرى ناصر: «هناك معاهدة سلام وانني احترمها وأقدرها لذلك قررت انعاش العلاقات التجارية بين إسرائيل والأردن، لكن الأردنيين يكتبون عني في الصحف أنني عدو الاسلام وعدو الفلسطينيين» وأوضح انه قد انشئت في الأردن لجان مناهضة لاسرائيل تتشكل من أعضاء برلمانيين، ونقابات وصحفيين وممثلي احزاب المعارضة، وقال ان بعض هذه اللجان حاولت اغراءه أو رشوته ليلفي المعرض. لكنه بالطبع رفض تماما.

ولم يستطع رجال الأعمال الإسرائيليون ان يتجاهلوا هذه الاجواء العكرة. فان من تجولوا منهم في شوارع العاصمة عمان وجلسوا في المقاهي والمطاعم، لم يجرؤوا على تقديم أنفسهم كإسرائيليين. فقد تحدثوا بالانجليزية، وبعضهم تحدث العربية. امام كاميرات التلفزيون الأردني والشبكات الاجنبية: «انني لا أفهم لماذا جئنا إلى الأردن؟ لماذا نظمنا هذا المعرض إذا لم يكن هناك سلام مع الأردن؟ لقد جئنا لعقد صفقات وليس لاغضاب الناس». وبالمناسبة لم يجد التلفزيون الأردني مصلحة في بث هذه الكلمات.

ولقد حاول التلفزيون الأردني التقليل من عدد المشاركين في المظاهرة وأورد انهم حوالي ٧٠٠ مشارك، لكنني عندما وقفت بجانب الصحفيين على مكان مرتفع بالقرب من المظاهرة ومنصة الخطباء، شاهدت آلاف مؤلفة من المتظاهرين يلوحون بلافتات تقول «لا نريد

موجة مناهضة ومضادة لكل ما هو إسرائيلي تتصاعد في هذه الأيام في الأردن. تحاور مراسل «معاريف» شافي جفاي، مع اناس في شوارع العاصمة عمان وعاد من هناك باحساس قوي بأن عملية المصالحة آخذة في التلاشي.

خلال الايام الاربعة للمعرض التجارى الإسرائيلى الأول في العاصمة عمان الاسبوع الماضى، كان غالبية المواطنين الاردنيين يجزون على اسنانهم من الكراهية، بسبب توقيت المعرض. وظهرت كتابات معادية بشدة لإسرائيل سواء في الصحف الرسمية أو صحف المعارضة، كما نشرت تصريحات وبيانات ضخمة من قبل احزاب المعارضة، دعت إلى تظاهر ضد المعرض. وجرت المظاهرة عند مداخل مقر المعرض في حي برج الحمام على الطريق المؤدى إلى مطار عاليه الدولي، ودعت البيانات والمنشورات جماهير سكان الأردن إلى السير احتجاجا باتجاه السرايق أو الجناح الإسرائيلى. كما حذرت المنشورات مواطني الأردن عموماً ورجال الأعمال بصفة خاصة من الدخول إلى القاعة السوداء، إذا ما زاروا المقر الإسرائيلى أو إذا عقدوا صفقات مع اليهود.

لقد رفض صحفى صديق لإسرائيل وصديق شخصى لي، اعتاد زيارة إسرائيل مرات متفرقة، رفض دعوتى للزيارة بالفندق، كما رفض أن يقبل منى بعض رقائق الحلوى الإسرائيلية كهدية لأولاده. ورد متسائلاً: «تقتلون اولادنا في الخليل وأنت تريد أن أطعم اولادى منتجاً إسرائيلياً» وقال لي آخر: «بماذا تتفخخرون وتتبجحون، بالقنبلة النووية؟ أى كلب يمكن أن يشتري الذرة ويقضى عليكم. بل يمكننا أن نحصل على نفايات نوية مشعة من العراق وإيران أو حتى من لبنان، واننى مستعد بنفسى أن اجلب هذه النفايات واستخدمها في عملية انتحارية ضد اطفالكم».

أحد مؤيدى السلام القليلين في الأردن، والذي زار المعرض رغم

إسرائيليين في هذه المملكة الإسلامية» والشعب الأردني يعارض علاقات التطبيع مع قاتلي النبي محمد ومع اعداء الاسلام». وقد اقت عضو البرلمان الأردني، توجان فيصل، ممثلة الطائفة الشركسية الكبيرة في الأردن، اقت خطاباً حماسياً تضمن فقرات من المصادر الإسلامية «يا يهود خيبر، يامن ختم العهد مع النبي محمد، وقضى عليكم مضطراً وعلى نسلكم وذريتكم بسيفه» والتهبت المشاعر والنفوس، وإذا ما وجد إسرائيلى اثناء ذلك، كان من الممكن ان تفرمه الالاف الفاضبة، وبالفعل تم استدعاء كتائب من شرطة الهجانة، جميعهم من البدو المؤيدين للملك، إلى المكان. ومما لاشك فيه أن هذه المئات من جنود الهجانة المزودين بسيارات لدفع المياه، هم الذين منعوا الخطوة الخطيرة التالية للمتظاهرين باتجاه المعرض الإسرائيلي - والتي كانت هي هدف المنظمين كما نشرت الصحافة المحلية.

ومن وراء رجال الشرطة البدو كانت هناك طوابير جنود من الجيش النظامي الذين انشق عليهم فجأة احد الجنود وانضم إلى المتظاهرين بينما كان يصرخ: «لست مستعداً للدفاع عن اليهود «خذوني معكم»

وحظيت هذه الواقعة بتغطية واسعة من صحف المعارضة في اليوم التالي.

يقول الاردنيون المعتدلون: «لقد سمحت الحكومة بقيام هذه المظاهرة لجرد اطلاق البخور، بسبب ضغوط كثيرة من قادة احزاب المعارضة للقيام بمظاهرة ضد إسرائيل، رفضت على مدى شهور. وبعد ذلك ارتفعت صرخاتهم وألقوا بالتهمة على رئيس الحكومة عبدالكريم الكباريتي» وقال لى آخرون: «لماذا تكذبون علينا؟ فلم تمنحونا المياه كما وعدتم في معاهدة السلام، ولم تفلقوا الملف مع الفلسطينيين». أناس آخرون في الشارع هددوا بان النشاطات الارهابية ضد إسرائيل ستزداد خطورة في المستقبل.

وليس واضحاً ان كانت هناك صفقات قد أبرمت بالفعل مع الإسرائيليين، ولكن المؤكد ان كثيرين من المنوبين والممثلين التجاريين لم ينتظروا إلى اليوم الاخير للمعرض، بل شعروا بالعزلة بعد ثلاثة ايام وسافروا عائدين إلى إسرائيل.

ملف هضبة الجولان

هآرتس ١٤/١/١٩٩٧
آلوف بن

ستتصرف الجهود السياسية نحو الشمال بعد الانتهاء من مفاوضات إخلاء الخليل، وستهدف هذه الجهود إلى إستئناف المحادثات السورية الإسرائيلية، وكسر حالة الجمود السياسي التي آلت إليها المفاوضات، ووضع حد للتصريحات الحربية المتبادلة. ولا شك أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو يعلم علم اليقين أنه سيتم التوصل إن أجلاً أو عاجلاً لصيغة من شأنها تمكين الطرفين السوري والإسرائيلي من العودة إلى مائدة المفاوضات، ويتمثل القاسم المشترك الذي يجمع بين نتانياهو وبين كل من رابين وبيريز في أن نتانياهو تعهد بالتوصل إلى إتفاقية سلام مع سوريا قبل انتخابات الكنيست القادمة. أما أوجه التشابه بين رابين وبيريز فإنها تمثلت في أن كليهما تعهد عند توليه مقاليد السلطة أن إسرائيل لن تتسحب من الجولان.

وفيما يتعلق بموقف الرئيس السوري حافظ الأسد فإنه يرفض في غضون هذه الفترة التسليم بالإقتراح الإسرائيلي الداعي إلى إستئناف المفاوضات «دون أية شروط مسبقة»، إذ إنه يطالب بإستئناف المحادثات من النقطة التي توقفت لديها في عهد بيريز. وقد زعمت القيادة السورية طوال الشهور القليلة الماضية أن الحكومة الإسرائيلية السابقة قدمت عبر بعض الوسطاء الأمريكيين تعهداً بالإنسحاب الشامل من الجولان وحتى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، بل زعمت أن هذا التعهد كان بمثابة الأساس الذي تم على

ضوئه إجراء المحادثات مع رابين وبيريز. وفيما يتعلق بموقف الولايات المتحدة الأمريكية فقد إهتمت الإدارة الأمريكية منذ انتهاء المعركة الانتخابية بإتخاذ اتفاقيات أوصلو، بل وتوقفت عن التحدث عن مركزية الدور السوري في مسيرة السلام، كما أنها اكتفت بالتعهد الذي قدمه الرئيس السوري حافظ الأسد لنظيره الأمريكي بيل كلينتون بشأن الحفاظ على هدوء الحدود حتى العشرين من شهر يناير كي يتمكن كلينتون من تشكيل حكومته. ونظراً لأن السوريين يرفضون أية محاولة لتهميش سوريا في اللعبة السياسية فقد سارع السوريون فور تولي مادلين أولبرايت لمنصب وزير الخارجية الأمريكية بدعوتها لدمشق.

ويشعر المواطنون الإسرائيليون أن المفاوضات السورية تعد بمثابة معضلة حقيقية خاصة أن تلك الأنباء التي تتردد عن تقديم الحكومة الإسرائيلية السابقة لتنازلات ضخمة للسوريين، وعن توصلها لعدة إتفاقيات سرية مع سوريا لا تتماشى مع حقيقة أنه لم يتم التوصل إلى إتفاق بين سوريا وإسرائيل، ناهيك عن أن تلك المداولات الشاقة التي استغرقت مئات الساعات لم تؤد إلى شئ اللهم سوى التوصل إلى ورقة غامضة وغير موقعة بشأن التسويات الأمنية. ويرفض نتانياهو التعامل مع هذه الورقة من منظور أنها وثيقة ملزمة بالاستمرار في المفاوضات.

ويشعر الأسد حالياً بقدر من الحنين إلى عهد رابين إلا أن ذلك الحنين لا يعني أن المفاوضات في عهد رابين دارت في جو مثالي إذ إنه قد اكتنفتها مصاعب عديدة في ذلك الحين مما أسفر كثيراً عن توقفها، بل وعن الإدلاء بالعديد من التصريحات العسكرية. وعند بحث الموقفين السوري والإسرائيلي نجد أن المفاوضات التي عقدت بين البلدين أحرزت قدراً محدوداً من التقدم، ولكنه كان تقدماً جوهرياً إذ قد أظهر الطرفان السوري والإسرائيلي قدراً كبيراً من المرونة، بل وكان كل طرف مستعد لتقديم التنازلات للطرف الآخر، ومع هذا فلم يتم التوصل إلى اتفاق حقيقي نظراً لافتقار كل طرف للرغبة الحقيقية في التوصل إلى اتفاق، كما أن كل طرف لم يكن مستعداً لتجاوز الحدود التي رسمها الأمريكيون. وفي حقيقة الأمر فقد كان كل من رابين وبيريز يبتغي عقد لقاء علني مع الرئيس السوري حافظ الأسد، ولكن الأسد ربط موافقته على عقد هذا اللقاء بأن تعرب إسرائيل صراحة عن استعدادها للإنسحاب الشامل إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧. ومع هذا فلم يستجب الطرف الإسرائيلي لمزاد الطرف السوري، ودام هذا حتى توقفت المحادثات في شهر مارس من عام ١٩٩٦.

وفيما يتعلق بالخبراء الإسرائيليين الذين إشتغلوا بالمسار السوري فمازالوا متمسكين برؤاهم التي رددوها قبل انتخابات الكنيست الرابع عشر، وسيمبرون عن معتقداتهم هذه في مذكراتهم التي سينشرونها عما قريب. ويرى اللواء أورى سيجا على سبيل المثال - الذي شغل في الماضي منصب مدير المخابرات العسكرية - أن عناصر الصفقة السورية الإسرائيلية بشأن هضبة الجولان بالغة الوضوح، وأنها معروفة لكافة الأطراف ولكنها تنتظر إتخاذ قرار سياسي بالتوقيع على اتفاق. ويعتقد سيجا أن رابين كان متخوفاً من إتخاذ هذا القرار، وأنه أضاع على هذا النحو فرصة التوصل إلى اتفاق تاريخي مع الأسد. وكما هو معروف فقد أشار سيجا في عام ١٩٩٤ وعقب حرب الخليج إلى أن الرئيس السوري حافظ الأسد سيختار السير على درب السلام.

أما البروفيسور ايتمار راينوفيتش الذي قام بإدارة المفاوضات الإسرائيلية في عهد رابين مع الطرف السوري فإنه يرى أن الأسد كان يفضل إجراء المفاوضات على نحو بطيء للغاية، ويوضح راينوفيتش أنه حذر فيما مضى من أن هذا النهج في التعامل مع المفاوضات لن يتيح لأحد فرصة الانتهاء من المفاوضات قبل المعركة الانتخابية.

ويعتقد راينوفيتش أن إسحاق رابين عقد آمالاً عديدة عند توليه لمنصب رئيس الوزراء على التوصل إلى اتفاق سلام مع سوريا، ولكنه شعر بقدر كبير من الاحباط في شهر أغسطس من عام ١٩٩٣ أي حينما لم يرحب الأسد بمقترحات السلام الإسرائيلية. وقد أحس رابين منذ ذلك اليوم وحتى اغتياله بأن فرصة التوصل إلى تسوية مع الأسد محدودة للغاية، ولكنه رأى في ذلك الحين أنه من الأهمية بمكان الإستمرار في

المفاوضات حتى لا يعرقل السوريون الإتصالات الإسرائيلية الفلسطينية والأردنية، ناهيك عن أنه رأى أن استمرار المفاوضات سيجتبع له فرصة إرضاء الأمريكيين الذين أولوا قدراً من الاهتمام بالمسار السوري.

أما أورى سافير الذي كلفه بيريز فور توليه لمنصب رئيس الوزراء بإجراء المفاوضات مع السوريين فإنه يعتقد أنه لو كان هناك متسع من الوقت قبل الانتخابات لكان قد أصبح من الممكن التوصل إلى اتفاق سلام مع السوريين. ويعتقد سافير أن تقديم موعد الانتخابات قضى بالفعل على فرصة التوصل إلى تسوية مع السوريين ولكنه يوضح في ذات الحين أنه لم يكن بمقدوره أن يقدم تعهداً صريحاً لبيريز بأن تأجيل الانتخابات سيكفل له فرصة التوصل إلى اتفاق سلام مع سوريا.

وعلى أية حال فمن الصعوبة بمكان التعرف على النقطة التي توقفت لديها المفاوضات خاصة أنه لم يتم التوصل إلى أية إتفاقيات مكتوبة، ناهيك عن التصريحات العلنية التي كان يتم الإدلاء بها في المحادثات المغلقة لا تعد ملزمة خاصة أن مثل هذه التصريحات تخضع للعديد من التفسيرات المتناقضة.

وسنستعرض فيما يلي كافة التحركات التي تمت على الصعيد السوري، ومن ثم فيجب أن نبدأها بذلك اللقاء الذي عقده رابين مع وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر في شهر أغسطس من عام ١٩٩٣. وقد تساءل رابين خلال ذلك اللقاء: أي شيء ستحصل عليه إسرائيل من سوريا في حالة ما إذا وافقنا على الانسحاب الشامل من الجولان. ولكن الإجابة التي حصل رابين عليها من كريستوفر لم تبدد مخاوفه وشكوكه مما جعله يفضل التوصل إلى اتفاق أوصلو مع منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أسفر ذلك التحول الذي حدث على الصعيد الفلسطيني عن توقف المفاوضات على الصعيد السوري. ولم يبدأ رابين في بذل جهود حقيقية على الصعيد السوري إلا في ربيع عام ١٩٩٤ أي بعد الانتهاء من الإنسحاب من غزة وأريحا، واستمرت هذه الجهود حتى شهر يونيو ١٩٩٥ الذي شهد التقاء رئيسي الأركان العامة السوري والإسرائيلي ببعضهما البعض، والذي توقفت المفاوضات فيما بعده ويؤامر الأسد.

وفي التاسع والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٩٤ عرض رابين «صفقة سلام» على وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر الذي قام بعرضها غداة هذا اللقاء على الرئيس السوري الأسد. واعتمدت هذه الصفقة على رؤية مفادها أنه من الضروري أن تقوم أية تسوية على أربعة عناصر رئيسية، وكان رابين قد أسماها «الأعمدة الأربعة للمائدة». وتمثلت هذه العناصر في إقرار الحدود، والتسويات الأمنية، والتطبيع في العلاقات، وجدول زمني لمراحل الانسحاب، وخطوات التطبيع السورية. وطالب رابين بأن يتم الانسحاب على مراحل في غضون خمس سنوات على أن تتضمن المرحلة الأولى انسحاب محدود من القرى الدرزية، ومن مستوطنة يهودية واحدة، وافتتاح السفارات، ورفع العلم الإسرائيلي فوق دمشق. كما طالب إيهود باراك الذي شغل في ذلك الحين منصب رئيس الأركان العامة بقيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم مساعدة خاصة لإسرائيل على ألا

تقل قيمتها عن ٥ مليارات دولار.

وعند عرض هذه الصفقة على الرئيس السوري الأسد فقد طلب الرئيس السوري معرفة ما إذا كان رابين مستعداً للإنسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧، كما أن السوريين يبتغون الحصول على مقابل يفوق المقابل الذي حصل عليه المصريون والذي تمثل في الإنسحاب إلى الحدود الدولية، واكتفى السوريون بالإصرار على إنسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من يونيو نظراً لأن الإنسحاب إلى تلك الحدود يعني سيطرتهم على جزء من ساحل طبرية.

وقام كريستوفر بجولة أخرى إلى المنطقة في شهر مايو من عام ١٩٩٤ التقى خلالها برئيس الوزراء رابين. وكان ذلك اللقاء واحداً من أهم اللقاءات الحاسمة في المفاوضات السورية الإسرائيلية إذ أعرب رابين خلاله عن استعداده للتفكير في الإنسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو في حالة ما إذا تم بدوأي ومتطلبات إسرائيل الأمنية. وفي حقيقة الأمر فلم يتم حتى الآن نشر ما ذكره رابين على وجه الدقة خلال ذلك اللقاء الذي حضره إيتمار رابينوفيتش.

وعلى حد قول بعض المصادر الإسرائيلية المطلعة فقد كان موقف رابين غامضاً، وأن حديثه كان موجهاً في حقيقة الأمر للأمريكيين، ولكن كريستوفر نقل ما سمعه إلى الأسد بون الحصول على وعد بفعله. وفي المقابل فإن بعض المصادر الأمريكية تنفي حدوث هذا الأمر، وتكتفي بقولها أن الأمريكيين لم ينجحوا في كافة المساعي التي بذلوها في الحصول على وعد من رابين بالإنسحاب إلى حدود الرابع من يونيو.

أما الأسد فقد وافق إثر الضغوط الأمريكية على مطلبين إسرائيليين وهما: تنفيذ التسوية على مراحل، والبدء في بحث التسويات الأمنية قبل قيام إسرائيل بتحديد الخط الذي ستسحب إليه. واستجاب الأسد في مرحلة لاحقة أيضاً لمطلب إسرائيل بشأن رفع درجة التمثيل في المفاوضات، وإتخاذ عدة إجراءات دبلوماسية علنية لإعرا ب عن رغبة سوريا في السلام.

وشهدت العاصمة الأمريكية واشنطن خلال الفترة الواقعة بين شهري أغسطس وديسمبر من عام ١٩٩٤ محادثات مكثفة بين السفير الإسرائيلي إيتمار رابينوفيتش وبين السفير السوري وليد معلم، وشارك في هذه المحادثات دنيس روس، كما شارك فيها في أحيان أخرى وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي. وقد قام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في غضون هذه الفترة بزيارة لكل من القدس ودمشق أحس خلالها بمدى مرونة الطرفين. وتم خلال هذه الفترة تقريب الموقفين السوري والإسرائيلي بشأن بعض النقاط يمكننا حصرها فيما يلي:

- وافق الرئيس السوري حافظ الأسد على أن يتم الإنسحاب من الجولان على مرحلتين، تستغرق كل منهما عاماً ونصف. كما وافق على أن تقيم إسرائيل وسوريا في إطار المرحلة الأولى من الإنسحاب علاقات دبلوماسية على مستوى محدود. وأصر رابين على أن تستغرق عملية السلام ثلاث سنوات أي كما حدث مع مصر.

- وافق السوريون على ثلاثة مبادئ رئيسية للسلام مع إسرائيل وهي: إقامة السفارات، وإلغاء المقاطعة، وفتح حدود البلدين أمام المسافرين والبضائع بما يتماشى مع القوانين الداخلية لكل بلد على

حدة.

- أعلن السفير السوري وليد معلم أن سوريا ستسمح للبنان في حالة تقدم المفاوضات السورية المتعلقة بالإنسحاب من الجولان بالتوصل إلى سلام مع إسرائيل على أساس مقترحات رابين بشأن الإنسحاب من الحزام الأمني.

- تقدر البدء في المحادثات بين الخبراء العسكريين لصياغة التسويات الأمنية. وقرر الأسد أن يرسل رئيس الأركان العامة حكمت الشهابي للمشاركة في المفاوضات. أما رابين فقد أرسل باراك.

وقد التقى رئيس الأركان العامة السوري حكمت الشهابي بنظيره الإسرائيلي إيهودا باراك في العاصمة الأمريكية واشنطن في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٤، وطالب الطرف السوري خلال ذلك اللقاء بالمساواة في الترتيبات الأمنية على طرفي الحدود، كما أنه رفض بشدة المقترحات الإسرائيلية الخاصة بوضع محطات إنذار إسرائيلية في الجولان بعد إتمام عملية الإنسحاب، أو التقليل من حجم القوات السورية. وفي ختام ذلك اللقاء فقد التقط كبير مصوري البيت الأبيض الأمريكي صورة لباراك مع كل من الشهابي والرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ولم يكن من المفترض في حقيقة الأمر نشر هذه الصورة، ولكنها تسربت على نحو ما، وقامت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية بنشرها في نفس اليوم الذي قرر فيه باراك اقتحام عالم السياسة الإسرائيلية.

وبالرغم من ذلك اللقاء الذي عقد بين باراك والشهابي لم يسفر عن حل أية خلافات إلا أن هذا الأمر لم يؤثر في الأمريكيين الذين تمكنوا فيما بعد من اقناع السوريين بالموافقة على المقترح الإسرائيلي المتعلق بصياغة أسس النظام الأمني على أن يتم في مرحلة لاحقة أي بعد رسم الحدود وتحويل هذه التسويات إلى خرائط.

وفي غضون هذه الفترة فقد خرج إيهود باراك من منصب رئيس الأركان العامة، وخلفه في هذا المنصب اللواء أمنون شاحاك. وبالرغم من أن السوريين أحسوا في بداية الأمر بقدر من الطمأنينة من هذا التحول إلا أنهم سرعان ما أحسوا فيما بعد بخيبة الأمل، كما سيطر نفس الإحساس على دنيس روس ورفاقه الذين فوجئوا بمعارضة شاحاك للنزول من الجولان. وقد رفض قرارات مصيرية بشأن خط الإنسحاب، فقد ذكر شاحاك خلال لقائه الأول مع فريق السلام الأمريكي «لا يمكننا التحدث عن أية تسويات أمنية قبل تحديد الحدود».

وقد وافق كل من دنيس روس، والسفيران السوري والإسرائيلي في العاصمة واشنطن خلال الشهور الأولى من عام ١٩٩٥ على وثيقة للتفاهم بشأن مبادئ التسويات الأمنية. وقد عاد كريستوفر في غضون هذه الفترة إلى المنطقة واتفق مع كل من رابين والأسد على أن يعقد شاحاك وشهابي لقاء أولياً يتم بعده البدء في عقد محادثات عسكرية محدودة لصياغة التسويات الأمنية على نحو مفصل. وقد وافق رابين في المقابل على أن يجري السفيران السوري والإسرائيلي في ذات الحين محادثات لبحث خط الإنسحاب.

وعرض شهابي عند التقائه بشاحاك تنازلا آخر بخصوص المساواة في مساحة المنطقة المنزوعة السلاح على الجانبين السوري والإسرائيلي، واكتفى بالتحدث عن تطبيق تسويات أمنية في المنطقة الواقعة بين القنيطرة وصفد على أن تكون هذه التسويات بنسبة ٦ - ١٠. وكان هذا الأمر يعني أن قيام سوريا بنزع الأسلحة من كل كم بهضبة الجولان يستلزم قيام إسرائيل بنزع الأسلحة من كل متر. وفي المقابل فقد أصر السوريون على التمسك بتطبيق عنصر المساواة عند بحث سائر جوانب التسوية الأمنية الممتلئة في عدد الجنود والدبابات والمراقبين وتحدث رئيسا الأركان العامة أيضا بشأن الخط الذي سينسحب الطرف الإسرائيلي إليه، ولكن بينما تحدث الطرف السوري عن الانسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو فقد تحدث الطرف الإسرائيلي عن الخط الواقع فوق طبرية وعاود شاحاك خلال ذلك اللقاء طرح مطلب إقامة محطة إنذار بالجولان، ذلك المطلب الذي فجر السوريين مما جعلهم يرفضون الاستمرار في المحادثات

وعاشت المحادثات السورية الإسرائيلية منذ ذلك الحين وحتى مقتل رابين في حالة من الجمود المطلق، وقد طالب رابين قبل اغتياله باستئناف محادثات الضباط، بل واتهم الأسد بتدمير كافة السبل التي من شأنها انجاح المحادثات، ولكن الأسد لم يستجب لهذا المطلب. ومع اقتراب موعد الانتخابات قررت الإدارة الأمريكية بذل محاولة أخيرة لانقاذ المفاوضات، واستغلال فرصة وجود رابين والشرع في نيويورك في أكتوبر ١٩٩٥.

وأعد دينيس روس وفريقه اقتراحا للتقريب بين وجهتي النظر السورية والإسرائيلية، وتضمن هذا الاقتراح تفاصيل الموقف الأمريكي بشأن مكونات الاتفاق الذي دعا إلى الانسحاب الشامل من الجولان. وبالرغم من أن تفاصيل ذلك الاقتراح ليست معروفة لأحد إلا أنه يمكننا وعلى ضوء تلك المواقف التي تبناها المسئولون الأمريكيون في ذلك الحين استنتاج أنها دعت إلى إقامة محطات إنذار أمريكية في الجولان ووضع مراقبين أمريكيين في المنطقة.

وقد اتفق رابين في غضون هذه الفترة مع كلينتون على ألا يتم تقديم أي اقتراح أمريكي إلا بموافقة إسرائيل. وقد حانت لحظة المواجهة في ذلك الحين أي بعد أن رفضت إسرائيل الاقتراح الأمريكي الداعي إلى التوفيق بين وجهتي النظر السورية والإسرائيلية. وتقيد بعض المصادر الأمريكية أن رابين وبخ دنيس روس بشدة لتقديمه لهذا الاقتراح خاصة أنه تخوف من أن يؤدي الموقف الأمريكي إلى دعم المطالب السورية.

وقد ذكر رابين خلال محادثة هاتفية مع كريستوفر أنه من الواجب التمسك بالاتفاق المبدئي الخاص بإجراء محادثات الضباط، وقد حدث رابين فيما بعد وزاء حكومته بشأن ما جرى خلال هذه المحادثة الهاتفية فقد ذكر رابين خلال المكالمة «هل هذه مصداقيتك؟ إنك تمثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا هو

الاتفاق الذي توصلت إليه. أين المصداقية الأمريكية». وعقد رابين قبل اغتياله بأربعة أيام لقاء مع روس، ولكن لم يسفر ذلك اللقاء عن أية نتائج.

وحيثما تولى شمعون بيريز منصب رئيس الوزراء عقب اغتيال رابين كان بيريز بعيدا عن المسار السوري، ولكن كانت لديه انتقادات عديدة على النهج الذي أجريت به المفاوضات. ومع توليه لمنصبه أعلن أن المواقف القديمة قد أسدل الستار عليها، وبدأ في تطبيق أفكاره.

ويروي المقربون من بيريز أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تلقى خلال المحادثة القصيرة التي دارت بينهما عقب جنازة رابين وعدا بالتمسك بمواقف من سبقه في المنصب، وأنه أبلغ بيريز بأن رابين كان قد قدم عهدا بالانسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧. وعلى حد قول هذه المصادر فقد أحس بيريز بالذهول عند معرفة أن رابين قدم مثل هذا الوعد، ومن ثم فقد أوضح فيما بعد وعند لقائه بوزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر أنه لن ينسحب إلى ما وراء الحدود الدولية، ومع هذا تفيد إحدى الروايات أن رابينوفيتش أطلع بيريز قبل لقائه بكلينتون بما قدمه رابين من وعد، ولكن تفيد رواية ثالثة أن أحد قادة الجيش الإسرائيلي وكما يبدو أورى سحيا أطلع بيريز في عام ١٩٩٤ بالوعد الذي قدمه رابين بشأن الانسحاب من الجولان.

وتوجه بيريز في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٤ إلى العاصمة الأمريكية واشنطن، وعرض على كلينتون مشروعا من عشر نقاط لدفع عجلة المفاوضات مع سوريا. فقد اقترح البدء في استئناف المفاوضات بون أية شروط مسبقة وبحث كافة الإشكاليات، وإرجاء بحث مسألة الانسحاب إلى نهاية المحادثات وقد ذكر بيريز خلال لقائه بكلينتون أنه من الضروري أن يؤدي التوصل إلى اتفاق مع سوريا إلى إنهاء النزاع في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فإن مثل هذا الاتفاق سيكون اتفاقا إقليميا، وأنه سيوقع في حضور كافة زعماء العرب وإسرائيل.

وقدم بيريز خلال ذلك اللقاء أيضا تنازلا مغريا للغاية إذ دعا بيريز إلى الإسراع في الانسحاب من الجولان، وألا يتم الانسحاب على مراحل كما دعا رابين، وذكر بيريز أن مضمون الاتفاق أهم بكثير من معدل تنفيذه. ووافق السوريون على هذا الاقتراح، ومن ثم فقد بدأت في نهاية شهر ديسمبر محادثات وائ بلنشتاين. وفي حقيقة الأمر فقد أثار فريق المفاوضين الإسرائيليين الذي شكله بيريز برئاسة أورى سافير حماس السفير السوري وليد معلم خاصة بعد أن اقترح سافير التوصل إلى تسوية اقليمية تلعب في إطارها سوريا دورا مركزيا. وأخبر سافير السوريين أن السوريين مصالح مشتركة مع الإسرائيليين خاصة في مجالات التنمية الاقتصادية بالمنطقة، وكبح جماح الأصولية الإسلامية وصدام حسين. وقد دهش الإسرائيليون بالفعل عند ترحيب السوريين بالمقترحات الإسرائيلية. وقد أوضح السوريون خلال ذلك اللقاء أن الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ يعد بمثابة الشرط الرئيسي لأية تسوية، ولكنهم وافقوا على بحث المقترحات الجديدة

وفي مطلع شهر يناير من عام ١٩٩٦ قام كريستوفر بجولة جديدة في منطقة الشرق الاوسط، وكان شاحاك قد قدم لبيريز عشية مجئ كريستوفر مطالب الجيش الاسرائيلي بشأن التسويات الامنية في الجولان. وكان مفاد هذه المطالب انه من الضروري إبعاد قوة الجيش السوري الهجومية عن الحدود في إطار أية تسوية يتم التوصل إليها مع سوريا، بل وطالب شحاك بإبعاد الجيش السوري إلى دمشق والمناطق الشمالية من العاصمة، وإلا فإن إسرائيل ستتعرض إلى خطر جسيم في حالة نشوب أي هجوم سوري. وعقب بيريز على هذه المطالب بقوله «إذا كانت هذه مطالبكم فلن يتم التوصل إلى أية تسوية». وطلب بيريز من كريستوفر أن يعقد لقاء سريعا مع الأسد لبدء المفاوضات المباشرة بين الزعماء. وبالرغم من أن الأسد لم يعترض على هذه الفكرة إلا أنه رفض أن يحدد موعدا لهذا اللقاء. ويجب ألا يفوتنا هنا ذكر أن بيريز أخبر كريستوفر خلال ذلك اللقاء بتقديم موعد انتخابات الكنيست.

وقد تركزت الجولتان الثانية والثالثة من محادثات وای بلنشتاين على التسويات الامنية. وقد كشفت هذه المحادثات عن حدة الخلافات السائدة بين الطرفين السوري والإسرائيلي. فبينما سعى السوريون إلى التقليل بقدر الامكان من التسويات الامنية التي تعاملوا معها من منظور أنها تمس بسيادة سوريا على أراضيها فقد ابتغت إسرائيل ابعاد الدبابات السورية. ولقد تم التوصل في إطار هذه المحادثات إلى اتفاق مبدئي كان مفاده أنه من الممكن إقامة منطقة منزوعة السلاح، وأنه من الممكن أن يتواجد بها فقط جنود شرطة. أما السوريون فقد اقترحوا إقامة قطاع ضيق تتراوح مساحته بين ٢ - ٣ كم وأن يكون منزوع السلاح على طرفي الحدود، وأن يتم التقليل من حجم القوات المتمركزة في منطقة قنيطرة - صفد. كما اقترحت إسرائيل إقامة «منطقة ثالثة» تقيد فيها المقدرة الهجومية للجيش.

وفي حقيقة الأمر فقد لمح السوريون إلى الأمريكيين بأنه من الممكن أن يوافقوا على التفكير في تسويات أمنية أكثر عمقا في مقابل الحصول على مساعدة أمريكية عسكرية ضخمة أي كما هو الحال مع مصر. ومع اقتراب الجولة الثالثة من المحادثات قدم بيريز للسوريين تنازلا آخر إذ وافق بيريز على إقامة منطقة منزوعة السلاح على الطرف الإسرائيلي، بل وعلى وضع مراقبين دوليين على الجانب الإسرائيلي، ويجب أن ننوه هنا إلى أنه حينما تم التوصل إلى اتفاق السلام مع مصر فقد تم الاتفاق على وضع مراقبين دوليين في مصر، ولكن لم يتم الاتفاق على وضع مراقبين دوليين على الطرف الإسرائيلي، وتفيد رواية أخرى أنه حينما علم شاحاك أن بيريز قدم مثل هذا التنازل فقد انفجر غاضبا لعدم التشاور معه، ولكن الشخصيات المقربة من بيريز تنكر حدوث هذا الأمر. وقد تقرر في إسرائيل في ذلك الحين عرض مجموعة من المقترحات الامنية على الطرف السوري كان من بينها التنازل عن مطلب إقامة محطة إنذار في جبل الشيخ في مقابل موافقة سوريا على التوسيع من مساحة المنطقة المنزوعة السلاح، وتوسيع «المنطقة الثالثة» التي سبقت الإشارة إليها والتي دعت إسرائيل إلى عدم وضع أي قوات هجومية بها. وكان من المقرر أيضاً أن تعوض

الولايات المتحدة إسرائيل عن الجولان بالتوقيع على حلف إستراتيجي معها وتزويدها بأسلحة حديثة متقدمة. وليس من الواضح أي موقف تبناه بيريز بشأن المساعدة العسكرية الأمريكية لسوريا. ولكن لم تعرض هذه المقترحات على السوريين خاصة أن المحادثات توقفت بعد وقوع العديد من العمليات الفدائية في شهرى فبراير، ومارس.

وفي حقيقة الأمر فقد أحرزت المحادثات التي جرت في وای بلنشتاين تقدماً في عدة مجالات وهي:

١ - وافق السوريون على رؤية بيريز الاقليمية، بل ووافقوا على المساعدة في توسيع علاقات إسرائيل بالعالم العربي.

٢ - تم الاتفاق على أن يشمل اتفاق السلام مع سوريا لبنان.

٣ - وافق السوريون على توسيع بنود التطبيع، والموافقة على التعاون في إثني عشر مجالا كان من بينها البريد والطيران، والتجارة، والاستثمارات، وإفتتاح السفارات، ولكنهم رفضوا التوصل إلى أي إتفاقيات بشأن البيئة، والطاقة، والزراعة، والثقافة، وإقامة شبكات كهربائية مشتركة. ورفض السوريون أيضاً إقتراح بيريز بشأن تحويل الجولان إلى منطقة للتنمية الإقتصادية في ظل السلام.

٤ - البدء في بحث قضية المياه. وقد اقترحت إسرائيل قيام تركيا بتزويد سوريا بالمياه على أن تسمح سوريا لإسرائيل باستخدام مياه الجولان. ورفض السوريون الإلتزام بهذا الأمر، وطالبوا بتقسيم المياه على أساس المبادئ القانونية. وتقرر في نهاية الأمر أن تبحث الولايات المتحدة الأمريكية عن حل لهذه القضية.

٥ - وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم مساعدة دولية، وكانت هذه المساعدة تقوم على تأييد السعودية لهذه الفكرة. وكان من المقرر أن يتوجه وفد من رجال الأعمال الأمريكيين إلى المنطقة عشية توقف المحادثات، بل وقد التقى أعضاء هذا الوفد بالسفير السعودي بالولايات المتحدة الذي كان قدّم وعداً بالمساعدة.

٦ - بدأ المستشارون القانونيون للوفدين السوري والإسرائيلي في صياغة هيكل الإتفاق.

وفي حقيقة الأمر فلم تتطرق محادثات وای بلنشتاين إلى إشكالية الحدود خاصة أن إسرائيل كانت قد اقترحت رسم الحدود بعد الإنتهاء من بحث سائر البنود. ويتضمن ملف المفاوضات السوري الإسرائيلي نقاطاً كثيرة بشأن الشكل الذي ستكون عليه الحدود في المستقبل بين سوريا وإسرائيل. وقد أعد هذا الجانب فريق من المفاوضين الإسرائيليين برئاسة نائب مدير عام وزارة الدفاع موشيه كونوفسكي. وعلى أية حال فإن هذا الملف وكل الخرائط المرفقة به في إنتظار نتائجه.

الشجاعة الحقيقية

إن خروجاً من طرف واحد من لبنان ليس مراهنه، انه ضرورة واجبة لأسباب منطقية

لقد سألت رئيس الحكومة، بنيامين نتانياهو في ١٢ نوفمبر، لماذا لا نخرج من لبنان. فتسأط بدهشة: من طرف واحد؟ وإنحني على المائدة، شبك أصابعه ونظر بعينه بسرعة وهز رأسه بالسلب. وقال: «هذا غير مطروح»، وأوضح أن خروجاً من هذا النوع سوف يفسر في العالم العربي على الفور وكأنه ضعف إسرائيلي وانتصار باهر لحزب الله. إن زعم الوهن والضعف الخيالي هذا يرافق جميع المتحدثين الكبار الذين أدلوا بتصاريح في الأيام الأخيرة ضد الانسحاب غير المشروط لقوات جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان. وزير الدفاع، رئيس هيئة الأركان العام، أوري لويراني، إيهود باراك، إفرام سنيه وضباط كثيرون غيرهم هاجموا بشدة كل من يفكر بأسلوب آخر، وفعلوا بالضبط مثلما يعرف رجال الجيش كيف يعطلون مسيرة سلمية حكيمة. إن باراك بنفسه روى في حديث للقناة الأولى عن إقتراح مختلف قدمناه منذ حين للسوريين، وهو أن يقوموا بتحبيد حزب الله وعندئذ نخرج من لبنان، ولكن حافظ الأسد لم يقم بدوره. ولماذا يقوم بهذا الدور؟ ولماذا لا يستنزف دماننا يومياً ويبقى هو بأيدي نظيفة؟

إن قصة الخوف النفسى من رد فعل حزب الله لا أساس لها من الصحة.

فعلى مدى عشرات السنين زعموا هنا، أنه إذا ما تحدثنا مع منظمة التحرير الفلسطينية، فإن ذلك سيكون دليلاً على الخضوع. إن هذا التفكير كلفنا آلاف الضحايا من الجانبين. واليوم أيضاً نحن موجودين في جنوب لبنان من خلال واقع من الفوضى والضعف، وكل يوم اضافى يمر والجنود يتطايرون في الهواء من شحنات جانبية في حين يتم تصويرهم من بعيد، إن ذلك فقط يهدم كفاءة الردع لجيش الدفاع الإسرائيلي وهيبتنا في أعين الأصوليين. ولن نتحدث عن الجدل الفظيع الذي انفجر بالأمس عن دم الجنود وعن دماء مواطني الشمال. إن الخروج من طرف واحد سيتم تنفيذه بالذات من موقف نضوج وقوة، بالضبط كما خرجنا من سيناء، من قطاع غزة ومن لبنان نفسها. سوف يحتفل حزب الله يومئذ، مثلما فعل المصريون والفلسطينيون، ولكن جنودنا سوف يبقوا على قيد الحياة وهذا هو الفصل

الحقيقي.

وماذا سيحدث حينئذ؟ إن الوزير السابق يوسى بيلين، والذي شارك في مئات الاجتماعات لهيئة مجلس الوزراء، يزعم في كتابه «لمس السلام» أن حزب الله قد وعد بعدم الاستمرار في الحرب إذا خرج جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان. وهذا الأسبوع خرج الشيخ نصر الله بتصريح عكسى. ومن طبيعة الأمور أنه أكثر أهلية في تصريحاته بالنسبة لهذا الموضوع. ولكن مع كل ذلك فإنه لا شك من أن انسحاباً للحدود التولية سوف يقلل مدى الحافز لدى الشيعة ويحيد شرعيتهم التي يستمدوها للعمل ضد إسرائيل التي توجد على أرضهم.

يجب الخروج من لبنان بسرعة، والعمل على تكثيف وتحديث الجدار الإلكتروني على الحدود، وإذا ما حدثت عمليات إختراق، يجب الرد بقوة من داخل الخط الحدودي القديم. بالضبط مثلما حدث في عملية «عناقيد الغضب» والتي أثبتت كفائتها. عمليات مدفعية وطيران والتي أدت إلى إحداث أضرار بالغة في البنية التحتية اللبنانية، ولم تكلفنا حياة جندي واحد أو مواطن إسرائيلي واحد.

وكذلك الحال إذا ما إضطر الجيش للدخول لعمليات تطهير برية في جنوب لبنان، فإن ذلك يجب ان يكون في مهمة خاطفة. إضرب واخرج. اخرج واضرب. ممنوع التواجد هناك ولا يجب التواجد هناك ولو لدقيقة واحدة. إن هذا الوضع سيكون أفضل وأرخص عشرات المرات من الحالة السخيفة التي نعيشها، مع دوريات متحركة وأقدام مئات الجنود والذين تحولوا جميعاً إلى هدف متحرك مرصود لأبعاد ومسافات مناسبة.

إن الخروج من لبنان يجب فرضه على الحكومة بصوت عال، بصرخة تخرج من حناجر الآباء والامهات الذين يصعد ابناؤهم على طريق الانتحار الجماعي في جنوب لبنان. إن هذه الدعوة سوف تجرف حركة شعبية كبيرة تحت شعار «إنقذوا الأولاد» بالضبط مثل الحركات التي قامت في وسط الثمانينات، والتي غيرت أشكال العمليات في الحرب بعد مذبحه صبرا وشاتيلا، وبعد ذلك أدت إلى الخروج المبارك من المستنقع اللبناني. إن الاجتماع الذي تم في مساء السبت بمنزل عضو الكنيست جدعون عزرا في «كوخاف يائير» هو إشارة مشجعة لما هو آت، حتى وإن جاء متأخراً بأكثر من عشر سنوات.

ان لبنان تطاردنا وكأنها اللعنة. صحيح ان اصطدام الهليكوبتر كان حادثاً يمكن ان يحدث مثله في أى مكان - سواء بين طائرتين مدنيتين، أو بين اتوبيسين أو حتى بين يختين - لكن من الصعب أن نتجاهل ما حدث وما ترتب عليه بسبب نشاطنا، وتدخلنا، ووجودنا العسكى في جنوب لبنان.

لقد انضم الـ ٧٣ جندياً الذين راحوا ضحية الحادث، إلى حوالي ٤٠٠ قتيل وحوالي ١٤٢٠ مصاباً في منطقة الحزام الامنى منذ انتهت حرب لبنان. ولا فرق بين هؤلاء الضحايا سواء لقوا حتفهم بشحنات ناسفة أو فخاخ حزب الله أو في حادث له علاقة بالعمليات التنفيذية. فقد قتلوا لانهم كانوا هناك. ان الضربة التي تلقيناها هذا الاسبوع تلزمنا بإعادة النظر في جدوى وجودنا في قطاع من الأرض يكاد يتحول إلى فييتنام صغيرة بالنسبة لنا.

ان منطقة الحزام الامنى ولدت في طورها الأول قبل ٢١ عاماً باسم «الحائط الجيد». وكان الفرض الاساسى، ان يفصل بيننا وبين المخربين (الفلسطينيين، لمن نسي) سكان من اصدقائنا الذين يكسبون عيشهم في إسرائيل، وميليشيا عسكرية محلية ستمنع اختراق اراضي إسرائيل. وهذا الأمر الذى بدأ كفكرة اساسية وبسيطة، تحول على مدى السنين إلى مسخ تمرد على صناعيه. فقد جاءت صواريخ الكاتيوشا، وجاءت حرب لبنان، وتغير العدو - من الفلسطينيين إلى أعضاء حزب الله. واستولى الشيعة على مكان السكان الودودين المسيحيين. وأصبح الحائط الجيد منطقة مغلقة. اما الميليشيا العسكرية - فبدلاً من أن تدافع عنا، أصبحت نحن حمايتها. إلى أى حد يمكن ان نعتبر الأمر لاذع السخرية، فالحالة البائسة لجيش جنوب لبنان هي الآن احد الاسباب الرئيسية في استمرارنا هناك!

ان فكرة الحزام الامنى ضد «المخربين الفلسطينيين» قد افلست تماماً، فالعدو هذه المرة يجلس في المناطق وهو في طريقه لإعلان دولة مستقلة، ورئيسه (الكائن ذو القدمين كما اسماء بيجين) يبعث إلينا بتعازيه في ضحايا الكارثة. وبدلاً منه لدينا عدواً يمثل جزءاً من النظام السياسى في لبنان، وهدفه المعلن ووضع حد للاحتلال الإسرائيلى في أرض لبنان. وكما حدث

للأمريكيين في فييتنام، فقد امتنعنا نحن أيضاً عن التآنى قبل الدخول في حارة مسدودة، وكما حدث للأمريكيين في فييتنام تورطنا في عمليات عسكرية كبيرة لم يكن لها أى نتائج وأهدرنا الدماء بون توقف، ونحن نجهل اهداف ذلك.

لكن الجدل الذى فجره المجتمع حتى قبل الحادث المشنوم، اشار إلى المؤسسة الامنية في أعلى مستوياتها. فلوضح المسئولون الامنيون ان الخروج من منطقة الحزام الامنى بدون اطار تسوية شاملة مع سوريا سيفسره العالم العربى على انه تراجع إسرائيلى. في الوقت الذى تحذر فيه قوات حزب الله انها ستتشر على طول الحدود الشمالية لنا، وستواصل من هناك عملياتها داخل إسرائيل. ويقولون ان الانسحاب من المنطقة سيجعل الأسد يتشدد في مفاوضاته مع إسرائيل - كما لو كان الأسد مرنا معنا حتى الآن. والحقيقة ان حزب الله يسيطر تماماً على المنطقة وجنودنا في حالة دفاع دائم، والحقيقة ان حزب الله أطلق صواريخ الكاتيوشا كما يريد وجرجرنا إلى عمليتين عسكريتين أدت نتائجهما إلى الحد من حرية عمل جيش الدفاع، لكنهما أطلقا حرية قتل جنودنا - إلا أن ذلك لم يثر حفيظة المؤسسة الامنية. وهى الآن تواجه ما واجهته المؤسسة الامنية الامريكية اثناء حرب فييتنام: فهى لم تنجح أو ليست مستعدة للتخلص والتحرر مما لصق بها من تصورات وأوصاف.

إذن يجب أن يكون شعار «لبنان أولاً» هو خط العمل الفورى للحكومة. ليس لاننا لا نستطيع الصمود، بل لان التصور الذى مضى عليه أكثر من عشرين عاماً يجب مراجعته وإعادة النظر فيه. فليس منطقياً ان نسهل على الأسد استخدام حزب الله كأداة ضغط عسكرية في المفاوضات. وبالتحديد عندما نصبح خارج لبنان، ونتخلص من وصفنا بالاحتل الاجنبى، سنكون أكثر حرية في ضرب اهداف لبنانية وأهداف سورية في لبنان عن الآن. اننى لا أقول يجب الاستسلام أو الهرب من هناك من جانب واحد ولكن أن الاوان لنعيد دراسة الموقف مع الولايات المتحدة المستعدة للمشاركة في قوات بولية، وننظر في البدائل للخروج من هناك مبكراً حقيقياً للدماء.

الشرق الأوسط

٣

في مفترق القرن الـ ٢١

هآرتس ١٧/١/١٩٩٧
شمعون بيريز

- هي إيران - الساعية للتزود بأسلحة صاروخية ذات رؤوس غير تقليدية، وتستعد لحيازة رؤوس نووية . لقد أثبتت الأصولية أيضا قدرتها على الوصول إلى طبقات بالغة الاتساع من السكان، خاصة الفقراء منهم. إذن، أردنا أو لم نرد، فإننا مضطرين للاختيار ما بين خطين أساسيين مع مطلع القرن الحادي والعشرين: خط سيواصل التقدم باتجاه السلام، وخط يواصل التراجع إلى تعصب القرون الوسطى. وكلاهما موجود في واقعنا. ورغم ما حققته الأصولية من إنجازات لا يمكن تجاهلها، إلا أنها في النهاية ليست لديها اجابة أفضل في جميع المجالات، غير أن انتصارها لن يأتي من تلقاء نفسه. ان السلام يبدأ من الداخل ويتكلف تنازلات. وعلى إسرائيل ان تقرر بوضوح إذا كانت مستعدة ان تتحمل ثمن السلام - أم أنها تفضل دفع ثمن الحرب الذي سيكون باهظا. فالترويج للسلام دون استعداد لتحمل الثمن الحقيقي - لن يكون ذا جدوى أو مضمون . كما أن الاكتفاء بإيجاد مؤيدين للسلام هنا وهناك في الشرق الأوسط ليس حلا، لان وضع كهذا سيضع السلام موضع شك بسبب عدم وجود قاعدة مستقرة.

إذا كان الأمر كذلك، فما هي القرارات المطلوبة؟ ان السلام الحقيقي الذي يمنحنا القوة لا بد ان يكون سلاما شاملا مبنيا على تفاهم متبادل، ويتطلب لكي يتم ليس فقط مؤيدين، بل ارضا وتربة للسلام. والسلام الشامل يفرض التوصل إلى سلام مع سوريا وانهاء مفاوضات الوضع النهائي مع الفلسطينيين. ولا مفر إذن من استئناف المفاوضات مع سوريا بدلا من توقفها، ومحاولة الانتهاء من ذلك حتى قبل الانتهاء من المفاوضات مع الفلسطينيين. صحيح ان هضبة الجولان موضوع معقد - لكن موضوع القدس أكثر تعقيدا.

لا مجال للخداع والتضليل بالنسبة للسلام مع سوريا، لا بد من التوصل إلى حل وسط في موضوع هضبة الجولان. من الممكن ان نؤجل حسم الموضوع، لكن هذا التأجيل لن يقلل من ثمن السلام، بل سيجعله باهظا أكثر. لقد تحدد ثمن السلام مع سوريا في كامب ديفيد، هناك تنازلت

لقد حدث تحول في الشرق الأوسط. من الممكن إنتقاده، ولكن من غير الممكن إخفاؤه أو تجاهله. ففي مقابل جيوش غازية، ومنظمات إرهابية، وتحالفات رفض وسياسة تدمير - برزت هوية سياسية جديدة، تتحلى بلباس مدني، تجسدت في عدد غير قليل من شخصيات المنطقة بأكملها: هي هوية سلام متكامل.

فقد أدت بنا إتفاقات أوسلو على المستوى السياسي الى الخرق الرئيسية لحل المشكلة الفلسطينية وأثبتت السلام مع الأردن. كذلك أتاحت هذه الإتفاقات الفرصة الأولى للتعاون بين رجال أعمال وساسة من أجل التقدم الإقتصادي للمنطقة، في صورة مؤتمر كازابلانكا. وأدت لأول مرة إلى حوار إقليمي لإنشاء هيئة لمكافحة الإرهاب - في إطار مؤتمر شرم الشيخ. وبالتشاور تشكلت «لجنة المانحين» التي حشدت مئات الملايين لهذه الإتفاقات إلى تجمع مؤتمر برشلونة، الذي قرر فيه الإتحاد الأوروبي تخصيص مليارات الدولارات لتنمية الشرق الأوسط. كل هذه الأمور حولتها إتفاقات أوسلو من حلم إلى أمر واقع تماما. وقد حدث ذلك كله، لان إتفاقات أوسلو لم تستهدف فقط إخماد نيران الحرب في المنطقة، بل أيضاً بناء كيان سياسي جديد. ورد على ذلك، أن إتفاقات أوسلو أوجدت قاعدة أساسية للإتحاد بين الزعماء، وربما كان هذا هو أكبر التحولات وأهمها.

إن الشرق الأوسط يقف عند مفترق طرق خطير. لا شيء فيه يمكن أن يبقى كما كان: الوضع يتغير بسرعة وعلينا أن نختار بين التحول باتجاه سلام يصبح له إقتصاد جديد، وبين تحول الى التطرف والأصولية يصبح له سلاح جديد. إنني أرى بوضوح قوة التحول غير المرغوب: التحول الأصولي الذي يستهدف شريحة هائلة عملاقة من السكان في العالم الإسلامي تقدر بمليار و٢٠٠ مليون رجل وامرأة. تحول لا يعتمد على المنطق بل على التقديس وقصص الأساطير والمعجزات والوعود بنعيم الجنة. وعلى رأس هذا التحول يقف رجال كهنة منظمو، ومنظمات إرهابية في كافة أرجاء العالم وبولة منظمة

اسرائيل عن مبدأ عدم التخلي عن حفنة تراب واحدة. من الممكن ان نأسف أوندنم على سابقة كامب ديفيد، ولكن لا يمكن ان نمحوها من الذاكرة السياسية. وفي المفاوضات التي بدأناها مع سوريا أوضحنا أننا نريد ان نعتبر الاتفاق معها نهاية الصراع في كل المنطقة. وبالفعل أعلنت سوريا ان فرصة الاتفاق بيننا ستكون فرصة للاتفاق الشامل مع معظم الدول العربية. وحسبما هو واضح للعيان، فان حكومة نتانيا هو تعمل من خلال افتراض ان الحرب - في هذا التوقيت - ليست في صالح الدول العربية، وعلى ذلك فانها تستطيع ان تسمح لنفسها بالاستمرار دون أى خطر على اسرائيل. واننى اعتقد بشدة انه تصور خطير فهناك حالات معينة تنزلق فيها الدول إلى الحرب رغما عنها ايضا، نتيجة سلسلة من الاخطاء والدول العربية تلتزم فيما بينها بالآلا تسمح للساعين إلى السلام منها بأن يقفوا بعيدا. وفي حين يبقى خطر الحرب بعيدا كلما سادت الثقة المتبادلة بين زعماء الدول، فانه يقترب اكثر في حالة انعدام الثقة كقاعدة للبناء. فالوضع مع سوريا ليس جامداً، فيجب توجيهه إلى حالة السلام، كى لا يحدث ما لا يريده أى شخص بينما نحاول جميعا ان نتهرب من المسؤولية.

يجب على إسرائيل ان تقرر الطريقة التي تنهى بها المفاوضات مع الفلسطينيين فلن يكون مقبولا أى حل يفرض به وجودنا على حياة الفلسطينيين. كما وأننا لا يمكن ان نصل إلى أى تسوية في الوقت الذي لا تسيطر فيه السلطة الفلسطينية إلا على منطقتي A و B في الضفة الغربية، أى أقل من ٣٠٪ من المنطقة بينما في حوزتنا ٧٠٪. وفي اعتقادي ان سيناريو الحكم الذاتي لن يكون مقبولا إلا في إطار كونفدرالى، أو إطار سياسى آخر يشمل إخلاء الضفة الغربية وغزة. ومن المؤكد أن المعيار الأول يجب أن يكون متطلبات أمن إسرائيل، لكن السلام أيضا يعنى الأرض. ان اسرائيل يجب ان تعمل من منطلق الفكر القائل بأن كل ما هو جيد لتحسين الوضع الاقتصادي للمنطقة هو بالضرورة جيد للسلام، وجيد لإسرائيل. حتى سنة ٢٠٠٠ سيكون الشرق الأوسط مسلحاً من أخصم قدميه إلى رأسه بالصواريخ ذات المسافات المتنوعة، وبأسلحة غير تقليدية، وأصولية عطشى وجائعة. فإذا اتضح اننا نبذل الوقت عبثاً، فمن شأن ذلك ان يغرى مرة أخرى بخوض الحرب. والاكثر من ذلك ربما إلى ان تحل سنة ٢٠٠٠ تتصاعد من جديد المنافسة على زعامة العالم، ومن سيحسم النزاع لصالحه، ستصبح المنطقة امام مرتفعا واسمياً. وما أطلقنا عليه نافذة الفرص يمكن ان تنغلق وقتاً طويلاً لا نعرف مداه.

لقد ادى بزوغ احتمال السلام إلى ابراز التناقضات والتعارضات الحالية داخل اسرائيل ووضع في مواجهتنا اسئلة واشكاليات ازدادت حدتها: كيف نحافظ على الديمقراطية في إسرائيل في حالة اكتشاف حقيقة مثل هذه التناقضات؟

ان إسرائيل لن تستطيع ان تبقى قائمة الا كدولة ديمقراطية. وأى محاولة لفرض توجه مناهض للديمقراطية، أو فرض سيطرة تيار على آخر ستؤدى إلى تمزق ثقافى وإلى حافة حرب أهلية، والتناقض أو التعارض أمر وارد في اجواء الديمقراطية، لأن الديمقراطية ليست مجموعة آراء متفق عليها بل انها مكانا مشتركا يتسع للأفكار المختلفة والمعتقدات المتعددة.

وتتصاعد في إسرائيل اليوم مشكلة العلاقات بين الدينيين والعلمانيين والأمير يظهر بصورة أوضح بالطبع بين الاحزاب العلمانية وما بينها من خلافات. وليس هناك عامل مشترك بين الدين والحزب. فالدين نمطى يعتقد في اله واحد اختارنا ولا يعتزم إعادة الاختيار، وهو أبدي، ثابت لا يرى. والخالق ليس بحاجة إلى زيادة الميزانية، أو لتكفل في الكنيسة، ولا يواجه كل أربع سنوات انتخابات جديدة، وهو غير ملزم باثبات ملكية أو تحقيق

انجازات. فالاحزاب الدينية لا تسعى مباشرة إلى نصيب في الحكم، كسبها بالذات لرضا الله، بل لكسب رضا الناخبين.

وفي اللحظة التي تحول فيها الدين إلى سياسة فالأمر لا يتم في هذه الحالة لوجه الله. وإذا كان اساس الديمقراطية هو الانتخاب الحر فإن رجال الدين لا يمكن ان يفرضوا على الناخب تعاويذهم بدلا من اعمال العقل. والخلاصة ان مقولة حزب دينى تبدو وكأنها شئ متناقض.

لقد ادى تغيير طريقة الانتخاب إلى احداثم الخلاف في الدولة: فهذه الطريقة تركز على انقسام وتبذر الاستجابة لأى ضغط، بل انها تصنع كنيسة يتكون من جماعات ضغط قوية، كلما ازداد انقسامها ازداد كسبها. والتغيير الذي تم عشية الانتخابات الاخيرة جرد الكنيسة من معظم صلاحياته واعطاها لرئيس الحكومة. وفي غياب هذه الصلاحيات الهيكلية تبقى جماعات الضغط تتصارع ويأتى ثمن ليس على المبادئ بل على الصلاحيات التي تستطيع الاستحواز عليها، ويواجه ارباب الديمقراطية خطراً داهماً.

ولكى تستطيع الديمقراطية الإسرائيلية الاستمرار والبقاء مطلوب تغيير حقيقى وعميق، لابد من اتمام تشريع يضاعف من حقوق المواطن ويجب اتباع طريقة انتخاب مناطقية. ويجب تحقيق توازن في تقسيم الصلاحيات بين رئيس الحكومة، والحكومة والكنيسة. يجب ضمان استقلالية القضاء.

يجب وضع حدود واضحة بين صلاحيات الدولة وصلاحيات الحاخامات. كل هذه الامور واهية وضعيفة في الوقت الراهن، وتنطوى على مفارقة وتناقض، وعلى الرغم من الصلاحيات التي منحت لرئيس الحكومة، فليس بمقبوره أو باستطاعته ان يرضى كل جماعات الضغط التي أيدت انتخابه، وقد ادى ذلك إلى وضع الدولة في ورطة وفي حالة من الجمود.

واننى أرى أربعة مهام رئيسية يجب تنفيذها.

أ - التوصل إلى وضع حدود نهائية بيننا وبين جيراننا. لان غياب هذه الحدود يعمق خلافات الراى في إسرائيل وينتشر للوضع الذي تمثل فيه مسألة الحدود تهديداً وضغطاً دائماً.

ب - تخليص الديمقراطية في إسرائيل من أى شائبة، قبل ان يتفتت النسيج القومى للدولة. والقاعدة الأولى والأهم من غيرها هي سيادة القانون سيادة مطلقة، وهو الأمر الوحيد الذى يمنع أعمال العنف في شوارعنا.

ج - ان نتذكر ونمى واقعنا الجغرافى، الذى يمثل المصير السياسى: فلا نتجاوز المنطقة ولا نتفوق ونطوى بداخلها. وإذا ما ظل الشرق الأوسط منطقة نزاع. وفقر وارهاب وسباق تسلح - فان اسرائيل هي أيضا، ستكون ضحية كل الخلايا والجماعات في المنطقة. يوجد بيننا اناس حتى على مستويات كبيرة، يعتقدون انه لا يمكن العيش مع العرب، فالعلاقات بيننا وبين العرب في إسرائيل، ليست دائماً تتسم بالتناغم، لكنها لم تكن أبداً خيانة.

د - اعداد اسرائيل للقرن الـ ٢١. والمهمة الرئيسية في هذا الاعداد هي التعليم. فكل شابة وشاب في إسرائيل له الحق في تعليم اكاديمى او فنى على أعلى مستوى لان المتعلم في القرن الذى يواجهنا هو الذى بمقبوره ان يتقدم. يجب ان يتم تجنيد ثلث المصادر لتصبح مكرسة للتعليم والبحث.

يجب ان نتعلم، كما قلنا ولكن كيف نتعلم؟ من الممكن ان ننقب اكثر وأكثر في مخاوف الماضى ونستخلص دروسه. ومن الممكن أيضا أن نبدأ بتعلم ودراسة المستقبل، وكيفية الوصول إلى المستقبل المطلوب.

ليس كأمر واقع لا مفر منه أو كما لو كان قضائياً وقدرأ، بل ندرس المستقبل كأناس لنا ذاتيتنا، مهينين أن نشكل بأنفسنا طريق تقدمنا داخل القرن الـ ٢١ وليس خارج إطاره، وبين المثقفين المفكرين في العالم وليس بالانغلاق على أنفسنا بعيداً عنهم ويتشكيل ثقافة إسرائيل الجديدة، المؤسسة على لغة ومبادئ متقدمة ورفيعة المستوى وليس بمنع

أى تجديد أو مصابرة تؤيل أو تفسير جديد.

ان الماضي يمثل مخزوناً ضخماً، يمكن أن نقطف به أى خوف، ويمكن أن نجد فيه الأمل، ولدينا حرية كاملة لنفعل ذلك.

الحرب في الشرق الأوسط وشيكة وفي كل الاحوال ستنتصر إسرائيل

معاريف ١٩٩٧/٢/٤

غزة، أمام معارضة ٣٥: ٥٠ ألف فلسطيني مسلح، وسيستغرق جيش الدفاع الإسرائيلي اقل من ٢٤ ساعة ليسيطر على النقاط الرئيسية في المناطق، لكن القتال يمكن ان يتواصل في مستوى متواضع لايام عدة. وسيتراوح عدد الضحايا بين ٢٠٠ إلى ٢٠٠٠.

٣ - حرب اسرائيلية عربية شاملة، وهو الاحتمال الاقل حدوثاً، لكنه ليس مستحيلاً ان يتدهور أحد المواقف التي سبق عرضها إلى حرب كاملة. فاذا بدأ تحالف عربي هجوماً مفاجئاً على إسرائيل بواسطة هجمات جوية وصواريخ، فان الخسارة ستكون محدودة وستتركز في البنية الاساسية الاسرائيلية. وتستطيع إسرائيل خلال ١٠ أو ١٥ يوماً، ان تدمر جيوش سوريا والاردن، وكذلك اسلحة الجو والدفاع الجوي المصرية والسعودية والعراقية.

وفي حالة ما إذا كان الامر مفاجئاً لإسرائيل - فان عدد القتلى يمكن ان يصل إلى ٥٠٠٠ جندي ومدني، وأما الضحايا على الجانب الآخر فستكون اكبر بكثير.

٤ - هجوم وقائي إسرائيلي محدود ضد إيران، هو احد الاحتمالات الواردة والمبررة التي طرحها التقرير، حيث يستهدف منع ايران من تجهيز البنية الاساسية لانتاج صواريخ تقليدية ذات رؤوس نووية. وستكون المواجهة بين إسرائيل وإيران شرسة لمدة يوم حتى ثلاثة ايام، ويمكن ان تستمر بعد ذلك هجمات طارئة أو غير منتظمة لمدة ما.

وإسرائيل تستطيع الهجوم عن طريق شمال سوريا والعراق، أو عن الطريق الافضل المتمثل في المجال الجوي التركي. والمشكلة الاساسية في نظر إسرائيل ستكون انقاذ الاطقم الجوية المصابة، والتي يمكن حلها بمساعدة علنية أو سرية من القوات الأمريكية بالمنطقة. وبتحليل ميزان القوى بين إسرائيل وجيرانها، تقول المجلة البريطانية، ان فعالية سلاح الجو الإسرائيلي تماثل سبعة أو ثمانية اضعاف كل اسلحة الجو العربية مجتمعة. ولكن خلال السنوات العشر القادمة سيتقلص التفوق الإسرائيلي، حيث تمر اسلحة الجو في مصر والسعودية بعملية تحديث! كما ذكر التقرير

ضربة وقائية اسرائيلية موجهة لايران، بهدف منع الايرانيين من تطوير اسلحة نووية، تعد احتمالاً وارداً - هذا ما تضمنه تقرير خاص لمجلة «جينز انتيلجينس ريفيو» العسكرية البريطانية الشهيرة.

والتقرير الذي شغل ٢٥ صفحة، يحدد ان الحرب القادمة بين إسرائيل وجيرانها تبدو الآن وشيكة، ولكن في كل الاحوال، ستنتهي بانتصار ساحق لإسرائيل. وأدعت المجلة البريطانية، ان إسرائيل اصبحت بالفعل «قوة عظمى ثالثة في العالم» بفضل تفوقها التكنولوجي لكن كاتب التقرير اعتبر أن الانتصار الإسرائيلي في الحرب سيكون سيافاً ذا حدين، لأنه سيدمر الزخم الذي مازل موجوداً لحل النزاع العربي الإسرائيلي حلاً عادلاً ومتوازناً.

وذكرت مجلة جينز انه على عكس آمال المتفائلين بانتهاء المواجهة في الشرق الأوسط، فهناك احتمال لأن يبرهن الواقع ان المتشائمين هم الصادقون. وحسب ما أوردته ان ربط عدم الاستقرار في سوريا، وشظايا الاتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين، والاضطراب في مصر مع تعاضم إسرائيل، والاصونية الاسلامية، والقومية اليهودية وانتشار اسلحة القتل الجماعي في دول المنطقة - كل ذلك سيضعف من مبررات الحرب. إن أجلاً أو عاجلاً.

١ - حرب محدودة بين إسرائيل وسوريا، التي ستبدأ بمحاولة سورية لكسر الجمود في عملية السلام، أو بسبب عدم الاستقرار في النظام السياسي الداخلي في سوريا. ولاشغال حرب محدودة تستطيع سوريا إتاحة المجال لنشاط حزب الله والقيام بعمليات تؤدي إلى عمليات عقابية اسرائيلية.

وفي مثل هذه الحالة تستطيع إسرائيل تدمير الجيش السوري خلال ١٠ أو ١٤ يوماً من القتال.

٢ - مواجهة اسرائيلية فلسطينية التي قد تنجم نتيجة لفقدان السيطرة على المخربين أو لاندلاع الانتفاضة من جديد وربما أدى ذلك إلى استعادة إسرائيل لسيطرتها على الضفة الغربية وقطاع

اسرائيل من الداخل

التسوية النهائية بين بيلين وايتان

هآرتس ١٩٩٧/١/٢٨
ران كسلو

وربما تكون القيمة الوحيدة لهذه الوثيقة التي اتفق عليها انها تذكرنا بصيغ اسرائيل جليلي المدهشة التي ضمنت سلاما بين تكتلات حزب العمل لكنها لم تحاول الاقتراب من تحقيق سلام مع العرب. ويمكن بيلين وايتان ان يقررا في اتفاق الوضع النهائي بان معظم المستوطنين، سيهشون في مستوطناتهم تحت السيادة الاسرائيلية، من خلال الاحتفاظ بالارض مع دولة اسرائيل. ولو ان البعض (مثل مستوطنات نتساريم) الموجودة خارج المنطقة الخاضعة لسيادة الدولة، سيحفظون بترتيبات خاصة يحتفظون بمواظمتهم الاسرائيلية بمالها من حقوق وعليها من التزامات كأفراد وكجماعة تجاه دولة اسرائيل، وهو نظام جيد جدا بالنسبة لمشكلة المستوطنات.

وتبقى فقط مشكلة صغيرة واحدة: من أين لنا بعرب يوافقون على هذه التسوية.

هناك أيضا بضعة نقاط خلاف بسيطة بين الموقعين على الاتفاق انفسهم، مثلا، محيط المنطقة التي ستسلم للفلسطينيين. او ماهية الكيان الفلسطيني الذي سيقام في ظل التسوية النهائية، أهى دولة - لاجيش لها ولاحيثية لها في المعاهدات الدولية، ويدونحل لمشكلة اللاجئين حتى في اراضيها، طبقا لاحدى صياغات الوثيقة، ام كحكم ذاتي - حسب صيغة أخرى.

فلماذا إذن يمكن استخدام هذا الاتفاق كأساس لبدء المفاوضات مع الفلسطينيين وهو، على ما يبدو بلا قيمة. فمن الصعب ان نعين حد التنازلات التي يمكن ان يوافق عليها الحزبان الكبيران ونعتبره قاعدة للتفاوض. ومن المحتمل ان تكون لهذه الوثيقة او الاتفاق قيمة أخرى، اذا اعتبرناه اساسا لحكومة وحدة وطنية. وفي هذه الحالة يمكن ان يستخدم كإطار ممتاز، باعتباره سلسلة من حلقات مترابطة لا تسمح بتحريك الحكومة او الاطاحة بها، كما هو الحال مع أى حكومة وحدة وطنية في التاريخ. فهل عندئذ يمكن ان نجد مؤيدين من كلا الحزبين؟ وهنا يتضح ان يوسى بيلين رغم انه ليس سياسيا كبيرا، الا انه رجل اعمال سياسى (أو رجل صفقات سياسية) لا يشق له غبار.

في الايام الاخيرة من عهد حكومة بيريز جلس يوسى بيلين مع ابو مازن وأجرى - سرا - محادثات حول المبادئ الاساسية للتسوية النهائية التي من المقرر ان تتوج مسيرة اوسلو وترسى السلام بين اسرائيل والفلسطينيين. كانت الثمرة الوحيدة في هذه المحادثات، انه لم يكن واضحا بالضبط من الذى يمثل بيلين، كما لم يكن واضحا مصدر صلاحية ابو مازن.

بمعنى آخر: من الذى كان سيلتزم بالاتفاق اذا كان قد تم توقيعه، باستثناء الموقعين عليه انفسهما. ويبدو ان هذا الأمر سيظل لغزا أبديا اذ ان الحكومة قد تغيرت وتوقفت المحادثات.

ومرة أخرى جلس يوسى بيلين في الاسابيع الأخيرة وأجرى مباحثات حول مبادئ التسوية النهائية، والتي من شأنها ان تنهى مسيرة اوسلو، لكن شريكه في المباحثات هذه المرة تغير، فبدلا من أبى مازن كأحد أعضاء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، جلس أمامه ميخال ايتان، عضو مؤسسات الليكود. والمدهش للغاية ان الطرفين نجحا هذه المرة في التوقيع على الاتفاق، الذى يمكن تسميته اتفاق سلام أيضا، الا انه ليس بين اليهود والفلسطينيين، بل بين اليهود انفسهم - العمل والليكود.

وكالمفاوضات السابقة، لم يكن واضحا أيضا في هذه المرة الى أى مدى يمثل بيلين معسكره، حزب العمل، وإلى أى مدى يتمتع بصلاحيات تمثيل الليكود. ومن خلال ربود افعال الطرفين يمكن ان نقرر، ان هذا التمثيل المتبادل - على الأقل - تحوطه الشكوك.

وبدون أى تهكم يمكن القول ان اتفاق بيلين - ايتان مع جمع توقيعات ممثلى احزاب يمينية أخرى، يكتسب أهمية معينة، فهو يثبت ان تفسيرات بعيدة الأثر قد حدثت في المعسكر القومى. فقبل عام أو عامين لم يكن أى شخص من الليكود أو من تسوميت يقبل بالتوقيع على بيع جزء من ارض اسرائيل الغربية بين اليهود والفلسطينيين. وربما ترك بعضهم الحزب لأسباب أبسط، مثل الالتقاء والتحدث مع أعضاء بمنظمة التحرير الفلسطينية.

أما فى هذه المرة فلم يطلب أحد إقالة ايتان، لا من عضوية الليكود ولا حتى من منصبه كرئيس الائتلاف. وهذا يشير - بما لا يقل عن اتفاق الخليل - الى أزمة ايديولوجية عميقة يمر بها الليكود.

وفي مقابل ثمن بخس من "التنازل" عن الأقوال التي ماتت بالفعل من زمن، قام بيلين بتصفية حزب العمل كحزب معارضة. وفي شد الحبل بين معسكر السلام والمعسكر القومي، انضم بيلين إلى المعسكر اليميني وأدى إلى جذب النظام كله يميناً. إن رد الفعل الضعيف لمرتس وحركة "السلام الآن" تدل على النتائج.

كل ذلك من أجل ماذا؟ من أجل تقدم السيرة الشخصية لبيلين. لقد التف حول إيهود باراك من اليمين. لقد حول نفسه مقبولا لدى اليمين والمتدينين، في الطريق للوصول للحلم (المثير للسخرية في حد ذاته) لانتخابه رئيساً للحكومة. فقد تحدث عن نفسه في التلفزيون بالفعل كطرف ثالث (إن حكومة برئاسة يوسي بيلين لن تقسم القدس...)

لقد كان من الممكن التعامل مع هذه القضية كلها كنوع من المناورة الناجحة للعلاقات العامة من جانب بيلين وإيتان لو لم يكن لذلك أبعاداً خطيرة. فلم يكن هذا فقط ما أعطى الصفة "اليسارية" لاستمرار الاستيطان بايقاع كبير، بل أنه في الواقع قد مضى حزب العمل كله من خريطة المعارضة. وبالمقارنة ببيلين - إيتان فمن المحتمل أن يبدو نتانياهو لدى العديد كحماسة (وليس صقرا) لقد وقع على اتفاقية الخليل وسوف يصنع سلام. إنه ببني.

لقد جرف بيلين خلفه حاييم رامون إلى أقصى اليمين لحزب العمل، حيث استوطن هناك بالفعل إيهود باراك. لقد تمت تصفية "معسكر الحمام" لحزب العمل.

لقد انضم شلومو بن عامي، أحد الحمام أيضاً، إلى تلك الفرقة بزعم أن المشكلة السياسية قد انتهت الآن وأنه لذلك يجب على الحزب أن يتفرغ كله للمشكلة الاجتماعية. إن هذا الزعم السخيف يضمن داخله وضعاً خطيراً: فمن الآن وصاعداً السلام مع الفلسطينيين ليس مهماً، ففي هذا الشأن يوجد اتفاق بين المعسكرين وكأنه من الممكن أصلاً أن نحل المشاكل الاجتماعية لإسرائيل في غياب سلام!

إن مهمة المعارضة هي أن تقدم أمام الجمهور بديلاً من السلام. أمام "حكم ذاتي زائد" أو "أقل من دولة" وياقي الشعارات التي تعني بصراحة استمرار الاحتلال بأشكال مختلفة، إن على المعارضة تقريب الجمهور من النموذج الوحيد المؤدى إلى السلام بين الشعوب. وبالطبع أيضاً إلى الأمن: وهو إقامة دولة فلسطينية على حدود الخط الأخضر، والقدس الموحدة عاصمة للدولتين. إن هذا هو الهدف الذي مهد الطريق وأدى إلى أوصلو والذي بدأت الدولة في التمتع بثماره الأولى.

مع هروب بيلين وأصدقائه ومع اختفاء حزب العمل كمعارضة حقيقية من المحتمل أيضاً غياب الدور المضى "لمعسكر السلام". وسوف يظل في المعركة فقط حركات ودوائر قليلة، والمقاطعة بشكل أو بآخر بأيدي الإعلام. إن حزب العمل سوف يبقى خلفه ثقباً أسود كوصمة عار.

لقد كان هناك مرة "مشروع ألون" ذلك المشروع الذي بلوره ألون بعد فترة من حرب الستة أيام، وطالب بضم غور الأردن وشاطئ البحر الميت لإسرائيل بالإضافة لمنطقة جوش عتسيون ومناطق على طول الخط الأخضر. أما الباقي فكان من المفروض أن يندمج مع الأردن أو يتحول لدولة فلسطينية. في نفس اليوم زعم ألون في الكنيست، أن مناحم بيجين وافق على مشروعه وقد أنكر بيجين ذلك بقوة. أما ما حدث في الحقيقة، فقد كشفه بيجين وهو: أن ألون توجه إليه وطلب منه أن يؤيد إقامة مستوطنات في نفس المناطق التي اقترح ألون أن يضمها لإسرائيل حيث قال له ألون: "السنا متفقون على ضم تلك الأراضي" أما عن باقي المناطق فسوف نتحدث فيما بعد. وقد أنصت ونظرت إلى الرجلين وصدقت ما قاله بيجين.

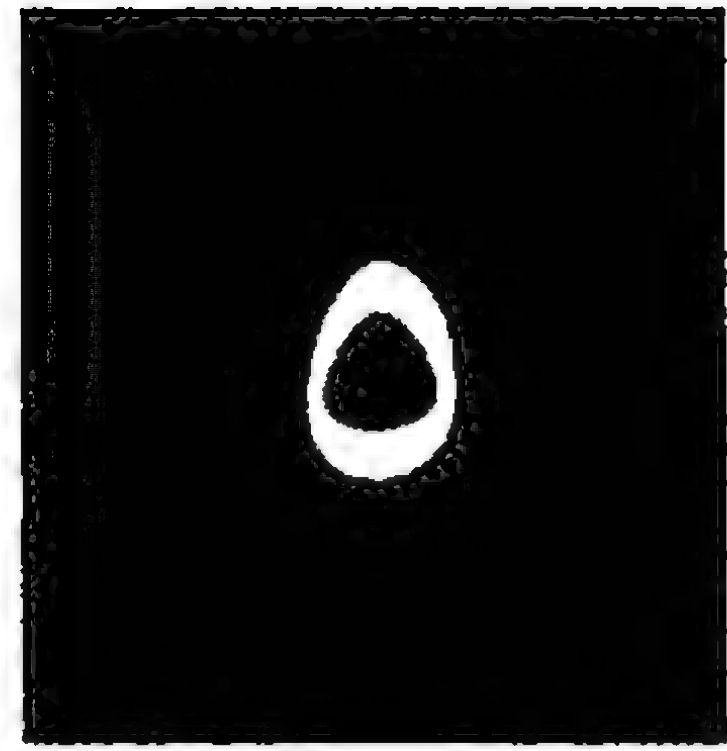
إن "مشروع بيلين - إيتان" يعتبر سليل متأخر لمشروع ألون، ينكرني بهذا الجدل. كورقة عمل لإنجاز سلام فإنها بمثابة قشرة الثوم في قيمتها، فإنها ستتضم لمئات "الخطط" الأخرى والتي هدفت لتحقيق سلام بين اليهود واليهود، من خلال تجاهل كامل للشعب الفلسطيني. إن سلة قمامة التاريخ مليئة بمثل هذه المشاريع.

ولكن في الوقت الحالي يعتبر "المشروع" بمثابة هدف عملي للغاية: فهو يضفي صفة "الاتفاق القومي" على الاستمرار في المستوطنات بتلك المناطق الواسعة التي استهدفها المشروع للضم لإسرائيل. وعلى ذلك فإن هذا المخطط مستمر بايقاع جاد جداً. والآن سوف يتم ذلك بحماية حزب العمل وبإضافة توقيع "معسكر السلام" والذي نصب يوسي بيلين نفسه قائداً له.

ماذا حصل لبيلين في المقابل من رجال الليكود؟ لاشئ في البداية قيل أن صفقة يتم بلورتها هي: رجال العمل يوافقون على ضم أراضي واسعة وعلى الاحتفاظ بالمستوطنات وفي مقابل هذا يوافق رجال الليكود على إقامة دولة فلسطينية والآن يتضح أن تلك كانت صفقة من طرف واحد. بيلين وشركاؤه تنازلوا عن كل شئ وإيتان وشركاؤه لم يتنازلوا عن أي شئ. إنهم لم يوافقوا على دولة فلسطينية بل وحتى على ما يشبه الدولة، والكيان الفلسطيني "الموصوف في الخطة هو عبارة عن نسخة هابطة من بانتوستان.

إن الحديث كأن الليكود تنازل في هذه الوثيقة عن "أرض إسرائيل الكبرى" هو هراء. فبإستثناء مجموعة متعصبين وديناصورات من نوع عوزي لنداو وبيني بيجين، فإن اليمين قد تنازل عن هذه الفكرة منذ زمن، بدون المساعدة الكريمة لسيد بيلين. لقد تنازل عنها نتانياهو رسمياً باتفاقية الخليل. إن الاستطلاعات توضح، أن معظم منتخبي نتانياهو يعلمون ويدركون أنه ستقوم دولة فلسطينية ويسلمون بذلك في الواقع. إن بيلين - إيتان يعرجان بعيداً خلف الجماهير، وكذلك خلف معظم منتخبي الليكود.

خالف كوبنهاجن



حركة السلام الآن.. اقليمية

هارتس ٩٧/٢/٣
داني روبنشتاين

الشبكة رئيس بلدية نابلس، والبروفيسور ساري نصيبه رئيس جامعة القدس من القدس الشرقية. وبرزت بشكل خاص مشاركة الكاتب المصري لطفى الخولي رئيس اتحاد الكتاب الأفروآسيويين، الذي يعتبر أحد أهم مفكرى العالم العربى. وكان على رأس مجموعة شخصيات مصرية كان فى مقدمتها السفير الأسبق فى موسكو صلاح بسيونى.

وقد ولدت فكرة اقامة المنظمة الجديدة خلال زيارة للقاهرة قام بها قبل عدة أشهر ديفيد قمحى والصحفى الإسرائيلى دان ناحوم بوندك، والذي كان رئيسا لتحرير الجريدة الشهيرة «بوليتيكان» وهو الذى حظى برئاسة المؤتمر. ورغم المقاطعة المستمرة التى تفرضها دوائر واسعة فى مصر على اجراء اتصالات بإسرائيليين، نجح الاثنان فى ترتيب عدة لقاءات لمفكرين إسرائيليين ومصريين فى الدانمارك، انه لا يمكن دفع الحوار الإسرائيلى المصرى طالما هناك مشكلات صعبة على مسار المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين واقترح أن تنضم إلى هذه اللقاءات شخصيات فلسطينية وأردنية.

من هنا بدأ المبادرون باعداد مقابلات رباعية (إسرائيلية فلسطينية أردنية مصرية) وحاولوا صياغة اعلان مشترك قبل المؤتمر. وتوصلوا إلى مسودة تصاغ بصفة نهائية اثناء المؤتمر نفسه، وكان القاسم المشترك للمتحدثين فى مؤتمر كوبنهاجن هو أن المسيرة السلمية وصلت إلى مرحلة جديدة يجب أن تحظى بمشاركة أكثر من الشعوب ذاتها، إذ ان توقيع الحكومات على الاتفاقات لن يكون كافيا.

وعلى هذه الخلفية طرحت فى المؤتمر، كما هو متوقع، مسألة العلاقات بين مصر وإسرائيل، فمعاهدة السلام بين البلدين تقترب من عامها العشرين ومن الواضح للعيان أن العلاقات والحوارات ظلت محصورة بين قيادات أو زعامات الدولتين، وذكر قمحى على سبيل المثال الخبر الذى نشر فى مصر مؤخرا، بأن الإسرائيليين حققوا الاطفال الفلسطينيين بفيروس الايدز. وقال قمحى «ان ذلك أمر بشع، فالكثير من الإسرائيليين يقرأون مثل هذه الكتابات المصرية ويقولون: إذا كان هذا هو الحال، فما من شئ يمكن ان نفعله مع المصريين. وطالب من المصريين محاكمة ومقاطعة المسئول عن نشر هذه الاشياء. ورد عليه احد المتحدثين المصريين بأن الخبر المنشور اعتمد على ما نشرته شبكة الانترنت، والتي استقتته على ما يبدو من صحيفة «يديعوت

مفكرون مصريون امتمنوا من قبل عن الاتصال بإسرائيل، وأعضاء من حماس وشخصيات ليكودية - كانوا بين المؤتمرين فى كوبنهاجن نهاية الاسبوع وأقاموا منظمة جديدة لدفع السلام. وقد بعث قادة الدول المشاركة بالتهنئة، ما عدا نتانياهوى.

«التحالف الدولى لسلام إسرائيلى - عربى» - هذا هو اسم المنظمة الجديدة التى شارك فى تأسيسها فى كوبنهاجن نهاية الاسبوع الماضى، شخصيات عامة إسرائيلية، فلسطينية، مصرية وأردنية، وتسمى المنظمة إلى ايجاد قاعدة شعبية واسعة لدفع السلام.

«سنقضى على حكوماتنا إذا لم تدفع قدما مسيرة السلام». بهذه الكلمات حدد المدير العام السابق لوزارة الخارجية ديفيد قمحى، والذي كان من دعاة المؤتمر، المهمة الذى أخذ المشاركون على عاتقهم القيام بها. ووصف الكاتب عاموس ايلون أن حركة السلام الآن الإسرائيلية كانت منعزلة على مدى السنوات الماضية واشتكى اعضاؤها من عدم وجود مايقابلها فى الدول العربية ولدى الفلسطينيين. وبشكل ما سيكون فى هذه المحاولة - لو نجحت - رداً على هذه الاعتقادات والادعاءات.

ولكن، يبدو أن الاهمية الرئيسية لهذا المؤتمر تكمن فى حقيقة ان للمرة الأولى يلتقى فيه، ومن أجل هدف مشترك، شخصيات محسوبة على احزاب وجماعات سياسية لم تلعب دوراً حتى ذلك الحين فى النشاط الذى استهدف دفع المسيرة السلمية القائمة على اتفاقات أوسلو. وهكذا وجدوا انفسهم اعضاء فى منظمة واحدة - مندوب عن حماس، ممثلون لجبهات الرفض الفلسطينية، عضوان بالكنيست من الليكود (من حركة جيش)، مفكرون مصريون امتمنوا حتى ذلك الحين عن اجراء اتصالات بإسرائيل، ووزراء سابقون فى الحكومة الأردنية.

كان بين المشاركين الإسرائيليين اعضاء الكنيست مكسيم ليفى ود. يهودا لنكرى من الليكود (كان سفير سابق لإسرائيل فى فرنسا)، وياعيل ديان وشلومييه بن عامى من العمل، ومدير عام وزارة الخارجية سابقا ديفيد قمحى، الشاعر ورجل الاعمال أورى برنشتاين، والكاتب عاموس ايلون، والحاخام ميخال ملخوير من حركة ميماد. وجاء من الأردن الوزراء السابقون، عدنان أبو عودة ومروان بودين واللواء متقاعد احسان شوورم، وغيرهم. وكان الممثلون الفلسطينيون الشيخ جمال حمامى من حركة حماس، ومروان برغوتى سكرتير عام حركة فتح فى الضفة وعضو مجلس السلطة الفلسطينية، ود. محمد جاد الله من الجبهة الديمقراطية، ورمضان

أحرونوت، الإسرائيلية. وعندما اتضح زيف الخبر الذي تم تغذية الشبكة به، نشرت الصحف المصرية ذلك واعتذرت عن الخبر الكاذب. وأثناء اعداد الاعلان المشترك في المؤتمر سأل عضو الكنيست يهودا لنكري الكاتب المصري لطفي الخولي لماذا يتصرف المصريون وكأنهم فلسطينيون أكثر من الفلسطينيين. وكان يقصد بسؤاله المفاوضات حول الخليل، والتي لعب فيها المصريون دوراً نشطاً، وساد اعتقاد في إسرائيل أنهم يدفعون الفلسطينيين إلى مواقف أكثر تشدداً. ورد عليه الخولي بالاجابة الرائجة حول الالتزام المصري العميق تجاه الفلسطينيين والقضية العربية، وعندما سأل أحد الإسرائيليين المشاركين المصريين متى نرى سياج مصريين في إسرائيل رد عليه عبد المنعم سميد أحد أهم محرري الاهرام، رداً اثار ضحك المشاركين، بأنه عندما يأتي هذا اليوم، فسيندم الإسرائيليون عليه، فأوضح «اننا ببساطة كثيرون جداً وسنعمل دولتكم مزحمة».

وقد طلب ناحوم بوندك من المشاركين أن يطرحوا افكاراً عملية، فكان ان ظهر الكثير منها. عضو الكنيست مكسيم ليفي الذي كان رئيساً سابقاً لمركز الحكم المحلي، قال أنه لابد من تعاون واسع في موضوعات الشئون البلدية، خاصة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وذكر ان الخدمات المدنية المختلفة مثل النظافة والمواصلات تهم المجتمع وتشغله أكثر من القضايا السياسية. وتحدث الشيخ جميل حمامي والحاخام ميخال ملخيور عن أهمية الشق الديني.

وطلب د. محمد جاد الله (مندوب فلسطين عن الجبهة الديمقراطية) من المشاركين ان يهتموا أكثر بالقضية السياسية. واقترح صلاح بسيوني اجراء لقاءات لمنتجى الثقافة في المجالات المختلفة تحت شعار «اننا بحاجة لبعضنا البعض» - وهو الشعار الذي اقترحه د. رون بوندك، أحد

مهندسي اتفاق أوسلو.

أما حنا سنيوره من القدس الشرقية (والذي كان يمثل أحد نشطاء الفلسطينيين ومنظمة التحرير في المناطق قبل مؤتمر مدريد) فقد طرح نموذجاً لنشاط مشترك تم في اطار لقاءات شبابية وامكانية توسيعه. ومن ناحيته اقترح الناشر والكاتب الاردني رامي خوري، والذي يعد برنامجاً اسبوعياً عن الاحداث الجارية في التلفزيون الاردني ويعمل ايضا كمعلق سياسي في جريدة «جوردن تايمز» (تنتشر مقالاته في بعض صحف العالم ومنها هآرتس) اقترح على عضو الكنيست شلومييه بن عامي والحاخام ميخال ملخيور ان يستضيفهما في البرنامج التلفزيوني الذي يقوم باعداده.

هذا وقد عقد المؤتمر تحت رعاية وبتنظيم حكومة الدانمارك، وقد وجدت لجنة الصياغة التابعة للمنظمة الجديدة - والتي يشترك في عضويتها لطفي الخولي من مصر، ابو عودة من الاردن، نوصيه الفلسطينية، وبفيد قمحي - وجدت صعوبة في صياغة البيان أو الاعلان المشترك، ولكن في نهاية الامر تم الاتفاق على صياغة تحدد أن الفلسطينيين لهم الحق في تقدير المصير بما في ذلك حقهم في كيان سياسي. وبالنسبة للقدس تحدد أن المفاوضات يجب أن تؤدي إلى حل يلبي مطالب جميع الاطراف، وأن توجه الدعوة لإسرائيل بالكف عن اقامة مستوطنات جديدة. وطالب بعض المتحدثين تسجيل تحفظهم على صياغة عدة بنود، ورغم الاتفاق على عدم اقامة احتفال توقيع رسمي فقد وافق المشاركون بالتصفيق الحاد على الصياغة التي توصل اليها الاعضاء الاربعة في لجنة الصياغة.

وقد بحث كل من الملك حسين والرئيس مبارك والرئيس عرفات تهنيتهم للمؤتمر، ومالفت النظر بالطبع غياب تهنئة رئيس الحكومة الإسرائيلية.

حق التفكير مرة أخرى

هآرتس ١٧/٢/١٩٩٧
يوسف الغازي

محاضراته دارت حول «رسالة الدكتوراة التي قدمها بعنوان «اليسار المصري والصراع العربي - الإسرائيلي بين السنوات ١٩٤٧ - ١٩٧٨، التي تثير اهتماما كبيرا في أوساط المفكرين المصريين».

«في هذه المرة وصلت إلى مصر في توقيت مريح نسبيا بعد التوقيع على اتفاق الخليل، ويقول عن المزاج السائد في أوساطهم ان الامر يتعلق بمثقفين كانوا في الماضي يميلون إلى مقاطعة إسرائيل، أما الآن فقد بدأت تلوح لدى أوساط منهم إعادة تفكير في الأمر وهناك من يقوم منهم بخطوات حقيقية إلى الامام بينما يتقدم آخرون بتردد وهناك من يرفضون التقدم كلية».

وفي المجموعة التي تؤيد الحوار الإسرائيلي المصري علنيا يوجد الكاتب لطفي الخولي الذي يحرر في «الاهرام» صفحة الحوار القومي، وقد كان الخولي بين المشاركين في اجتماع كوينهاجن، وتشتمل المجموعة أيضا مدير مركز الأبحاث الاستراتيجية في «الاهرام» عبد المنعم سميد ورئيس تحرير مجلة السياسة الدولية اسامة الفزالي حرب وعدد من مدراء المركز الوطني للدراسات الشرق اوسطية مثل اللواء أحمد فخر الذي شارك في كوينهاجن أيضا*.

المضمون: دراسة الدكتوراة التي اعدتها اميتاي حول اليسار المصري تشير إلى تغييرات تحدث في أوساطهم تجاه إسرائيل والتي تتراوح بين مؤيد ومعارض وموقف متوسط بينهما - المصدر).

«منذ سنوات وأنا اتسائل لماذا تبرز وسائل الإعلام الإسرائيلية مواقف المعارضة المصرية تجاه إسرائيل ولا تذكر أو تهملش مواقف التيارات والشخصيات التي تؤيد الحوار معها سواء كان حواراً غير متحفظ أو حواراً انتقائياً، هذا ما يقوله الدكتور يوسي اميتاي من جامعة بن جوريون بعد عودته من زيارة قام بها لمصر حيث شهد عن كتب الحوار الجارى بين المثقفين هناك حول مسألة اجراء حوار مع شخصيات عامة وفكرية في إسرائيل».

اميتاي وصل إلى مصر قبل اجتماع كوينهاجن بأسبوع، ذلك الاجتماع الذي جرى في نهاية الشهر الماضي، وشكل فيه مفكرون إسرائيليون وفلسطينيون واردنيون ومصريون ما يسمى «التحالف الدولي للسلام الإسرائيلي - العربي».

وقد القى اميتاي محاضراته في القاهرة كما كان الإسرائيلي الأول الذي يحاضر في مركز ابن خلدون لحقوق الانسان والديمقراطية،

هذه الشخصيات ترى في الحوار المصري الإسرائيلي نوعا من القناة يمكن من خلالها التأثير على الرأي العام الإسرائيلي والذي يمكنه من جانبه ان يؤثر على الحكومة.

اميتاي يعتقد بأن موقف الخولى ينبع من اعتبارات وتقديرات تتعلق بالمخاطر المستقبلية على المنطقة، وهذا الأمر يذكر حسب رأيه بدرجة ما بموقف بيريز الذي يعتبر ان الوقت يتسارع وان جذور الأصولية تتوطد وعلى المدى البعيد يمكن لحكومة الليكود أن تتوصل إلى سياسة براغماتية أكثر عقلانية ولذلك يتوجب التأثير عليها.

شخصية أخرى في هذه المجموعة هي عبدالمنعم سعيد الذي يرى في أوسلو عملية غير قابلة للتغيير، والتي يمكن تسريعها أو الإبطاء من وتيرتها. كل هذه المجموعة تعتقد أن الإطالة والإبطاء لا تخدم أى طرف في الصراع، وعلى حد قول اميتاي ان كانت مواقف أعضاء المجموعة هي الأخرى تثير اليوم اختلافا وتعتبر هدفا للهجوم فهي لا تحقق حاملها بالخطر من ناحية مكانتهم في الرأي العام المصري.

وفي معرض تطرقه للمجموعة الوسطية التي تؤيد الحوار الانتقالي - المشروط بمن يتحدثون معه والظروف التي يجرى فيها - يذكر اميتاي محمد سيد أحمد مؤلف كتاب «بعد أن تسكت المدافع» ويتحدث سيد أحمد عن أربعة مبادئ لبدء الحوار مع إسرائيل. الاعتراف الصريح وغير الملتوى من قبلها بمبدأ الأرض مقابل السلام، الاعتراف بالسيادة الفلسطينية، الوقف المطلق للاستيطان، مراقبة السلاح النووي الموجود لديها ونزع المنطقة من هذا السلاح.

في المتتالية بين المقاطعة وبين الحوار يؤيد سيد أحمد الحوار الانتقالي والمقاطعة الانتقائية أيضا اللذين يعنيان التحدث مع الجيدين ومقاطعة السيئين، كما يقول اميتاي.

في الانتقاد الذي بدر عن سيد أحمد ضد اجتماع كوينهاجن وردت مسألة اعتباره أن برنامجه يأتي لصالح إسرائيل وضد مصلحة العرب، وعلى وجه الخصوص هاجم حقيقة عدم طرح المطلب الصريح بإقامة دولة فلسطينية، وإن صيغة غير واضحة قد طرحت بشأن الجولان تتحدث عن الأرض مقابل السلام لا عن الانسحاب الإسرائيلي التام.

وكذلك عدم ذكر التهديد النووي الإسرائيلي، الحوار الانتقائي يؤيده أيضا اليساري أحمد حمروش الذي أجرى اتصالات مع شخصيات إسرائيلية كثيرة قبل مجئ السادات إلى القدس.

ومع المعارضين بشدة لاية اتصالات بحسب الناصريون الذي يتغنون بحسب رأى اميتاي من مواقف ما بعد الناصرية والماركسيون اللوغمائيون مثل عبدالعظيم انيس الذي كان محرر «اليسار» وهيئة تحرير اسبوعية «روز اليوسف» ونائب محرر «الاهرام» صلاح الدين حافظ.

أعضاء هذه المجموعة يعتقدون بأن أى سلام محتمل مع إسرائيل ليس سلاما عادلا أو شاملا، إذ يعتبر هؤلاء حسب رأى اميتاي المشكلة مع إسرائيل مشكلة وجود لا مشكلة حدود، فوجود إسرائيل يقض مضجهم، وهي جبهة رفض واضحة وقاطعة والمؤيدون لهذا التيار يشاركون في الحوار على الحوار بهدف التأثير عليه مستغلين حق الصراع.

رسالة الدكتوراه التي أعدها اميتاي تتناول مواقف مجموعات وشخصيات اليسار المصري التي أيدت في قسمها الأعظم الشيوعية والاتحاد السوفيتي والمسائل المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي كما عبر عنها خلال ٢٠

عاما الافتراض الذي تقوم عليه هذه الدراسة هو أن تغيرا قد حدث في مواقفهم بدء من التأييد الواسع لقرارات الامم المتحدة حول تقسيم أرض فلسطين عبر تأييد مواقف عبدالناصر والأيام التي اطلت فيها سيناريوهات السلام مع إسرائيل، انتهاء بالمعارضة الشديدة لكاتب ديفيد، وهناك بين المسائل التي تتناولها الدراسة قضية الدور القيادي الرائد للمثقفين اليهود في تاريخ المنظمات اليسارية المصرية من بداية الأربعينات وحتى أواسط الخمسينات.

اليهود الفاقدين للوطن والذين تحدث أغلبهم العبرية شكلوا خلية الاتصال الهامة بين الشعب المصري وبين الجاليات الأجنبية الغربية من جهة أخرى. في عام ١٩٥٥ عندما تحول النظام الناصري نحو الراديكالية وعندما لم يكن في مصر تقريبا يهود تبنت الكوادر المصرية الشاب في اليسار لخطأ وطنيا راديكاليا كرد فعل على الفترة السابقة، وفي هذه المرحلة، يقول اميتاي، تخلصوا من عبء الزعامة اليهودية، حرب السويس زادت من تصلب مواقفهم لأن إسرائيل شاركت في هذه المكيدة النولية الامبرالية، ومع تكوين دولة الوحدة مع سوريا زاد العداء ليخف مع تزايد وزن الوطنية المحلية.

وقد شذ عن هذه المجموعة شخص واحد هو «يوسف حلمي» احد قادة حركة السلام في مصر والذي أرسل في ١٩٥٥ من منفاه في باريس رسالتين علنيتين لعبدالناصر وللشعب في إسرائيل ليوضح له فيها ما هو السلام الحقيقي.

في هذه الدراسة يلقي اميتاي الضوء على مسألتين مثيرتين الأولى رحلة ناحوم جولدمان لمصر في السبعينات، والتقاءه بعبد الناصر الذي خطرته جولدا مائير، حمروش كان مشاركا في ذلك وتبرز الدراسة ان النظام الناصري كان معنيا بالاتصالات مع إسرائيليين من طراز جولدمان.

القضية الثانية تتعلق باجتماع بولونيا في ١٩٧٣، والذي شاركت فيه شخصيات إسرائيلية ومصرية وكان به اميتاي نفسه، الشخصية المصرية الأبرز كان خالد محيي الدين احد الضباط الاحرار، وقد حاول في حينه منع نشوء انطباع بأن هناك حوارا مباشرا مع إسرائيل، وقد كتب في «الاهرام» بعد عودته مقالة لم يذكر فيها وجود الوفد الإسرائيلي بينما ذكر حسين فهمي في «اخبار اليوم» وجود الوفد بكلمات حارة.

اتفاق أوسلو ليس مشمولاً في الدراسة التي أعدها اميتاي بشكل رئيسي، وحسب رأيه فإن موقف حزب التجمع الذي يترأسه خالد محيي الدين كان مفاجئا إذ أيدت مؤسسات الحزب اتفاق أوسلو انطلاقا من ان كل ما هو مقبول من م.ت.ف وعرفات مقبول منهم أيضا، وهم ينظرون له كاتفاق جزئي وعلانون عن تأييدهم للسلام العادل والشامل الذي يجب أن يشمل سوريا أيضا، وبعد ذلك فقط يمكن أن يحدث التطبيع الذي سيكون انتقائيا.

* لم يشارك اللواء أحمد فخر مدير المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط والدكتور اسامة الفزالي حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية في اجتماع كوينهاجن الذي أصدر «إعلان كوينهاجن» الخاص بالتحالف الدولي للسلام العربي - الإسرائيلي «المحرر»

القدس : التسوية الدائمة

اليعزر جلؤباخ - جال

אליעזר גלובאך-גל

ירושלים
הסדר הקבע

כל הזכויות, כל המסכבות, כל הפתרונות

ירושלים 1997 • 500 עמוד

مؤلف الكتاب هو اليعزر جلؤباخ - جال الذي كان على مدى سبعة عشر عاماً عضواً في مجلس مدينة القدس ومستشاراً خاصاً لرئيس المدينة تيدي كوليك معظم سنوات خدمته.

وفي مقدمة الكتاب يكتب تيدي كوليك أن تأليف هذا الكتاب يأتي في وقته المناسب والمنطقي، وهو يضم مجموعة متنوعة وكبيرة من مصادر تاريخية موضوعية وعالمية.. وأيضاً العديد من المواقف والشهادات، إذ يشكل في مجمله مادة غنية في موضوع وضع القدس في المستقبل.. وتكمن فيه قيمة فكرية تتخطى الزمان والمكان ومن هنا تأتي أهميته.

وفي هذه الأونة التي تمضي فيها مسيرة سياسية باتجاه سلام منطقتنا، يقترب أيضاً موعد المداولات حول التسوية الدائمة في القدس. ويتناول هذا الكتاب المقترحات الكثيرة والمتنوعة التي طرحت أكثر من مرة للنقاش، والمواقف الدولية والإسرائيلية والعربية منها. باختصار، كل ما أردتم معرفته عن التسوية الدائمة التي سيتم إقرارها في القدس مستقبلاً.

الكتاب يقع في مجلد متوسط القطع، صادر عن ידיעות أحرونوت في حوالي ٢٠٠ صفحة عام ١٩٩٦، في الفترة التي تغيرت فيها الحكومة الإسرائيلية وانتهجت الإدارة الجديدة أسلوباً أكثر فعالية من سابقتها، مع الاعتراف بضرورة الالتزام بمبادئ ومقررات اتفاقات أوسلو.

القدس ٩٦، صورة الوضع بعد تنفيذ اتفاقات أوسلو ب:

في هذا القسم يوضح الكاتب الوضع الديني للمدينة بالنسبة لليهود والمسيحيين والمسلمين، ومساحة القدس ومستوى المعيشة وطبيعة السكان، حيث يشير إلى أنه حتى القرن

التاسع عشر كان كل سكان القدس يتمركزون في المدينة القديمة. وفي القرن ١٩ فقط بدأت المدينة الجديدة تمتد شمالاً وغرباً، خاصة على طول الطريق إلى يافا.

وتم تقسيم المدينة القديمة إلى أربعة أحياء: الحي المسيحي - الذي يشمل كنيسة القيامة المقدسة في الشمال الغربي، الحي الأرمني في الجنوب الغربي، والحي الإسلامي - في الوسط والشمال الشرقي، والحي اليهودي - في الجنوب الشرقي. وعلى حدود المدينة القديمة تتجمع أماكن أثرية كثيرة مخصصة للمسيحيين (كنيسة القيامة، وعدة أديرة وكنائس) وللمسلمين (قبة الصخرة - المسجد الأقصى) ولليهود (حائط المبكى ومنطقة الحرم الإبراهيمي).

وكانت الأحياء اليهودية الأولى خارج الأسوار فقيرة ومزدحمة بالسكان وفي نهاية القرن ١٩ أقيمت لأول مرة أحياء منظمة خارج المدينة القديمة، وفي عهد الحكم البريطاني سمح فقط بالبناء بالحجارة في القدس، ومنع البناء المرتفع. كما عارضت السلطات ازدياد السكان بشكل كبير وكذلك الصناعات التي لا تتناسب وطابع المدينة المقدسة.

ولكن، منذ قيام الدولة وخاصة بعد حرب الأيام الستة، ازداد جداً سكان المدينة، وأقيمت بها مراكز للصناعات والحرف، وتم بناء أحياء جديدة، وأنشئ بها مركز ثقافي وإداري جديد، كما جرت في المدينة القديمة أعمال ترميم كان أبرزها إعادة بناء الحي اليهودي.

يبلغ عدد سكان القدس الآن أكثر من ٥٦٧,٠٠٠ نسمة، وتصل نسبة السكان اليهود فيها أكثر من ٧٠٪. وظلت هذه النسبة بين اليهود والعرب قائمة على مدى العديد من السنوات، وذلك بالرغم من الزيادة الطبيعية

المرتفعة للسكان العرب. بينما المصادر الرئيسية لزيادة أعداد اليهود هي الهجرة والزيادة الطبيعية. وتعد الزيادة الطبيعية للسكان عموماً في القدس بالنسبة لألف نسمة، أعلى من مثيلتها في بقية المدن الإسرائيلية وعدد الوفيات فيها أقل منها.

وعلى ضوء كل ما تقدم أورد المؤلف المناطق التي تم تحديدها حسب الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني:

منطقة A - المنطقة الموجودة تحت مسؤولية السلطة الفلسطينية في شئون الأمن الداخلي والنظام الاجتماعي (ثمانية مدن: جنين، نابلس، طولكرم، قلقيلية، رام الله، بيت لحم، أريحا، والخليل).

منطقة B - المنطقة الموجودة تحت مسؤولية السلطة الفلسطينية في شئون النظام الاجتماعي (حوالي ٦٠٠ بلدية وقرية يقطنها سكان عرب).

منطقة C - مناطق الضفة الغربية فيما عدا مناطق A و B والموجودة تحت مسؤولية إسرائيل (وفي هذا الإطار ينضوي كل السكان اليهود داخل حدود الضفة الغربية). الوضع القانوني للقدس:

كتبت روث ليبروت (١٩٩٤) عن الوضع القانوني للقدس خلال الأجيال الأخيرة، أنه في عام ١٨٥٢ أصدر الحكم العثماني فرماناً عرف باسم «الوضع الراهن» وتم تخطيطه في الأصل لكنيسة القيامة والأماكن المتصلة بها في معاهدة باريس عام ١٨٥٦، وفي معاهدة برلين ١٨٧٨، حصل هذا الفرمان على اعتراف بولي وإثناء فترة الانتداب البريطاني تم تطبيقه أيضاً على حائط المبكى وقبر راحيل.

وفي وعد بلفور عام ١٩١٧، لم يكن هناك أي

ذكر للقدس، ولكن في ١٩٢٤ تبنت بريطانيا مرسوم فلسطين وقررت ان الاماكن المقدسة ليست محل مداوات المحاكم، الا بمعرفة المندوب السامي البريطاني.

وفي عام ١٩٤٧ اصدرت الامم المتحدة قرار التقسيم، وفيه قسم خاص بالقدس وكانت توصية القرار ان يتم انشاء منطقة منفصلة في القدس تحت ادارة ولاية خاصة، تتولاها الامم المتحدة. وتقرر ان القدس مدينة مشتركة للدولة العربية والدولة اليهودية. ووافقت الزعامة اليهودية في فلسطين على ذلك لكن العرب بالمقابل رفضوا القرار.

وفي مايو ١٩٤٨، في اعلان اقامة دولة إسرائيل، لم تذكر القدس، ولكن في نهاية ١٩٤٩ أعلن بن جوريون في الكنيسة ان القدس تشكل جزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل وهي العاصمة الابدية. وفي عام ١٩٥٠ أعلن ملك الاردن عن ضم الضفة الغربية بما فيها القدس إلى اراضي الاردن.

في حرب الايام الستة (يونية ١٩٦٧) استولى جيش الدفاع الإسرائيلي على القدس الشرقية من ايدي الاردنيين. وفي نفس العام اصدرت الكنيسة قانوناً بفرض سلطة دولة إسرائيل والقانون الإسرائيلي على أي منطقة كانت من قبل جزءاً من فلسطين الانتدابية.

بالنسبة للوضع القانوني للقدس الغربية كانت هناك اربعة مواقف:

١ - احتلت إسرائيل القدس الغربية في عام ١٩٤٨ طبقاً لقوانين الدفاع عن النفس، وبذلك فرضت سيادتها على هذا الجزء.

٢ - هذه السيادة معطلة لحين التوصل إلى تسوية شاملة.

٣ - للشعب الفلسطيني سيادة قانونية في كل المدينة.

٤ - وضع القدس خاضع لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ ١٩٤٧.

وبالنسبة لوضع الجزء الشرقي من المدينة فيما بين ١٩٤٩ و١٩٦٧ كانت المواقف كالتالي:

١ - طوال هذا الوقت كانت المنطقة غارقة في زخم السيادة.

٢ - للعرب الفلسطينيين حق في سيادة قانونية على فلسطين كلها.

٣ - الاردن كانت ذات سيادة في المنطقة بسبب حق السكان في تقرير المصير.

٤ - كان القرار في عام ١٩٥٠ بضم الضفة الغربية والقدس للاردن.

وفي عام ١٩٨٠ اعترفت الجماعة الأوروبية بأهمية القدس لجميع الاطراف المعنية بالنزاع، وأعلنت انها لن توافق على أية مبادرات من جانب واحد في الموضوع. وأوضحت ان أي اتفاق بالنسبة لوضع المدينة يجب ان يضمن

حرية أي انسان في الاماكن المقدسة. موقف الولايات المتحدة:

مر موقف الولايات المتحدة بعدة تغييرات منذ ١٩٤٧، بالنسبة لكل مايتصل بالقدس، ولم يكن هذا الموقف دائماً محل فهم واضح.

فسفي اعوام ١٩٤٧، ١٩٤٨ أيدت الولايات المتحدة تدويل المدينة وقرار التقسيم الذي اصدرته الامم المتحدة. وكانت ترغب من ذلك ضمان وضع الاماكن المقدسة والطابع الدولي للقدس. وابتداء من نهاية ١٩٤٨ علت اصوات في الادارة الامريكية وزعمت ان تدويل المدينة ليس محل يمكن تطبيقه وانه يجب ان يكون التدويل مخصصاً للاماكن المقدسة. ومنذ ١٩٤٩ رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بسيادة إسرائيل أو الاردن على اجزاء المدينة التي احتلتها في ١٩٤٨، لكنها اعترفت فعلياً بتطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الغربية. وفي سنوات ١٩٦٧، ١٩٦٩ أعلن مندوبو الولايات المتحدة ان وضع المدينة يتحدد عن طريق المفاوضات بين الاطراف، وبناء على ذلك عارضوا الاجراءات التشريعية التي اتخذها الكنيست في يونيو ١٩٦٧ بشأن توحيد القدس. وفي ١٩٦٩ أيضاً أعلن مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة ان القدس هي منطقة محتلة. مقابل ذلك لم تزعم الولايات المتحدة مطلقاً ان السيادة على القدس الشرقية تعود للاردن. وفي نهاية ١٩٧٨، بعد اتفاقيات كامب ديفيد، أعلنت محاصر في الادارة الامريكية ان وضع القدس يختلف عن بقية مناطق الضفة، ومع ذلك يجب تمكين السكان العرب في القدس الشرقية الذين ليسوا مواطنين في دولة إسرائيل، من التصويت في انتخاب حكم ذاتي في الضفة الغربية. وأعلن الامريكيون ان القدس يجب ان تبقى دون تقسيم، ويجب ان تكون حرية زيارة الاماكن المقدسة مكفولة لاهل جميع الاديان، ولا بد ان يتحدد وضعها في مفاوضات تسوية سلمية شاملة.

وخلال الثمانينيات تميزت تصريحات الادارة الامريكية بعدم الوضوح: فلم يعلن الرئيس الامريكي ان القدس منطقة محتلة، كذلك حملت تصريحات وزير الخارجية الامريكي نفس الروح. وليس واضحاً ان كان الأمر صدر عن سياسة مقصودة أم ان الأمر كان يفتقد التنسيق بين قنوات الادارة الامريكية المختلفة.

وفي عام ١٩٩٠ أعلن الرئيس الامريكي ان حكم الاحياء اليهودية في شرق المدينة كحكم المستوطنات.

مواقف الفاتيكان والمسيحيين:

كان للفاتيكان اهتماماً واضحاً بالقدس، التي تضم حوالي ١٨٠٠٠ كاثوليكي. وحسب

الاعتقاد المسيحي فقد دفن عيسى فيها إلى جانب مجموعة أخرى من الاماكن المقدسة للمسيحيين. كان الفاتيكان لم يعترف رسمياً حتى نهاية ١٩٩٢ بدولة إسرائيل، وأرجع ذلك إلى غياب حل مشكلة الحقوق الفلسطينية، وأيضاً بسبب وضع القدس ووضع امساكن العبادة المسيحية في المناطق المحتلة وفي إسرائيل. ومنذ بداية القرن العشرين اعرب الفاتيكان عن معارضته للسيطرة اليهودية على الاماكن المقدسة وطرح اقتراحاً باقامة حكم دولي في المدينة.

وحتى ١٩٦٧ تمسك الفاتيكان بهذا الموقف ولكن منذ حرب يونيو، يبدو انه قد أهمل المطالبة بتدويل المدينة بأكملها، وهو موقف لم يعلن رسمياً. وفي خطاب القاه احد ممثلي الفاتيكان عام ١٩٨٩ وضع ما أدخل من تعديل على موقف كرسى القدااسة: فالمدينة القديمة يجب ان تبقى موحدة ويجب منحها وضعاً خاصاً، تضمنه ضمانات دولية. وبالنسبة للسيادة على المدينة فان الفاتيكان لم يول هذا الامر اهمية خاصة. والمعيار الأولي حسب هذا الموقف، هو ضرورة الحفاظ على الطابع المقدس والعالمي للمدينة القديمة، وقد عارض الفاتيكان قانون الكنيسة الذي اعتبر القدس عاصمة لإسرائيل (عام ١٩٨٠). وفي ٢٠ ديسمبر ١٩٩٢ وقع ممثلو الفاتيكان وإسرائيل على اتفاق اقامة علاقات رسمية بينها. وفي نهاية احتفال التوقيع قال نائب وزير خارجية الفاتيكان، ان الرغبة في ايجاد حل حقيقي لوضع القدس تفرض الوضع الراهن وتفرض ضمانات دولية لتوحيد المدينة للاديان الثلاثة.

ويتسأل مؤلف الكتاب في قسم الملاحظات الختامية، متى وتحت اية ظروف تستطيع دولة إسرائيل ان تحظى باعتراف دولي وعربي بأن القدس عاصمة دولة إسرائيل؟

ويجيب: عندما يتوصل الفلسطينيون والإسرائيليون إلى اتفاق حول ذلك، وحول كل مايتضمنه عن هذا الاتفاق.

وكما هو معروف، هناك تعارض شديد بين موقف إسرائيل التي تطالب بالحفاظ على القدس بأكملها داخل حدودها الحالية تحت سيادتها كعاصمة لإسرائيل، وبين موقف السلطة الفلسطينية المطالبة بشرق المدينة لنفسها كعاصمة سياسية. وحل ذلك يكمن في اتفاق مشترك على توسيع الحد الشمالي للقدس حتى مشارف رام الله وتحديد موقف المنطقة المضافة باعتبارها منطقة سياسية تابعة للسلطة الفلسطينية. ذلك في حال أن يكون مركز حكم السلطة في رام الله أو أن يبقى في غزة، ويستخدم مطار عتروت من قبل الطرفين في ظل تسوية عملية مشتركة.

مخاضات إسرائيلية

٤٧



٦

شخصية العدد

السن: ٥٠ سنة.

ولد في تل أبيب لأسرة تقليدية.

انهى في عام ١٩٦٦ دراسته للحصول على ليسانس في اللغة والأدب العبرى من الجامعة العبرية. في عام ١٩٦٩ انهى دراسة القانون.

في الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٧٢ عمل في نيابة تل أبيب. عاد بعد ذلك إلى الجامعة وفي عام ١٩٧٤ انهى دراسته للحصول على الماجستير في العلوم اليهودية الحديثة. بعد حصوله على الماجستير نقل للعمل في وزارة الخارجية وعمل فيها حتى عام ١٩٨٦.

في فترة المفاوضات حول اتفاقية كامب ديفيد عين روبينشتين عضواً في الوفد الإسرائيلي لمفاوضات السلام.

في عام ١٩٨٦ عين سكرتيراً للحكومة وذلك في عهد حكومة الوحدة، حكومة شامير وحكومة رابين، وأصبح بعد ذلك وفي ظل هذه الحكومة رئيساً للوفد الإسرائيلي في محادثات السلام مع الأردن.

بعد استقالته في عام ١٩٩٤ عين في منصب المستشار القانوني لجهاز الدفاع وبعد ذلك قاضياً جزئياً في محكمة القدس.

الياكيم
روبينشتين
المستشار
القانوني
الجديد
للحكومة



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥.
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).